

# أَعْلَمُ بِآخِرَ النَّهَانِ

د. نور



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# أحاديث آخر الزمان

د. نور

الكتاب الأول من السلسلة  
كيف فهم النبي في آخر الزمان؟

# الإهداء إلى حذيفة بن اليمان

شكراً لك يا سيدى لأنك كنت تسأل.

وشكرأ لك لأنك علمتنا ماذا نسأل وكيف نسأل ومن نسأل.

شكراً لك مني ومن كل جيل آخر الزمان الذي تلطمته فتن كقطع الليل المظلم  
شكراً لك من كل الذين ولدوا وهرموا في قرن الشيطان، من الراذحين تحت سلطان الحكم  
الجبري، من الغرباء القابضين على الجمر، من كل الذين يأتيهم الموت وهم يعضون على  
جذع شجرة، ومن كل الذين لا يستطيعون أن يقولوا مه مه في أقفاص سايكوس بيكتو  
شكراً لك لأن أسئلتك جعلتنا نميز الخيط الأبيض من الأسود، لأن أسئلتك جعلتنا نعرف  
موقعنا على شريط الزمان

لأن أسئلتك جعلتنا نعرف من هم الدعاة على أبواب جهنم الذين من جلدتنا ويتكلمون لغتنا،  
ونعرف من هم الذين حذرنا النبي عليه الصلاة والسلام من أن نصدقهم في كذبهم أو نعيدهم  
على ظلمهم وإلا لكان تبراً منا قائلاً: لست مني ولست منكم ولن تردوا على الحوض.  
شكراً لك لأنك كنت سبباً في أن نحافظ على انتمائنا الشميين إلى أمة محمد في زمن كاد أن  
لا يبقى فيه من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه

شكراً لك يا حبيبي لأن كلماتك أعطتنا اليقين بأن ثمة خلافة على منهاج النبوة تلوح في  
آخر النفق المظلم

جمعني الله بك وبكل الصحابة والصالحين من جيلكم العظيم ومن سائر المسلمين على  
حوض حبيبنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آل بيته الأطهار وعلى صاحبته الأبرار وسلم.

وقد نلقى الأحبة... محمدًا وصحبه.

نور

## تمهيد:

هذه السلسلة من الكتب ليست كغيرها من الكتب التي انتشرت مؤخراً وتتكلّم عن فتن آخر الزمان وكل ما كانت تقدمه أنها تزرع اليأس في نفوس الناس بإخبارهم أن النهاية قريبة كي يختبئوا في جحورهم منتظرين الكارثة.

أما ما سوف تقرؤونه هنا فهو تجربة حياتية مختلفة ستغير الكثير من قناعاتكم الدنيوية، ونظرتكم إلى الأحاديث النبوية إلى الأبد.

هذه الكتب هي للذين يؤمنون أن الله هو في السماء إله، وهو في الأرض إله. هي لمن يشدون بآن الله سبحانه وتعالى فعال، ولن يترك خلقه هملاً، ولن يدع قويّهم يأكل ضعيفهم.

هي لكل من يؤمن أنه «إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدٍ كُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلَيَغْرِسْهَا»<sup>(١)</sup>.

نعم؛ كل العلامات تؤكد أننا واقفون الآن على اعتاب النهاية، وربما البعض يعلم أن هناك مؤامرة ماسونية ضخمة جداً وأكبر بكثير مما يمكن أن تستوعبه عقول الأغلبية العظمى من الناس، وأن هناك مكرٌّ صهيوني تزول منه الجبال؛ مكرٌّ عظيم لا يهدف إلى تفتیت العالم العربي فحسب، بل يخطط لإبادة العرب واستئصال شأفتهم.

والجميع يرى أنه قد تداعت علينا الأمم، وتکالبت علينا الذئاب الجائعة، ونحن الآن غثاء كثير في زمن كثر فيه الخبث.

نحن أمة مهزومة، ممزقة، وتکاد تكون ميتة سريرياً.

أمة أضاعت من عمرها حقبة طويلة، وهي اليوم تلعب في الوقت بدل الضائع.

لكن ...

لا تنسوا أبداً أن الحكم في هذا الكون هو الله سبحانه وتعالى، وهو وحده الذي يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، فإذا كنا مع الله سيكون الله معنا،  
وإذا كان الله معنا .. فمن علينا؟

(١) إسناد صحيح: أخرجه أحمد في مسنده (٢٥١/٢٠) رقم (١٢٩٠٢)، والطيالسي (٢٠٦٨)، وعبد بن حميد (١١٦)، والبخاري في الأدب المفرد (٤٧٩)، البزار (١٧/١٤).

يجب أن نؤمن أن كل شيء بيد الله، ولو كان أمر هلاكنا بيد الأعداء لكنوا أبادونا منذ زمن بعيد؛ لكنهم ينتظرون اللحظة التي سيتخلّى فيها الله عنا بسبب ذنبنا، اللحظة التي سنخرج فيها من كنف الله، وعندما ... **«لا تسأل عن هلكة العرب»**<sup>(٢)</sup>

أحد أهم أهداف هذه المجموعة من الكتب المتسلسلة هو أن نفهم القوانين التي وضعها الله الحكيم لتنظيم حركة الخلق: قوانينه في الابتلاء، قوانينه في النصر والتمكين، قوانينه في الاستبدال، وقوانينه في هلاك القرى والأمم.

هذا هو الهدف الأساسي الأول لهذه الكتب .. أن نفهم الله سبحانه وتعالى.

يجب أن نؤمن أن قوانين الله سبحانه وتعالى أزلية، وسننها نافذة وسارية المفعول وصارمة، ولن تجد لسنة الله تبديلاً .. فالله لا يحابي أحداً، وليس بينه وبين عباده نسباً إلا الطاعة والتقوى. لكن في آخر الزمان، عندما يعم الفساد ويحدث انقلاب في الموازين الكونية، وعندما يضطرب مناخ الأرض ويختل كل شيء، وعندما تتغير القيم والأخلاق فما كان معروفاً صار منكراً، وما كان منكراً صار معروفاً، عندما تصبح الحشمة والعفة تزمناً والانحلال حضارة، وعندما تعلو التحوت، ويكون زعيم القوم أرذلهم، ويسود القبيلة فاسقها.

في هذا الزمن الاستثنائي، ستكون أيضاً تصارييف الله في خلقه وفق قوانين إلهية استثنائية، أو وفق ما اصطلحت على تسميته بـ **قانون الطوارئ الرباني**.

وفق هذا القانون ستكون الأولويات مختلفة، وتصارييف الله مع عباده في هذا الزمان ستكون أيضاً مختلفة عما اعتاد المسلمين عليه في الأزمنة العادية. الرسول صلى الله عليه وسلم هو من بشرنا بأن أجر العامل منا بطاعة الله في هذا الزمن الصعب يعدل أجر سبعين من الصحابة في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والهدف الأساسي الثاني من هذه المجموعة من الكتب هو فهم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الزمان، فهم رسائله العابرة للأجيال، وقطف ثمرة أحاديث آخر الزمان الموجهة إلى جيلنا نحن؛ لأنه وبالرغم من أننا نغوص أكثر وأكثر في فتن كقطع الليل المظلم إلا أن المؤمنين - بإذن الله - لن يفتنوا، ولن يفاجئوا بالأهوال القادمة التي تشيب لها الولدان.

فالرسول الرحيم ترك لنا كنزاً ثميناً من الأحاديث المتعلقة بآخر الزمان كي تnier لنا الطريق، وأعطانا علامات دقيقة في قمة البلاغة، أحياناً بلغة صريحة يستطيع أن يفهم معانيها ومدلولاتها الجميع بغض النظر عن مستوى الذكاء أو درجة الإيمان؛ وفي أحياناً أخرى ذكر العلامات بلغة رمزية (أو مشفرة) لا يفهمها إلا أصحاب البصائر ولذلك حكمة باللغة سنشرحها في الكتاب الأول من هذه السلسلة.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد في مسنده (١٣/٢٩٠) برقم (٤٤٢/٤)، والحاكم في المستدرك (٤٥٣-٤٥٢/٤)، وابن حبان (١٠٣٠)، وابن أبي شيبة (٥٢/٥٣) وغيرهم، وصححه اللبناني في السلسلة الصحيحة (٢٢/١) برقم (٥٧٩)، وقال عنه شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح.

وفي كل الأحوال نحن الجيل الذي يقع على عاتقه أن يقطف ثمرة هذه الأحاديث النبوية؛ لأنها موجهة بالأصل لنا نحن، والأجدر بنا أن ننفخ غبار الإهمال عن هذا التراث النبوي العظيم، وهذا هو أحد أهم أهداف هذه السلسلة من الكتب والمقالات.

تهتم هذه السلسلة من الكتب أيضاً بالتحليل الأكاديمي البعيد عن الانحياز العاطفي للأحداث المتسارعة في الشام خصوصاً وبقية العالم من وجهة نظر علم آخر الزمان .. والشيء الفريد في هذه الكتب أن التحليل سيربط بين مئات الأحاديث النبوية وعشرات الآيات القرآنية التي تتحدث عن علامات تتعلق بآخر الزمان وبين ما يجري حالياً على الأرض.

وكذلك سنستأنس في بعض حلقات هذه المجموعة من الكتب بما ذكر من نبوءات عند باقي الأديان، ولاسيما ما جاء في الكتاب المقدس عن أحداث آخر الزمان في العهدين الجديد والقديم وغيره من المصادر عند اليهود والنصارى، وكذلك عند الشيعة ولهذا الاضطلاع هدفان:

**الهدف الأول:** هو أن نعرف كيف يفكر الآخر؛ لأن المعارك القادمة ستكون معارك إيديولوجية دينية.

فمن الطرف الآخر سيكون الحلفاء في بعض المراحل، وسيكون أيضاً الأعداء بطبيعة الحال.

**والهدف الثاني:** هو أنه ليس كل ما ورد في الكتب السماوية السابقة هو محرف ولا أساس له؛ لذلك الاضطلاع الحذر على بعض التفاصيل مما جاء في كتبهم والذي لا يتناقض مع ما ثبت من صحيح السنة قد يضيف على صورة العالم في آخر الزمان بعض الرتوش.

لذلك عندما أستشهد أحياناً في بعض المقالات بعض الفقرات أو النصوص من التوراة والإنجيل والمنتقاة بحكمة وضمن سياق معين ومحدد وضيق، ويكون هناك ما يصدق تلك الفقرات من القرآن والسنة؛ فأرجو أن لا يصيّبكم الامتعاض أو الخوف والقلق على عقيدتنا الإسلامية القوية والنقية، فالبضاعة الجيدة تزيح دائماً البضاعة المغشوشة.

وفي المقابل أيضاً عندما أعرض مخططات الحلف الصهيوني (اليهودي - المسيحي) والخلفية الدينية التوراتية التي بنى عليها مشروعه فأني أفعل هذا من باب أعرف عدوك، عندما أعرض لكم جزءاً بسيطاً من مكرهم الذي تزول منه الجبال لا أقوم بذلك بقصد التخويف أو إحباط المعنويات، إنما كي نعرف مدى دناءة وحقارة العدو، وإلى أي درك هو منحط أخلاقياً ووضيع.

العمود الفقري لمجموعة الكتب هذه هو عدة سلاسل من المقالات زادت عن (٣٠٠) مقال  
دسم تم نشرها على صفحة أحاديث آخر الزمان على الفيسبوك منذ اطلاقها مطلع سنة  
(٢٠١٤م)

ستجدون أصل معظم المقالات مع تعليلات القراء حسب تسلسل نشرها التاريخي في قسم  
الصور على صفحة الفيسبوك.

<https://www.facebook.com/www.end.times.dr.noor>

أو في الموقع الارشيفي:

<https://www.dr-noor.me>

مبدياً هذه السلسلة من الكتب ستتألف من الكتب الآتية:

١. **كيف نفهم النبي في آخر الزمان؟**: وهذا هو الكتاب الأول والأبسط، وهو مجرد تأصيل  
للمنهجية الصحيحة لدراسة الأحاديث النبوية المتعلقة بآخر الزمان، وسأرقق هذه المنهجية  
بعض التطبيقات العملية البسيطة كي تتضح الفكرة أكثر.

٢. **آخر جيل من العرب**: وهذا الكتاب يتحدث عن عالمة مهمة جداً تواتر ذكرها في  
الأحاديث النبوية ستحدث في سياق فتنة الدهيماء وقبل ظهور المهدى وعودة الخلافة على  
منهاج النبوة، والعلامة هي هلكة العرب، وهل هو هلاك حقيقي يتمثل بالفناء وتناقص حاد  
في أعداد العرب، أم المقصود بالهلكة هلاك معنوي وتراجع التأثير العربي في العالم، ومتى  
سيهلك العرب، ولماذا، وكيف، وكم سيبقى من العرب بعد الهلكة، وما هي تعليمات النجاة  
النبوية للقلة التي ستبقى بعد الهلاك، سواء طوق النجاة الفردي أو سفينة الانقاد الجماعية؟

٣. **عمر الأمة بعد النبوة في ٤ مراحل و٤ فتن**: هذا هو الكتاب الأهم والأكبر في السلسلة،  
كتاب «عمر الأمة» هو إعادة لكتابة التاريخ والحاضر والمستقبل من خلال أحاديث رجل كان  
يرى ما لا نرى، ويسمع مالا نسمع، ويعلم ما لا نعلم.

كتاب عمر الأمة هو رحلة في (الزمان) مع أحاديث محمد - صلى الله عليه وسلم - وهذه  
الأحاديث عندما تقرؤونها في هذا الكتاب سوف تحرركم من حالة غسيل الدماغ الثقيل  
والتشفير الذي أنتم عليه اليوم، وحدها كلمات النبي صلى الله عليه وسلم الأمي سترقيكم  
وتفك سحر الجامعات العلمانية عن عقولكم، وحدها أحاديث آخر الزمان ستفك التشفير عن  
بصائركم، وتجعلكم تقرؤون التاريخ كما يجب أن يكون، وتكتشفون الحاضر بدون أقنعة  
وبدون مساحيق التجميل، بعيداً عن دجل وسائل الإعلام ومؤسسات التعليم المدجنة.  
وعندما تفهمون ماضيكم وحاضركم، عند ذلك فقط يسهل عليكم فهم مستقبلكم؛ فلا بد  
أن نعود إلى التاريخ كي نفهم العصر الحاضر ونستشرف المستقبل، ولا بد أن نفهم نبينا صلى  
الله عليه وسلم ونطيعه كي نغير الحاضر ونصنع المستقبل.

**٤. الجهات الأربع في آخر الزمان:** هي محاولة لمقاربة أحاديث آخر الزمان من منظور جغرافي، هي جولة قصيرة في (المكان) أتحدث فيها عن أهم أحاديث آخر الزمان المتعلقة ببعض الأقاليم الجغرافية كل على حدى، والأقاليم التي اخترتها لتسليط الضوء عليها من وجهة نظر علم آخر الزمان هي: الحجاز - اليمن - الشام - السودان - مصر - المغرب الكبير - نجد - الإمارات والخليج - العراق - أفغانستان - إيران - تركيا - أمريكا.

**٥. قانون الطوارئ الرباني:** هذا الكتاب هو الأهم في هذه السنوات إن استطعت أن اختصره بجملة واحدة سأقول: كتاب «قانون الطوارئ الرباني» هو مساهمة متواضعة من قبل عبد فقير لكتابه المواد الأساسية في دستور المرحلة الانتقالية قبل أن تولد - قريباً - دولتنا العظمى التي تملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئوها ظلماً وجوراً.

المواد الأساسية في دستور المرحلة الانتقالية هي عشر مواد، وسبعين الحديث عن مواد قانون الطوارئ عن قوانين الله في الأزمنة العادلة: قوانينه في التأديب وقوانينه في التدمير.

## **٦. مقالات وخواطر أدبية متفرقة.**

وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ  
د. نور

ساحنا يا رسول الله



## سامحنا يا رسول الله

«وَلَنْ تَقُومِ السَّاعَةَ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا يَتَفَاقَمُ شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، وَتَسَاءَلُونَ بَيْنَكُمْ هَلْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا، وَحَتَّى تَزُولَ جِبَالٌ عَنْ مَرَاتِبِهَا، ثُمَّ عَلَى أَثْرِ ذَلِكَ الْقَبْضُ»

هذه العبارة الخطيرة والهامة جداً، والتي تمثّل الان بشكل مباشر جاءت في نهاية خطبة طويلة للرسول عليه الصلاة والسلام استعرض فيها الملاحم والفتنة في آخر الزمان والأحداث العظام التي تسبق قيام الساعة، وهي جزء من حديث طويل أخرجه الإمام أحمد وغيره<sup>(۳)</sup>.

يقول النبي عليه الصلاة والسلام:

«سُوفَ تَرَوْنَ قَبْلَ أَنْ تَقُومِ السَّاعَةَ أَشْيَاءَ تَسْتَكِرُونَهَا عَظَامًا؛ فَتَقُولُونَ: هَلْ كَانَ حَدَثَنَا بِهَذَا؟»<sup>(۴)</sup>

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ عَنْ أَمَانِهَا؛ وَتَرَوْنَ الْأُمُورَ الْعِظَامَ الَّتِي لَمْ تَكُونُوا تَرَوْنَهَا»<sup>(۵)</sup>

«وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذِيلَكَ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا يَتَفَاقَمُ شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، وَتَسَاءَلُونَ بَيْنَكُمْ هَلْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا؟»<sup>(۶)</sup>

الرسول الذي لا ينطق عن الهوى - صلى الله عليه وسلم - يريد أن يخبرنا أنه في آخر الزمان سوف نرى أموراً يتغاضم عنها في أنفسنا حتى نتساءل فيما بيننا إن كان نبينا أخبرنا عن شيء منها، أو ذكر لنا منها شيء يطمئننا أو يدلنا على الطريق الصحيح! فهل نحن اليوم نرى أهواً وأموراً عظاماً يجعلنا نلوذ بأحاديث آخر الزمان لعلنا نجد فيها ما ينتضلنا من حيرتنا أو يطمئننا؟

هل نحن اليوم في زحمة هذه الفتنة صرنا ننقب في أقوال وأحاديث رسولنا الكريم ونتساءل فيما بيننا إن كان نبينا قد ذكر لنا شيئاً يعطينا بصيص نور في هذه الظلمة؟ نعم، يا رسول الله نحن الآن كذلك.

(۳) نص الحديث: «وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذِيلَكَ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا يَتَفَاقَمُ شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَتَسَاءَلُونَ بَيْنَكُمْ هَلْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا» أخرجه أحمد في مسنده (۳۴۶/۲۳۳) وصححه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (۱/۴۷۹)، وصححه ابن حبان (۴/۴۲۰)، وضعفه الألباني

(۴) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (۷/۲۶۵) رقم (۲۶۵)، والبزار (۴/۸۰۲)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (۷/۳۳۹۷)، وقال عنه الألباني في الحديث رقم (۱/۱۴۳) «وَإِنَّهُ ضَعِيفٌ»

(۵) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (۷/۲۵۰) رقم (۶۸۵۷) وعلق عليه الألباني في السلسلة الصحيحة (۷/۱۶۷) فقال: «وَرَجَالٌ ثَقَاتٌ؛ غَيْرُ عَفِيرِ بْنِ مَعْدَانٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ»

(۶) أخرجه أحمد في مسنده (۳۴۶/۳۳) وصححه الحاكم (۱/۴۷۹)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (۲/۲۳) وكذا في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (۴/۲۰)، وقال عنه الأرنؤوط: ضعيف لجهالة في سنته ثعلبة بن عباد.

نحن الآن في حيرة وتخبط ودائماً ما نتساءل إن كان نبينا صلى الله عليه وسلم قد ذكر لنا شيئاً عن أصحاب الرايات السود مثلاً

هل هم إرهابيون كما يقول عنهم مجلس الأمن ووسائل الإعلام؟

هل هم خوارج ضالين كما يقول عنهم مفتى السلطان؟

أم هم مجاهدون يدعون للحق؟

هل نأيهم ولو حبواً على الثلج؟

أم نلزم الأرض فلا نحرك أيدينا ولا أرجلنا؟

أم نحاربهم وطوبى لمن قتلهم؟

هل راياتهم السود هي رايات هدى، أم رايات ضلال، أم هي رايات مختلطة؟

ونحن كذلك دائماً ما نتساءل عن أصحاب الفخامة والسيادة والسماو حكام أنظمتنا الجبرية وحراس الأقفاصل التي صنعتها سايكس بيكو ..

هل هم ولاة الأمر الذين لا يجوز الخروج عليهم أو الشورة ضدتهم ما لم يؤخرروا الصلاة ويبدو منهم كفر بواح؟

أم هم أولئك الأمراء الظلمة الذين يتکادمون على السلطة تکادم الحمير والذين أمرنا نبينا بالجهاد ضدتهم وحدرنا من تصديقهم بكذبهم أو إعانتهم على ظلمهم كي لا يتبرأ منا يوم القيمة ونحرم من الورود على حوضه؟

وهل ما يحدث الآن في أرض العرب هو ربیع ثوري أم هو مؤامرة؟

أم هو يا ترى تمہید الأرض لعودة الخلافة على منهاج النبوة؟

نحن دوماً نتساءل إن كان نبينا قد ذكر لنا شيئاً عن زوال أمريكا أو إسرائيل، أو عن زمن هلكة العرب ، أو زمان ظھور المھدی، ونقرأ ما قد يصل إلى أيدينا من تلك الأحادیث وننقب فيها كمن يبحث عن کنز ثمين.

لكن مشكلتنا الآن أننا لم نعد نفهم رسولنا وهو أفعص العرب، بل صرنا لا نفهم عمق وبلاعة اللغة العربية التي تکلم بها هذا النبي المبين الذي أوتي جوامع الكلم.

صرنا نقرأ بعض الأحادیث المکذوبة والموضوعة والمصاغة بطريقة رکیكة تفوح منها رائحة أيدي المحرفين ورغم ذلك لا نميز بينها وبين الأحادیث الصحیحة المصاغة بأسلوب النبي الجذل والبلیغ المعہود.

لکن لماذا لا نفهم ؟

حسناً، هناك ثلاثة حواجز رئيسية تعيقنا في هذا الزمان السيء عن فهم نبينا المبين.

**الحاجز الأول:** هو ضمور وتلف أعضاء تذوقنا للغة التي تكلم بها الله وتتكلم به رسوله الأمين، فاللغة العربية في مناهجنا المدرسية هي في آخر سلم الأولويات، بينما جامعاتنا مصابة بعقدة الخواجة وتتبع نظم تعليم متخلفة وتدرس نفایات العلوم بلغة المستعمررين. أما وسائل إعلامنا فهي منحطة وخبيثة، تغسل أدمغتنا ليلاً نهاراً بلها الحديث الركيك وسفيه الكلام.

اللغة العربية في الإعلام العربي الذي صب قوالبه موارنة لبيان المستعربين صار يتكلم بها شبابنا فقط في معرض السخرية والاستهزاء!

هذا هو حال لغة القرآن في عصر العولمة الثقافية: *its not cool te7ki 3rabi man* كل هذه العوائق جعلتنا نقطع روابطنا الثقافية وعلاقاتنا اللغوية مع نبينا.

لكن هناك حاجز آخر غير اللغة يجعلنا لا نفهم نبينا في هذا الزمان.  
إنه مفتى السلطان !

ذاك الذي يلوي عنق أحاديث نبينا ويلونها بالألوان التي ترضي ذوق الحاكم الجبري، مفتى السلطان وخطباء المنابر الذين يفرغون الأحاديث النبوية من مضمونها، ويقدمونها بطريقة مشوهة، هم أكبر وسيلة تشویش على البث القادر من قمر الهدایة النبوية.

وهناك أيضاً حاجز ثالث أكثر خطورة من الحاجزين السابقين  
إنه كسلنا وتقاعسنا واللامبالاة التي نتعامل بها مع التراث النبوي: الكثيرون ممن يفترض بهم أنهم منتمون إلى أمة محمد يجادلون اليوم:  
وماذا سييفيدنا معرفة أحاديث آخر الزمان، حتى لو كانت صحيحة فرضاً؟  
هل المعرفة المسبيقة بالحدث المستقبلي الذي أخبرت عنه الأحاديث ستمنع وقوعه؟

أجيهم يا رسول الله!

أخبر هذا الجيل الأخير من أبناء أمتك!

فسر لهم السبب الذي جعلك تتتكلّف عنا بإبلاغنا بتلك الأحداث والعلامات!  
هل كان ذلك لتسلية الجيل الأول من الصحابة بأخبار المستقبل وملامحه وفتنه؟  
أم هو فقط مجرد دليل على صدق نبوتك للجيل الأخير من أمتك؟

ما أشد وقاحتهم!

هل نحتاج بعد أكثر من ١٤٠٠ سنة إلى دليل كي يثبت لنا اليوم أنك المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى؟

أليست ١٤٠٠ سنة مضت من عمر الأمة صدقت خلالها بكل حرف قلته هي فترة كافية كي لا يتسلل إلى قلوبنا أدنى شك بأنك الصادق الأمين؟  
ماذا نريد أكثر من ذلك؟

هل صرنا كبني إسرائيل الذين قالوا لنبיהם لن نؤمن لك حتى نرى الله جهراً؟  
لماذا - إذاً - أخبرتنا بكل هذه التفاصيل الدقيقة؟

لماذا رسمت لنا ملامح المهدى، وشكل أنفه الأنفى، وعرض جبهته الجلية، والشامة التي على خده، وحتى الفرجة أو الفراغ الصغير الذي بين ثنياه؟

لماذا حددت لنا إحداثيات المكان الذي سيبايع فيه بدقة تصل إلى السنتيمترات؟!

فلم تكتفى أن تقول لنا أنه سيبايع بمكة، أو بالمسجد الحرام، وإنما ما بين الركن والمقام.  
حتى قطرة العرق التي تسيل من جبهة المسيح بن مريم عليه السلام وصفتها لنا، وكذلك لون ثوبه وهو ينزل عند المنارة الشرقية البيضاء في مسجد دمشق!

وأخبرتنا عن طيور السماء التي تحلق فوق حلب بعد الملحة، وعن أشجار الزيتون التي سيعلق من سيفتحون القسطنطينية أسلحتهم على أغصانها!

لماذا كل هذه الدقة المدهشة؟

أنت تعلم أن جيل أصحابك والأجيال التي تليهم لن يشهدوا هذه الأحداث، فلمن إذاً كل هذا الوصف الدقيق والمعلومات الغزيرة؟

هل هي لنا نحن الذين لم نعد نكرث بتراثك ولا نبالي به؟

هل هي لجيئنا الذي لم يعد يفهم حتى بلاغة لغتك، ولا يقدر الدقة المذهلة لاختياراتك اللغوية؟

للأسف نعم ... إنها لنا نحن.

إنها لجيل آخر الزمان، الجيل الوحيد الذي ينبغي له أن يقطف ثمرة هذه الأحاديث.

هل كنت تفكّر فيما يا سيدِي وحبيبي وجميع جامعاتنا وحكوماتنا الجبرية ومرانج بحوتنا ووسائل إعلامنا كلها طوال القرن الماضي لم تكن تبالي بتراثك ولا تأبه له؟  
وها نحن الآن ندفع ثمن هذا العقوب، وسيتفاقم الأمر أكثر في السنوات القادمة وستكون كلماتك هي طوق النجاة الوحيد لنا

«ولن يكون ذلك كذلك، حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها في أنفسكم، وتساءلون بينكم : هل كان  
نبيكم ذكر لكم منها ذكرا؟ ...  
سامحنا يا رسول الله.

السُّنَّة النبوية التي يعلوها غبار الإهمال اليوم تضم مئات الأحاديث المأثورة عن الرسول عليه الصلاة والسلام والتي تتعلق بعصرنا الراهن، ونبينا الرؤوف الرحيم بنا كان حريصاً على أن يكشف لنا أسرار عصرنا هذا تحديداً؛ لأننا الآن في العصر المخادع الذي يختلف فيه الظاهر عن الباطن اختلافاً كبيراً.

في هذا العصر ما سيبدو للعين على أن فيه الجنة والنعيم سيكون في حقيقته النار والجحيم، وما سيبدو لك نار هو في الحقيقة جنة.

في هذا العصر ستنقلب الموازين لأننا في السنوات الخداعات التي يُصدق فيها الكاذب ويُكذب الصادق، ويُؤتمن الخائن ويُخون الأمين، ويكون فيها زعيم القوم أرذلهم ويرأس القبيلة فاسقها، وتعلو فيها التحوث!

لا يوجد على هذه الأرض كلها الآن من يستطيع أن يفسر لنا حقيقة هذا العالم المتناقض الغامض غير رجل واحد فقط.

وهذا الرجل هو محمد صلى الله عليه وسلم.

لن تنقل لنا قناة العربية الإخبارية أو فوكس نيوز أو الجزيرة صورة حقيقة لما يحدث في هذا العالم ولا أي شبكة أخبار أخرى ستفعل.

أولئك الذين يعرفون أحاديث آخر الزمان ويفهمون اللغة البلغة المبينة وكذلك الرموز والرسائل المشفرة التي قد تحتويها، ويستطيعون تأويل وإسقاط الرموز على الواقع المعاصر؛ وحدهم يستطيعون أن يكونوا على نور وعلى هدى، دون أن تبلبل أفكارهم أجندات وسائل اعلام الدجال المختلفة أو يغسل أدمغتهم نظام مخابراتي شمولي.

الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وضع بين أيدينا كنزًا ثميناً من الأحاديث، وتم توارث هذا الكنز جيلاً وراء جيل حتى وصل إلى جيلنا هذا، وهو الجيل الذي يعاصر آخر الزمان، وهو الجيل الوحيد المعنى بقطف الثمرة.

إن دراسة معمقة لأحاديث آخر الزمان ونحن اليوم في زحمة هذه الفتن التي أظلت كجباه البقر ليس ترفاً ثقافياً لمن أراد أن يتسلى في أوقات فراغه.

إن دراسة معمقة لأحاديث آخر الزمان اليوم هو أمر أكبر من مسألة ربح أو خسارة، وأكبر من قضية حياة أو موت، إنه جنة أبدية أو نار أبدية، إنه نكون أو لا نكون.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً إلا من أحياه الله بالعلم»<sup>(٧)</sup>.

(٧) الحديث في سنن ابن ماجة، كتاب: الفتنة، باب: ما يكون من الفتنة / ٥٠٣١ برقم (٢٥٩٣) وبسند ضعيف؛ لأنَّ في إسناده على بن يزيد، وأورده كذلك الدارمي في السنن، برواية عن أبي أمامة في باب: فضل العلم والعلم، رقم الحديث: ٣٤٣.

هل تستطيع أن تفهم ماذا كان يقصد النبي الذي أوتي جوامع الكلم بعبارة : «إلا من أحياه الله بالعلم؟»

نعم، أنت بدون هذا العلم الحقيقي ميت، أنت الآن بدون علم آخر الزمان مجرد جثة تتحرك، جثة تنفس، جثة تأكل وتشرب، بل حتى جثة تصلي وتصوم وتحجج. ولكي تعرفوا معنى الحياة في هذه الفتنة العامة يجب أن تستجيبوا لله ورسوله إذا دعاكم لما يحييكم.

لا يوجد شيء أهنّم الآن تعطيه زبدة وقتك أكثر من تنفس أحاديث آخر الزمان.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِبُو إِلَيْهِ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِذَا دَعَاكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تَحْشِرُونَ ﴾ ٢٤ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

[الأنفال: ٢٤، ٢٥]

أما الفائدة الثانية من معرفة الأحاديث التي تتعلق بآخر الزمان فهي الثبات عندما تعصف رياح الفتنة: سيزداد إيمانك وتصديقك لنبيك؛ لأن ما أخبر به قبل ١٤٠٠ سنة تجده يتحقق الآن أمامك، وهذا سيعطيك مناعة إضافية ضد الفتنة.

وهناك فوائد أخرى لا تحصى سوف تكتشفونها في سياق هذه السلسلة تباعاً.

يقول حبيبي حذيفة بن اليمان : «هذه فتنٌ قد أظللت كجياه البقر يهلك فيها أكثر الناس ، إلا من كان يعرفها قبل ذلك»

«يهلك فيها أكثر الناس ، إلا من كان يعرفها قبل ذلك»

ولكي تعرف الفتنة قبل أن يصيبك الهلاك يجب أن تدرس أحاديث آخر الزمان مستعيناً بالمنهجية الصحيحة للدراسة، وب بصيرة المؤمن أيضاً.

هناك حالتان اثنتان يُصاب بهما الإنسان بالعمى أو عدم القدرة على الرؤية:

الحالة الأولى: هي في الظلام الدامس، عندما لا يوجد هناك أي بصيص من نور.

الحالة الثانية: هي في النور المبهر، عندما يكون الضوء ساطعاً جداً في كل مكان ويختطف الأبصار، وكثير من الناس اليوم لا يرون علامات آخر الزمان؛ لأن النور ساطع جداً. لكن هناك حالة ثالثة أيضاً، وهي ما قاله السيد المسيح عليه السلام: «لا يوجد هناك من هم أشد عمىً من أولئك الذين لا يريدون أن يبصروا»



أربعة اتجاهات مختلفة

## أربعة اتجاهات مختلفة

من يقرأ أحاديث آخر الزمان في السنة النبوية بشكل سطحي ومتجل ومجزء، سيلاحظ بدون شك أنها تبدو للوهلة الأولى كأنها مليئة بالتناقضات وفيها بعض الأمور الغامضة التي تنافي العقل، كمثال على ذلك ما جاء في أخبار فتنة الدجال مثلاً وجنته وناره، أو حمار الدجال الذي يسير بسرعة الريح وعرض ما بين أذنيه أكثر من ٤٠ ذراعاً، أو الطريقة التي ينتهي بها الدجال حيث يذوب كما يذوب الملح في الماء، أو ياجوج وmajogoz الذين سيشربون مياه بحرية طيرية، ويرمون سهامهم إلى السماء فترجع مخصبة بالدماء، أو الحرب الكبيرة على كنز نهر الفرات التي تبلغ نسبة ضحاياها ٩٩٪ في بعض الروايات، أو سبعة من أصل تسعة في روايات أخرى، رغم أن المشاركين فيها يعرفون ذلك مسبقاً، وكل واحد يقول لعلي أنا الذي أنجو!

وكذلك أحاديث الرايات السود القادمة من المشرق، والمتناقضة مع بعضها ظاهرياً، هل هي رايات هدى أم رايات شر؟ هل نأتيها ولو حبواً على الثلج، أم نلزم الأرض فلا نحرك أيدينا أو أرجلنا؟

من أجل ذلك انقسم علماء أهل السنة والجماعة المعاصرون والباحثون إلى ثلات مدارس أو ثلات اتجاهات فكرية، أو ثلات فرق في مقاومة أحاديث آخر الزمان وتفسير الأمور الغريبة فيها.

**الاتجاه أو الفريق الأول:** حكم العقل لوحده في هذه الأحاديث المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم، فرفضوها كلها جملة وتفصيلاً حتى لو جاء ذكرها في الصحيحين، بحجة أنها تنافي العقل وملائمة بالتناقضات، فرفضوا أن المسيح عيسى بن مريم سيعود في آخر الزمان إلى دمشق وقالوا أنه توفي وانتهت رسالته ولن يعود، فالله سبحانه وتعالى يقول:

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَأَفِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ٥٥].

ورفضوا كذلك وجود شخصية المهدى والمسيح الدجال وفتنته؛ لأنهما غير مذكورين بالقرآن بشكل صريح، وكذلك كل ما يتعلق بملامح آخر الزمان.

هم يزعمون أنهم يعتمدون القرآن وحده ففيه تبيان كل شيء، ومن أبرز هؤلاء من العلماء الأقدمين ابن خلدون، ومن المعاصرین محمد إقبال، وهناك شخص ظهر مؤخراً اسمه عدنان إبراهيم التحق بهذا الإتجاه وتطرف به كثيراً، ولديه اتباع في صفوف الشباب اليافع حدثاء الأسنان. عدنان إبراهيم الذي يعمل في قنوات الوليد بن طلال التلفزيونية يرفض برعونة وجود الدجال والمهدى وعودة المسيح ويزعم أن مئات الأحاديث الصحيحة التي تحدثت عن هذه

الشخصيات هي من نبوءات النصارى التي تسللت إلى الفكر الإسلامي مع الزمن، ويقول إن عيسى عليه السلام مات ولن يعود، وهو يلتزم الصمت تجاه يأجوج ومأجوج المذكورين في القرآن.

هذا الفريق المتعلق بالدنيا رفض كل شيء يتعلق بعلم آخر الزمان، ورغم قناع الإجتهداد (الظاهري) وإعمال الفكر في التراث النبوي، إلا أنهم على درجة كبيرة من قلة الأدب.

هم يبدون كأنهم مجتهدون بلا شك ويعملون العقل في الوحي وأخبار الغيب والملامح والفتن، لكن اجتهدتهم أوصلهم إلى الوقاحة التي ترتدى ثوب العلم، فعندما لا تتحترم قدسيّة النص النبوي وتنتهي الرعنونة أحاديث آخر الرمان لمجرد أن عقلك لا يفهمها أو لا تصل إلى إدراكك.

وعندما تقلّع هذا التراث النبوي المتوارث جيلاً وراء جيل من جذوره وتنكر الأحاديث الصريحة المحفوظة في أمهات الكتب والتي روّعي في جمعها أدقّ معايير الأمانة الأخلاقية والعلمية والتقوى لمجرد أن بعض الشوائب تسربت إليها؛ تكون كالرجل الذي هدم بيته ودكه دكاً كي يقتل صرصوراً تسلل إليه.

هل تعرفون ما هو أسوأ وأفظع من انتحال أحاديث موضوعة ونسبها إلى النبي عليه الصلاة والسلام؟

الأسوأ من هذا هو أن تنفي أو تخفي حديثاً قاله النبي عليه الصلاة والسلام، وأن تزعم بكل وقاحة واستهتار أن معظم ما هو منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم في كتب الحديث يجب أن يرمى بالزباله، هذا هو أقدر أنواع التكذيب للنبي عليه الصلاة والسلام.

لأن الأحاديث الموضوعة والمكذوبة وبغض النظر عن مضمونها الذي قد يوافق الشرع أو يخالفه، وبغض النظر عن غايات واضعيها، إلا أنه من السهل جداً كشفها من ناحية الأسلوب والصياغة، فلننبي في كلامه بصمة بلاغية وبيانية يصعب جداً الاقتراب منها.

التكذيب الفعلي للنبي يكون عندما يبلغنا النبي صلى الله عليه وسلم أحداً يكشف لنا حقيقة عصرنا فيأتي أحد المؤخرین كي يكتم صوت النبي العابر للأجيال، أو يقعد آخر متكئاً على أريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله، مما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه.

وحتى لو حكمت ثلاثة من علماء الحديث الأقدمين بضعف سند بعض الأحاديث وفق معايير اجتهدادبشرية تتعلق بسلسلة الرواية فهذه المعايير تختلف بصرامتها من عالم إلى آخر، فقد يكون الحديث ضعيف السند وفق شروط البخاري لكنه صحيح السند وفق شروط ومعايير

الإمام أحمد أو الترمذى؛ فلا يجوز لك أن تحكم بالإعدام على الحديث النبوى الضعيف السند أو إنكاره بالمطلق لأن الواقع قد صدق مئات الأحاديث التي صنفها العلماء البشر على أنها ضعيفة ثم أثبت الواقع صحتها وأثبت أيضاً أن الحكم البشري بضعف حديث نبوى ما قد يكون هو ذاته حكماً ضعيفاً أو حكماً خاطئاً.

وفي أحيان أخرى قد يكون الوضع معكوساً فيكون الحديث صحيح السند لكن في متنه -ربما- بعض الشوائب نتيجة أخطاء بشرية غير مقصودة سواء في الحفظ أو النقل (كحديث تميم الدارى عن الدجال والذي روتة فاطمة بنت قيس مثلاً)

يقول الشيخ الشعراوى رحمه الله: «إذا لم يكن الشيء موجوداً في إدراكك أنت، فهذا لا يعني أنه غير موجود في الإدراك» بمعنى آخر إذا كنت يا عدنان إبراهيم تعجز عن فهم هذه الأحاديث ولا تقدر قيمة هذا الكنز العظيم فغيرك يستطيع أن يفهمها ويفسرها ويقدّرها حق قدرها، وإذا كنت لا تستطيع أن تفهم النبي فيما يتعلق بآخر الزمان، فهناك غيرك يفهمه، ولا يحق لك أن تلغي علمًا لأنه يتعارض مع قناعاتك العقلية الحالية.

موسى عليه السلام لم يفهم لماذا خرق الخضر سفينته المساكين الذين يعملون في البحر، لأنه فوق كل ذي علم عليم.

فيديو لعدنان ابراهيم بعنوان: الدجال والمهدى وعودة المسيح خرافه:

<http://www.youtube.com/watch?v=llsqz-rW1QU>

**الاتجاه أو الفريق الثاني:** التزموا بالنص الحرفي للأحاديث النبوية وآمنوا بنزاهة جميع الأحاديث الصحيحة المتعلقة بآخر الزمان، وفسروا ما استطاعوا فهمه منها تفسيراً حرفيأً، وسكتوا عن الأمور الأخرى التي لم يفهموها، وكثير من علماء السلف الأقدمين كانوا من هذه المدرسة الفكرية في فهم أحاديث آخر الزمان، وهناك أيضاً كثير من المعاصرین الذين خاضوا غمار أحاديث آخر الزمان من شيوخ المدرسة السلفية، كالعريفي، محمد حسان، عمر عبد الكافي على سبيل المثال لا الحصر.

وجميعهم لم يجتهدوا في تأويل هذه الأحاديث واكتفوا بنقل المعنى الظاهري الحرفي لما فهموه وكانوا وسيلة نقل أمينة فقط، وسكتوا عن الأمور الغامضة التي لم يفهموها، وحجتهم بذلك أن الأيام القادمة كفيلة بكشف المعنى المقصود من الأمور الغامضة الغائبة عن فهمنا الآن.

وكانهم يحتذون بالرسول عليه الصلاة والسلام الذي لم يفسر أكثر من (١٠٠٠) آية كونية تتعلق بالإعجاز العلمي في القرآن، فلو فسرها النبي عليه الصلاة والسلام وفق معطيات عصره وبلغة بسيطة بحيث يستطيع جيل الصحابة أن يفهمها لما أعطاها حقها وقدرها الإعجازي، وأيضاً سينكر عليه جيلنا المتقدم هذا التفسير المبسط، ولو أنه فسرها على حقيقتها العلمية الإعجازية لأنكر عليه أصحابه ولما فهموها بسبب المعطيات العلمية المحدودة في عصرهم، لذلك تركها للزمن دون تفسير، وكلما تقدم العلم يكشف لنا جانباً من الإعجاز العلمي في تلك الآيات القرآنية.

هذه هي حجتهم، ولكنهم ينسون أو يتناسون أننا صرنا في آخر الزمان، وظهرت جميع العلامات وأزف الأمر، فإلى متى المماطلة؟  
وإلى متى تبقى الأمور الغامضة في تلك الأحاديث بدون تفسير مقنع؟

أصحاب هذا الاتجاه الفكري لا يزالون ينظرون إلى يأجوج ومجوج في عصر غوغل إيرث والأقمار الصناعية، على أنهم شعوب بدائية من البشر كثيرة العدد ما تزال محبوسة حتى الآن خلف ردم ما، موجود في مكان ما على سطح الأرض، وأنهم ينتظرون نزول عيسى عليه السلام من السماء حتى يخرجوا ويشربوا مياه بحيرة طبرية!!

وال المسيح الدجال بالنسبة لهم هو شخص فقط من لحم ودم عنده قدرات حارقة، وليس فكرة رمزية أو إيديولوجيا لنظام عالمي جديد، هم لا يرون فيه سوى رجل يهودي أعمى سينتحل شخصية المسيح الحقيقي ثم يدعى الإلهية وعنه مهارة هائلة في الخداع وتزييف الحقائق، وسيحكم الدجال الأرض (٤٠) يوم، يوم كسنة ويوم كشهر و يوم كجمعة، وسائل أيامه ك أيامكم، كما جاء في الحديث الصحيح، ويفسرون هذا الجزء من الحديث تفسيراً حرفيأً.

أي بالنسبة لليوم كسنة هو - حسب رأيهم - يوم كسنة فعلياً، أي سوف تتطابق فيه حركة الأرض حول نفسها بحيث تتم دورتها حول نفسها خلال مدة زمنية تقدر بـ(٣٦٥) يوماً بدل من (٢٤) ساعة، وبالنسبة لليوم الذي كشهر - حسب رأيهم - سوف تتم الأرض دورة واحدة حول نفسها خلال شهر من أيامنا الحالية، وكذلك الحال بالنسبة لليوم الذي كجمعة، أي أنهم يفسرون هذا الحديث بمعناه الظاهري، وهذا هو منهجهم في بقية الأمور التي يفسرونها بمعناها الحرفي وبدلاتها اللغوية الظاهرة فقط.

أصحاب هذا الفريق الثاني يحترمون قدسيّة النص لذلك فهم تلاميذ مؤدبون في المدرسة النبوية.

لكنهم يكتفون بوصف روعة بحر السنة النبوية والتسلّك على شاطئه دون الاجتهاد للغوص في لجته أو حتى تبلييل أقدامهم بآمواجه.

هذا فيديو للشيخ محمد حسان يؤجل فيه اسقاط فتنتي الاحلاس والسراء اللتان وقعتا فعلاً في مراحل تاريخية سابقة إلى مرحلة مستقبلية في آخر الزمان، ويظهر فيه منهج المدرسة السلفية بأسرها في الدوران حول ظاهر معاني الكلمات دون الربط مع معطيات التاريخ أو الحاضر.

<https://www.youtube.com/watch?v=YUGUGgDeYX0>

فيديو لصالح الفوزان يتحدث فيه عن الفتن الأربع الكبرى في عمر الأمة التي ذكرها النبي وكالعادة يؤجل تحقق الحديث إلى المستقبل، ويعتبر أن فتن الاحلاس والسراء والدهيماء هي ثلاث فتن متلاحقة ستحدث وراء بعضها البعض في آخر الزمان ولم تحدث بعد حتى الآن حسب رأيه، ويعتبر أن فتنة الدهيماء ستقود الأمة إلى فتنة إلى الدجال مباشرة.

ولا يستطيع أن يرى أن هذه الفتن الأربع الكبرى هي فتن تحدث كل واحدة منها في مرحلة من مراحل الأمة وتنقل الأمة إلى المرحلة التي تليها كما سأبين بتفصيل واضح في كتاب عمر الأمة.

<https://www.youtube.com/watch?v=eFZ3XjdRsaE>

### الاتجاه أو الفريق الثالث:

وهم أصحاب الخيال الجامح والتأويلات الهوليودية، وهذا الفريق بدأ ينتشر مؤخراً مع تقدم معطيات العلم وتتابع ظهور العلامات الصغرى للساعة، يزعمون أن مواضيع وشخصيات آخر الزمان فيها رمزية كبيرة، وأن هذه الأحاديث مليئة بالإشارات غير المباشرة وباللغة الرمزية والشيفرات التي تحتاج إلى فك وتفسير، ومن أبرز هؤلاء الشيخ عمران حسين.

المسيح الدجال على سبيل المثال بالنسبة لعمran حسين هو النظام الإمبريالي العالمي، وهو يفسر حديث الرسول - عليه الصلاة والسلام - عن أيام حكم الدجال في الأرض على أن الدجال في اليوم الذي كستنة كانت بريطانيا العظمى هي مقر حكمه، وفي اليوم الذي كشهر كانت أمريكا مقر حكمه، وفي اليوم الذي ك أسبوع والذي سيبدأ قريباً - حسب رأيه - ستكون إسرائيل هي مقر حكمه، أي: أن الدجال في هذه الأيام هو كنایة عن نظام سياسي يحكم الأرض أو فكرة رمزية أو إيديولوجيا.

ثم سيتجسد في آخر الزمان كرجل من البشر ويدخل بعدها الزمني فيتحول شخصية المسيح عيسى ابن مريم لمدة (٣٧) يوم كأيامنا الحالية، وفيها ستكون فتنته العظيمة.

هناك اجتهاد واضح في تفسير هذه الأحاديث وإسقاطها على الواقع المعاصر، وهذا ما يجعلها تبدو كأنها منطقية وتقدم إجابات تحترم العقل وتحترم النص أيضاً، فلا تشکك بقدسيّة

النص النبوي وترفضه جملة وتفصيلاً كما يفعل أصحاب الفريق الأول المشاغب، كما أنها لا تلتزم بالمعنى الظاهري للكلمات وإن كانت منافية للمنطق والعقل وللواقع كما يحدث مع الفريق الثاني، وإنما يحاول أن يوافق بين النص المقدس وبين العقل وبين الواقع المعاصر الذي تتحدث عنه الأحاديث.

وكلمة السر في ذلك هو أن هذه الأحاديث مليئة بالرموز التي تتطلب من علماء آخر الزمان فك تشفيرها، وهو ما يقوم به.

لكن من مخاطر هذا الأسلوب أن أصحاب هذا الفريق يتطرفون كثيراً بالرمزيّة أو يشطّحون أحياناً في خيالهم في التأويل للرموز التي تحويها الأحاديث فيحملون النص أكثر مما يحتمل، كما أنهم في موضوع الدجال خاصة ينحون أكثر باتجاه أن الدجال هو فكرة رمزية أو نظام إيديولوجي، وليس شخصاً من لحم ودم.

من بين عشرات المحاضرات التي ألقاها عمران حسين عن الدجال لم أسمعه يوماً يتطرق لتفسير الأحاديث المتعلقة بباب صياد التي تفصّح بوضوح أن الدجال هو أيضاً شخص من لحم ودم.

كما أنه لا توجد آلية واحدة تضبط التأويل للرموز بين أتباع هذا الاتجاه أنفسهم، فعمران حسين يفسر حمار الدجال الذي يطير أسرع من الريح بأنه رمز للطائرة، بينما غيره قد يفسره بشيء آخر.

عمران حسين يقول عن ياجوج ومأجوج أنهم قد خرجوا من زمان وهم العرق القوقازي الأبيض، ياجوج هو أمريكا والمعسكر الغربي، ومأجوج هي روسيا والمعسكر الشرقي، فيما يفسر بسام جرار - مثلاً - ياجوج ومأجوج بأنهم العرق الأصفر الآسيوي كثیر العدد في الصين وشرق آسيا.

وهناك ثالث يفسر ياجوج ومأجوج بأنهم عرق خليط، بزعامة اليهود الخزر القوقازيين والذين انتشروا في كل بلاد العالم ويسطّحون على مراكز صنع القرار وفرضوا عولمة ثقافية واقتصادية لنظامهم المفسد في الأرض واندمجت فيه كل أعراق الأرض.

فالعملية إذاً أشبه بتفسير الأحلام، كل شخص قد يفسر الحلم بشكل مختلف.  
فيديو للشيخ عمران حسين بعنوان: الدجال و الرمزية في آخر الزمان

[http://www.youtube.com/watch?v=KXtueFY\\_dDU](http://www.youtube.com/watch?v=KXtueFY_dDU)

#### الاتجاه الرابع:

أما طريقة القراءة والدراسة التي يحاول العبد الفقير أن يقوم بها فهي مختلفة نوعاً ما، الطريقة والمنهجية التي لا أزال أحبّها في بدايتها والتي اتبّعها في التحليل توصلت لها - بفضل الله - بعد اطلاعي على عشرات الكتب والمحاضرات والخطب لكل واحد من المدارس الثلاث

وهي الطريقة التي أحترم فيها قدسيّة النص، كما هو الحال مع الشيوخ الأفاضل المؤذبون من الفريق الثاني، وأعمل العقل فيه وأحلله، وأرفض أي تأويل ينافي متن القرآن كما الفريق الأول، وأؤمن بوجود لغة رمزية في تلك الأحاديث أو رسائل مشفرة عابرة للأجيال كما الفريق الثالث، لكنني أحاول أن أفك تلك الشيفرات وفق منهجية دقيقة بعيداً عن تطرف أصحاب الفريق الثالث الذين جنحوا كثيراً في الخيال - وأحياناً بالهوى - فليس كل ما هو موجود في الأحاديث النبوية هو رسائل رمزية أو مشفرة، الجزء الأكبر منها يجب أن يؤخذ كما هو على ظاهره، وباللغة الحرفية التي صيغ بها، أي: أنه يشبه الآيات المحكمات في القرآن الكريم.

لكن هناك جزء آخر في أحاديث آخر الزمان يشبه (الآيات المتشابهات)، أو بمعنى آخر هو مشفر، أو مصاغ بلغة رمزية، هنا يجب أن تدخل المعرفة الموسوعية والذكاء وال بصيرة وقبل ذلك التوفيق من الله لتحديد ما هو صريح أو محكم (وبالتالي يؤخذ بمعناه الحرفي) وتحديد ما هو مشفر أو رمزي (وبالتالي يحتاج إلى تأويل).

وأنا أحصر هذه الشيفرات في مواضيع معينة تتطلب منطقياً أن تقال باللغة المشفرة ولا يستطيع الرسول عليه الصلاة والسلام أن يوصل لنا الرسالة بغير هذه الطريقة، وسأخبركم لاحقاً أين يجب أن تبحثوا عن الرسائل المشفرة في أحاديث النبي المتعلقة باخر الزمان وهناك شيء آخر أعتمد في تحليلي للأحاديث النبوية، وهو أنه لا أنسى وأنا أتعامل مع كل كلمة من كلمات النبي عليه الصلاة والسلام أن هذا الرجل البليغ الفذ قد أوتي شيئاً لم يعط لإنسان سواه، لقد أوتي جوامع الكلم.  
ماذا تعني عبارة «جوامع الكلم»؟

جواب الكلم لا تعني فقط البلاغة والإيجاز، وإنما تعني أيضاً شيءً أعمق من ذلك، فالكلمة الواحدة من كلام النبي تجمع في ذاتها طيفاً واسعاً من المعاني، وبعض تلك المعاني قريب من السطح، أي قريب من المعنى الظاهري الأولي الذي يتبادر فوراً للذهن عندما نسمع الكلمة، والبعض الآخر من المعاني عميق ودقيق ولا يستطيع أن يغوص في لجته أو يتذوقه إلا ذوي إحساس، لغوی مرهف، أو بصيرة حادة.

وجميع المعاني سواء كانت الظاهرة أو العميقه صحيحة وتصب في نفس الفكرة ويكملا بعضها البعض دون أن يكون بينها أي تناقض أو تنازف.

«إنما بعثت فاتحاً وختاماً، وأعطيت جوامع الكلم وخواتمه، واختصر لي الحديث اختصاراً»

وهذه هي السمة المميزة في كلام النبي صلى الله عليه وسلم .. أي عدم وجود أي تناقض أو تناقض بين المعنى الظاهري والمعنى العميق اللذان يجتمعان في الكلم النبوى ويكملان بعضهما البعض، وسأضرب لكم عشرات الأمثلة في الفصول اللاحقة إن شاء الله.

كما أنني اعتمد في تحليلي للنصوص المقدسة على النظرة البانورامية الشاملة؛ فلا آخذ حديث أو أثر بمفرده وابني عليه فكرة ما أو استنتاج ما.

وسيشرح لكم الطريقة التي اتبعها في قراءة وتحليل أحاديث آخر الزمان بالتفصيل في الفصل التالية من هذا الكتاب.

ليست الغاية أن أقدم لكم وجبة سmek تسد رمقكم ليوم واحد، وإنما أن نتعلم سوية كيفية اصطياد الأسماك -بل اصطياد الجوهر- من بحر العلم النبوى، وستتضح الطريقة تدريجياً في سياق المنشورات القادمة.

وأقدم تجربتي الشخصية لوجه الله تعالى لكل إنسان شغوف بهذا العلم كي يكمل المشوار، عسى أن يوفر عليه جهد سنوات من البحث، لأنني كما سبق وشرحت لكم لا أؤمن بوجود شيء اسمه رجال دين في الإسلام، وكل شخص مسؤول عن خلاصه الذاتي، وليس منا إلا عالم أو متعلم، والعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

الجوهرة



## الجوهرة

صلى النبي عليه الصلاة والسلام الفجر يوماً ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل، ثم صلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضر العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس. فأخبرنا بما كان وبما هو كائن ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه وجهله من جهله.

عن حذيفة رضي الله عنه: «لَقَدْ حَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُطْبَةً، مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهَلَهُ مَنْ جَهَلَهُ، إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الشَّيْءَ قَدْ نَسِيْتُ، فَأَعْرِفُ مَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَرَاهُ فَعَرَفَهُ»<sup>(٨)</sup>

وعن عمرو بن أخطب الأنباري رضي الله عنه، قال: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضر الظهر، فنزل ثم صلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضر العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا»<sup>(٩)</sup>

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه»<sup>(١٠)</sup>

عن حذيفة رضي الله عنه قال: «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً أخبرنا بما يكون فيه إلى قيام الساعة عقله فيما من عقله ونسيه من نسيه»<sup>(١١)</sup>

وعن أبي زيد الأنباري رضي الله عنه قال: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فخطبنا إلى الظهر ثم نزل فصلى الظهر ثم خطبنا إلى العصر فنزل فصلى العصر ثم صعد فخطبنا إلى المغرب وحدثنا بما هو كائن فأعلمنا أحفظنا»<sup>(١٢)</sup>

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثنا به حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء فإنه سيكون منه شيء قد نسيته فأذكره كما يعرف الرجل وجه الرجل غاب عنه هذا»<sup>(١٣)</sup>

(٨) صحيح البخاري (١٢٣/٨).

(٩) صحيح مسلم (٤/٢٢١٧)، أحمد (٣٧/٥٢٥).

(١٠) صحيح البخاري (٤/١٠٦).

(١١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٥١٩)، رقم (٤٥٦)، صحيحه، ووافقه الذهبي في التلخيص برقم (٨٤٥٦).

(١٢) صحيح: أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٥٣٣)، رقم (٨٤٩٨)، صحيحه، ووافقه الذهبي في التلخيص برقم (٨٤٩٨).

(١٣) صحيح: سنن أبي داود (٤/٩٤)، رقم (٤٢٤٠)، والحاكم في المستدرك (٤/٥٣٣)، وصححه ووافقه الذهبي برقم (٨٤٩٩)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود برقم (٤٢٤٠) وأخرج قريباً من هذا اللفظ البخاري (٦٦٠٤)، ومسلم (٢٨٩١/٢٣).

وقال حذيفه بن اليمان رضي الله عنه وهو أعلم الصحابة بالفتن والملاحم وعلم آخر الزمان:  
 «والله ما أدرني أنسى صحابة النبي صلى الله عليه وسلم أم تناسوا، والله ما ترك رسول الله من  
 قائده فتنه إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثة فصاعدًا إلا قد سماه لنا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم واسم أبيه واسم قبيلته»<sup>(١٤)</sup>

إذًا، رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقصر أبدًا في تبليغ الأمانة ونصح الأمة، وقد أخبرنا  
 بكل الفتن والأحداث والأشخاص وبكل ما هو كائن ويؤثر على ديننا حتى قيام الساعة ..  
 ولكن إذا دققنا بكم الأحاديث المتعلقة بآخر الزمان التي وصلت إلينا وقارناها بالمدة الزمنية  
 التي استغرقتها الدعوة النبوية طيلة (٢٣) سنة، وأيضاً بالمدة الزمنية التي استغرقتها خطبة  
 طويلة مخصصة لآخر الزمان امتدت من طلوع الشمس إلى غروبها نجد أنَّ ما وصلنا ولا يزال  
 مدون في كتب الحديث الصحيحة عن آخر الزمان هو النذر اليسير فقط.

ومعنى ذلك أنه لابد أن يكون هناك أحاديث تُسْيِّط أو موجودة في كتب الحديث الأخرى،  
 أو في بطون الخاصة من العلماء.

الرسول عليه الصلاة والسلام أخبر حذيفة بأسرار لم يخبر بها أحدًا غيره، وكذلك الحال مع  
 علي بن أبي طالب، فهل كشف حذيفة تلك الأسرار لبعض الثقات قبل وفاته، أم أنها ماتت  
 معه؟

نسيان أكثر صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم لتلك الأحاديث التي تخص الفتن والملاحم  
 المستقبليه فيه حكمه بالغة، وذلك كي لا يفشوا الحديث عنها؛ لأنها أمور تمس المستقبل  
 وتشير إلى فتن وبها أسماء أشخاص بأعينهم ومواجهات ومنازعات فشاء الله العليم أن يقتصر  
 العلم بها على أفراد قلائل من الأولين والآخرين، وليس كل ما يُعلَم يُقال.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِعَاءَيْنِ، فَأَمَّا  
 أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ»<sup>(١٥)</sup>

هذا كان في الزمن الماضي، أما الآن ونحن في ثورة المعلوماتية فإننا بحاجة لمعرفة تلك  
 الأسرار؛ لأننا الجيل الأخير؛ أي: الجيل المعنى بقطف ثمرة تلك الأحاديث، والجيل الموجهة  
 له أصلًا تلك الأحاديث.

لقد أقبلت الفتن التي كقطع الليل المُظلم، ونحن الجيل الذي يتخبط في زحمة هذه الفتن.  
 كل شيء يمكن أن يزور الآن، كل شيء في هذا الزمان يُبدل ويُغيَّر، وفي هذا العصر الذي  
 كثرت فيه الفرق والأراء والمذاهب والتفسيرات، وتعددت الاتجاهات؛ ما من نعمة أعظم من  
 أن نكتشف الحقيقة، ولا شيء أثمن من أن نكون على حق فعلاً، ولن تكون على حق إلا إذا

(١٤) ضعيف: سنن أبي داود (٤٢٤٣) رقم (٩٥) وصفه شعيب الأرنؤوط وكذا العلامة الألباني في مشكاة المصاص (٥٣٩٣)

(١٥) صحيح البخاري (١/ ٣٥)

كان النبي عليه الصلاة والسلام معلمنا وقدوتنا، والعلماء هم ورثة الأنبياء.  
لكن عصرنا هذا وصفه الرسول عليه الصلاة والسلام بأنه «عصر كثيرون خطباءه، وقليل علماءه»<sup>(١٦)</sup>.

معظم ما لدينا هم خطباء منابر يجيدون فقط التحكم بحالهم الصوتية، واستحضار دموع التماسيخ شأنهم شأن ممثلي المسرح.

أصحاب السماحة والنيافة مجرد مجرد ممثلين يؤدون أو يقرأون النص المكتوب المعد مسبقاً لهم في مكاتب المخابرات، فيرققون الصوت أو يفحّموه حسب الضرورات الأمنية، وكلما كانت قدراتهم على التمثيل والكذب أكثر سترتفع أسمتهم في شباك دار الإفتاء.

نجم الإفتاء والإمام الأكبر هو ذلك السوبر ستار المتعدد الأدوار والقادر على الهمس الناعم بالأفيون المخدر في مشاهد معينة، أو التطبيل والزعيم بحماسة في مشاهد أخرى.

أما بقية الكومبارس من خطباء المنابر فهم ظاهرة صوتية فقط للتأثير على العواطف، وطبول جوفاء خالية من العلم والهدى، إلا القليل القليل ... فماذا نفعل؟

لأننا في عصر الضلالات فلن يُنجينا شيء الآن إلا إذا تمسكنا بالكتاب والسنّة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيْكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوْا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنْنَتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَىِ الْحَوْضِ»<sup>(١٧)</sup>

الكتاب والسنّة هما المقياس للحكم على مصداقية أي مقال تطلع عليه وأي خطبة تسمعها وأي تعليق تقرأه وأي تحليل تقف عليه.

لكن ما هي الطريقة المثلثى لدراسة الكتاب والسنّة؟ وتحديداً، ما هو الأسلوب الأفضل لقراءة وتحليل أحاديث آخر الزمان التي تزخر بها كتب السنّة خصوصاً؟  
قبل أن نبدأ بالقراءة والتحليل يجب أن نقدر قيمة هذه الأحاديث؛ فما وصلنا من أحاديث آخر الزمان هو أصلاً النزر اليسير، لذلك يجب أن نتعامل مع هذا الكم القليل كمن يتعامل مع جواهر نادرة.

لذلك عالجووا أنفسكم من (فوبيا) عدم الاقتراب من الأحاديث الضعيفة؛ لأنّ قسماً كبيراً منها تم الحكم عليه بالضعف بسبب مناخ الصراع السياسي بداية العصر العباسى، وبعض هذه الأحاديث سيكون لها دور تكميلي عندما نتعامل معها ونفهمها وفق المنهجية المناسبة التي سأشرحها لاحقاً، حيث يمكن أن تضيف تفاصيل ثانوية للصورة النهائية التي ترسم ملامحها الرئيسية وخطوطها العريضة للأحاديث الصحيحة.

فلا تكون أرعناناً أو سفيهاً وترفض أي حديث يضيف

(١٦) صحيح: السلسلة الصحيحة للألباني برقم (٤٠٦) (٢٥١٠)، الجامع الصحيح للسنّة والمسانيد (٣٠٣/٢).

(١٧) حديث حسن: أخرجه الحاكم في المستدرك (١٧٢/١)، والدارقطني في سننه (٤٤٠/٥)، وحسنه الألباني في المشكاة: ١٨٦، والسلسلة الصحيحة (١٧٦١) صحيح الجامع الصغير وزيادته (٥٦٦/١) رقم: (٣٢٣٢، ٢٩٣٧).

رتوش صغيرة للصورة، حتى لو فيه احتمال (١٪) أن يكون من كلام النبوة، بنفس الطريقة التي لا يرفض فيها الباحثون عن الألماس التنقيب في أرض نسبة الألماس فيها (١) من مليون.

هل تعلم كم تراب الهائل الذي يزيلونه كي يستخرجوا ماسة صغيرة؟

ينبغي أن تكون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة لك كذلك.

أما المنهجية المناسبة للتعامل مع هذا الكنز، فهي ما سأتحدث عنه في المقالات القادمة.

وأستطيع أن أخصها الآن في مثلث ذو ثلاثة أضلاع، وهذه الأضلاع الثلاثة هي:

١. **العلم** أي الثقافة الموسوعية الواسعة التي ستصلب في خدمة أحاديث من لا ينطق عن الهوى.

٢. **منهجية القراءة والبحث الصحيحة** التي تعتمد على النظرة البانورامية الشاملة في جميع التراث النبوي، وفهم الرسائل النبوية المشفرة العابرة للأجيال.

٣. **ال بصيرة** للتمييز بين الأجزاء المشفرة وبين الأجزاء الصريحة في الأحاديث وأيضاً لفك تلك الرسائل المشفرة، وسأفصل في كل ركيزة من الركائز الثلاث.

The background of the image is a dark, black space. It features several glowing, ethereal energy fields. On the right side, there is a large, bright blue and white field that resembles a galaxy or a black hole's accretion disk. To the left of this, there is a smaller, more diffuse purple and pink field. The overall effect is one of deep space and celestial phenomena.

النظرة البانورامية الشاملة

## النظرة البانورامية الشاملة

«إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ ... وَاللَّهُ لَوْتَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحْكَتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَدَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ»<sup>(١٨)</sup>

كما ذكرت في نهاية المقال السابق أن هناك (٣) شروط رئيسية يجب أن تتوفر في المسلم الذي يريد أن يرى ما رأى النبي عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان، أو بمعنى أصح، هناك ثلاثة شروط كي تستطيع أن تفهم النبي - صلى الله عليه وسلم - في رؤيته التي أخبرنا بها عن آخر الزمان، وهذه الشروط الثلاث هي:

أولاً: العلم والثقافة الموسوعية العامة.

ثانياً: منهجة البحث الصحيحة التي تعتمد على:

◆ النظرة البانورامية الشاملة.

◆ رصد الرسائل النبوية المشفرة العابرة للأجيال وفك شيفرتها.

ثالثاً: البصيرة: للتمييز بين العبارات الصريحة والعبارات الرمزية أو المشفرة.

### أولاً: العلم والثقافة الموسوعية العامة

علم آخر الزمان هو نقىض التخصص، الأساس هو العلم الشرعي طبعاً، ولكن يجب أن يكون عندك إضافة إليه نصيب وافر من العلوم في شتى المجالات، أي خلفية معلوماتية غزيرة في شتى فروع المعرفة ولا سيما اللغة العربية فسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «تعلموا العربية فهي من الدين»

وكذلك يجب أن يكون عندك إلمام مقبول بالتاريخ والجغرافيا وعلوم الاقتصاد والسياسة، وحتى العلوم التطبيقية كالفيزياء والطب والفلك والمناخ.

ويجب أيضاً أن يكون عندك اضطلاع على نبوءات آخر الزمان عند أهل الكتاب، فالشخص هو عدو علم آخر الزمان.

في صدر الإسلام والعصر الذهبي للحضارة الإسلامية كان علماؤنا الأفذاذ ذوي ثقافة موسوعية هائلة.

(١٨) حديث حسن: أخرجه أحمد في مسنده (٣٥ / ٤٠٥) رقم (٤٠٥)، والترمذى (٤ / ١٣٤) رقم (٢١٥٦)، والحاكم في المستدرك وصححه (٤ / ٣٥٦) ووافقه الذهبي برقم (٧٩٠٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٢٢٦) رقم (٧٦٤)، وأبن حبان برقم (٦٧٠٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١ / ٤٨١) رقم (٢٤٤٩) رواه المشكاة برقم (٥٣٤٧)، والسلسلة الصحيحة برقم (١٠٥٩)، و قال شعيب الأرنؤوط فقال: حسن غيره

فابن سينا الذي عاش في القرن العاشر وظل كتابه القانون في الطب هو الكتاب الرئيسي في جميع كليات الطب في أوروبا حتى القرن السابع عشر، كتب أيضاً في الأدب والفلسفة وحتى الموسيقا.

والخوارزمي الذي وضع الخوارزميات التي تشكل أساساً لأنظمة تشغيل الكمبيوتر، كان عالماً في الرياضيات والفلك واللغة أيضاً، والجاحظ كان عالماً في الحيوان والأدب والتاريخ وغيره. أما أنظمة التعليم الغربية المعتمدة اليوم في جامعاتنا العربية، فهي لا تنتج إلا أحجلاً من الجهلة محدودي الأفق وإن كانت أسمائهم مسبوقة بحرف دال (د). فهم يعلمون جانباً من العلم في مجال اختصاصهم لكنهم في أمية مخجلة فيما عدا ذلك.

وهناك شيء آخر خطير جداً لا ينتبه إليه معظم الناس يتعلق بأنظمة التعليم طول مرحلة الحكم الجبري، وهو أحد أسباب عدم نبوغ خريجي كليات الشريعة في العالم العربي في علم آخر الزمان، بل ولا حتى في الدعوة الإسلامية هي أنَّ النوازع والأذكياء في المرحلة الثانوية يتوجهون عادة إلى كليات الطب والهندسة ولا يتبقى للكليات ومعاهد الشريعة إلا ذوي معدلات النجاح المتدنية.

فضلاً عن طريقة التلقين المقدسة في جميع الكليات الشرعية الحكومية ومحاربة من يحاول أن يخرج عن السرب، وهذه السياسة التعليمية الخبيثة - إن صح تسميتها تعليمية - هي متعمدة وعن سابق إصرار ومتافق عليها في كل البلدان العربية التي نادراً ما تتفق على شيء إلا إذا كان ضد الإسلام.

العلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كُلُّه، فإنْ أعطيت العلم ببعضك لم يعطك شيئاً، لذلك إذا أردت أن تقترب من فهم مدينة العلم - النبي عليه الصلاة والسلام - عليك أن تقرأ، لكن متوسط ما يقرأه الفرد العربي شهرياً لا يتجاوز بضع دقائق، فمعظمنا يريد الحقيقة المطلقة في كبسولة، وطريقة تفكيرنا وتحليلنا للأمور أيضاً تأثرت بالنظام الأمريكي لأسئلة الامتحانات ذات الخيارات المتعددة والمعتمد في معظم جامعاتنا، فأصبحنا نبحث عن الحكمة من خلال أربع إجابات وكأننا في برنامج من سيربح المليون، لذلك ليس غريباً أننا لا نفهم نبينا في آخر الزمان.

عليك أن تقرأ، لكن بنفس الوقت عليك أن تعرف كيف تقرأ، أي عليك أن تعرف المنهجية الصحيحة في دراسة أحاديث آخر الزمان.

## ثانياً: منهجية البحث الصحيحة:

كما سبق وأخبرتكم في المقال الثاني أنَّ هناك ثلاثة اتجاهات أو ثلاث فرق في مقاربة أحاديث آخر الزمان، ولكل اتجاه محاسنه ومساوئه.

أما المنهجية الرابعة والصحيحة برأيي أنا العبد الفقير فهي ما تحاول أن تجمع بين محاسن كل طريقة، وتتجاوز مساوئها وتضييف بصمتها الخاصة.

- اعمل العقل والتحليل في الأحاديث وأرفض أي تأويل يخالف القرآن.  
(كما يفعل الفريق الأول)

- احترم قدسيَّة النص، وتعامل معه كمن يتعامل مع جوهرة نادرة.  
(كما يفعل الفريق الثاني)

- توقع وجود لغة رمزية في الأحاديث تحتاج إلى تأويل.  
(كما يفعل الفريق الثالث)

يجب أن تضع المبادئ السابقة في الحسبان قبل أن تبدأ بآلية التنفيذ، وآلية التنفيذ بدورها تتكون من أو تعتمد على أمرتين اثنين:

- الأمر الأول: هو النظرة البانورامية الشاملة.
- الأمر الثاني: هو رصد وتمييز الرسائل المشفرة العابرة للأجيال.

لكن دعونا الآن نتحدث عن الأمر الأول في المنهجية الصحيحة لدراسة أحاديث آخر الزمان، وهو النظرة البانورامية الشاملة.

### ◦ النظرة البانورامية الشاملة :

أحاديث آخر الزمان هي كقطع الفسيفساء، كل حديث في موضوع معين - كموضوع المهدى، أو الرايات السود أو الروم مثلاً - كل حديث يرسم جزء من الصورة، رتب الأجزاء مع بعضها بطريقة منطقية كي ترسم لديك الصورة الكاملة.

لا تأخذ أي حديث نبوياً بشكل منعزل و تستنبط منه معلومة ما أو حكمًا عقليًّا، وإنما يجب أن تجمع كل البيانات المتعلقة بموضوع البحث من القرآن والأحاديث والآثار، ثم تحاول أن تجد الجبل المنطقي أو نظام المعنى الذي يربط فيما بينها جميعاً دون أن يكون هناك تنافر أو تناقض في المعنى مستفيداً من ثقافتك الموسوعية في عملية الربط .

إذا أردت أن تبحث في موضوع معين فعليك أن تبدأ بحثك من القرآن أولاً، وعليك أن تبحث في كل القرآن (١٩)، فمن الخطأ أن تأخذ آية واحدة تتحدث عن موضوع معين وتبني عليها لوحدها حكماً أو استنتاجاً عقلياً، حاول أن تجمع جميع الآيات القرآنية ذات الصلة والمتعلقة بموضوع البحث وضعها جميعها على الطاولة، ثم حاول أن تدمجها مع بعضها أو ترتبها بشكل متجانس ومتناسق حتى تجد نظام المعنى<sup>(٢٠)</sup> الذي يربط جميع الآيات مع بعضها دون أن يكون هناك أي تناقض أو تضارب في المعنى.

البرمجيات المزودة بمحركات البحث سهلت المهمة على الباحثين كثيراً

هذا بالنسبة للقرآن الكريم وهو الكتاب الذي تعهد الله بحفظه من التحريف، وفيه نوعين من الآيات، آيات محكمات أي صريحة واضحة، وأخر متشابهات وهذه تحتاج لتأويل ولا يعلم تأويلها إلا الراسخون في العلم، لذلك ستحتاج لل بصيرة في هذه المرحلة، وأيضاً الإستعانة بأهل الذكر.

و سنتحدث لاحقاً في المقال السادس من هذه السلسلة عن الكيفية التي يمكن فيها أن يكون قلبك جديراً بتلقي نور البصيرة، وكيف تقوي إبرة بوصلتك الداخلية.

فالفرص متاحة للجميع، ولا كهنوت في الإسلام عند أهل السنة، ولكن هناك جهد يجب أن يبذل وثمن يجب أن يدفع كي يشرق في قلبك نور البصيرة لترى ما لا يراه الآخرون، فال بصيرة لا تكتسب بالتعلم وإنما بالمجاهدة، وكما قال الإمام الغزالى: «جاحد تشاهد»

بعد ذلك انتقل للأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع بحثك، ولكن يجب أن تذكرة أن الأحاديث ليست جميعها على نفس درجة القوة فهناك أحاديث صحيحة وحسنة وضعيفة، وهذا التصنيف لا علاقة له غالباً بمتن الحديث أو مضمونه<sup>(٢١)</sup> وإنما فقط يتعلق بالسند، فأحياناً يكون المضمون صحيح (أي: المتن صحيح) ويصدقه الواقع لكن علماء الحديث بسبب منهجهم الصارم ضعفوا الحديث بسبب السند، أي بسبب وجود ضعف في سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (متصلة أم منقطعة، جميعهم ثقات عدول، أم فيهم واحد عرف عنه النسيان أو دون ذلك ... الخ )

(١٩) هذه المنهجية يتبعها علماء التفسير وهي المنهجية المسممة في التفسير بالتفصير الموضوعي وهو أقوى أنواع التفسير، إذ يعتمد المفسر إلى جمع الآيات المتعلقة بموضوع معين ودراستها والجمع بينها ثم الخروج برؤية شاملة حول الموضوع المستهدف بالدراسة.

(٢٠) يقصد بنظام المعنى: الجبل المنطقي الذي يربط الآيات ذات الموضوع الواحد مع بعضها البعض فكل آية ستضيء جزءاً من الموضوع حتى يتشكل عندهك جزء كبير من الصورة له معنى.

(٢١)طبعاً ليس الأمر هكذا على إطلاقه: فالضعف في الحديث قد يأتي من السند وهذا الغالب وتتفاوت درجات الضعف وتبعاً لهذا فقد قسم هذا النوع إلى أقسام تجدها في كتب الحديث، وقد يأتي الضعف من المتن ويسعى بالموضوع ونحوه وذلك بأن يضع هذا المتن متهم بالكذب، كما كان يفعله بعض أصحاب العرف من الترويج لبعضاتهم مثل الحديث الموضوع: «أطعمني جبريل الهريرة من الجنّة لأشد بها ظهري لقيام الليل»

للاستزادة انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (٣٣١ / ٢)

لكن في جميع الحالات إذا وجدت -فريضاً- حديثاً يناقض صريح القرآن ويخالف نظام المعنى الذي تكون لديك من الآيات القرآنية فلا تأخذ به، حتى لو كان موجوداً في صحيحي البخاري ومسلم اللذين روعي فيهما أشد معايير الصرامة العلمية والضبط، فالقرآن هو الحكم على الحديث وليس العكس.

في منهجية النظرية البنورامية الشاملة نحن عادة لا نهمل أي حديث أو أثر طالما كان منسجماً مع نظام المعنى؛ لأن ما وصلنا هو أصلاً لا يمثل إلا النزير اليسير مما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم فعلياً، لذلك نتعامل مع أي أثر وكأننا نتعامل مع جواهر نادرة.

لذا أي حديث له علاقة بموضوع بحثك حتى لو كان من الأحاديث الضعيفة (الضعيف وليس الموضوع) ربما يكون له محل من الإعراب، وقد يضيف رتوش أو تفاصيل صغيرة للصورة الكبيرة التي رسمت ملامحها الرئيسية الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة.

إذاً، هناك حبل منطقي يجب أن يتشكل في البداية من القرآن أو صحيح السنة، ثم تأتي بقية الأحاديث التي لا تتناقض مع هذا الحبل المنطقي الذي تشكل سابقاً لتضيف تفاصيل صغيرة للموضوع، وفي المقالة السابعة من هذه السلسلة سنضرب أمثلة على ذلك، وسنقوم بإجراء تطبيق عملي.

بعد ذلك انتقل لرصد وتمييز الرسائل المشفرة العابرة للأجيال كي تكتمل معك كل تفاصيل الصورة.

ولكن، وبما أنني تطرقت لموضوع الرسائل النبوية المشفرة لا بد أنكم تتساءلون: لماذا لم يذكر الرسول عليه الصلاة والسلام بعض الأمور المتعلقة بآخر الزمان بطريقة صريحة واستخدم بدلاً عنها الترميز والتشفير؟

وما هي المواضيع التي نشك باحتوائها على رسائل مشفرة، وأين يجب أن تتم عمليات التنقيب لكشف تلك الرسائل؟

للحديث بقية

السائل النبوية المسفرة  
العاشرة للأجيال



## الرسائل النبوية المشفرة العابرة للأجيال

تحدثنا في المقال السابق عن الشروط الثلاثة التي يجب أن يتمتع بها كل من يريد أن يفهم النبي في آخر الزمان وهي:

- ♦ العلم والثقافة الموسوعية العامة ولاسيما في علوم الحديث ولللغة العربية والتاريخ وباقى العلوم.
- ♦ منهاجية صحيحة في البحث تعتمد على أمرتين:
  - ♦ نظرة بانورامية شاملة في جميع النصوص المقدسة.
  - ♦ رصد الرسائل المشفرة في الأحاديث وفك شифرتها.
- ♦ البصيرة للتمييز بين العبارات الصريحة التي تؤخذ بمعناها الحرفي والعبارات المنطقية بلغة رمزية أو مشفرة.

وقلنا إن أحاديث آخر الزمان هي كقطع الفسيفساء، كل حديث في موضوع معين يرسم جزء من الصورة.

رتب أجزاء الصور مع بعضها بطريقة منطقية مستفيداً من ثقافتك الموسوعية كي ترسم لديك الصورة الكاملة، ولا تهمل أي حديث - أو أي أثر - طالما كان منسجماً مع نظام المعنى أو الحبل المنطقي الذي يربط قطع الصورة، فما وصلنا هو أصلاً لا يمثل إلا النذر اليسير مما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم فعلياً لذلك تعامل مع أي أثر وكأنك تعامل مع جوهرة نادرة.

الحبل المنطقي يجب أن يتشكل في البداية من آيات القرآن أو صحيح السنة، ثم تأتي بقية الأحاديث التي لا تتناقض مع هذا الحبل المنطقي أو نظام المعنى الذي تشكل سابقاً لتضييف تفاصيل صغيرة أورتوش للموضوع.

بعد ذلك انتقل لرصد وتمييز الرسائل المشفرة العابرة للأجيال وفك شифرتها كي تكتمل معك كل تفاصيل الصورة، وهنا يجب أن نتساءل.

لماذا لم يذكر الرسول عليه الصلاة والسلام بعض الأمور المتعلقة بآخر الزمان بطريقة صريحة واستخدم الترميز والتشفير؟

وما هي المواضع التي نشك باحتواها على رسائل مشفرة، وأين يجب أن تتم عمليات التنقيب لكشف تلك الرسائل؟

في البداية يجب أن نميز ونفرق بين ثلاثة أمور أو ثلاثة مصطلحات.

اللغة الرمزية، جوامع الكلم، والرسائل المشفرة:

♦ اللغة الرمزية: التي قد يستخدمها الرسول عليه الصلاة والسلام أحياناً في أحاديث آخر الزمان وغيرها من الأحاديث.

♦ جوامع الكلم: التي أوتيها الرسول عليه الصلاة والسلام وهي بصمته البلاغية المستمرة في أحاديث آخر الزمان وغيرها من الأحاديث.

♦ الرسائل المشفرة العابرة للأجيال: التي تخص فقط أحاديث آخر الزمان.

إذاً هناك ثلاثة أمور ينبغي أن لا يخلط فيما بينها: وهي اللغة الرمزية، وجوامع الكلم، والرسائل المشفرة العابرة للأجيال.

♦ اللغة الرمزية: هي أسلوب بياني بلغ يوصل الفكرة بطريقة أعمق وأسهل، ويعتمد التشبيه وضرب الأمثلة بدل اللغة الحرفية الصريحة، وهذا شيءٌ يُعْتَدُّ عَظِيمًا لأنَّ الناس تستطيع أن تميزه بسهولة، والرسول عليه الصلاة والسلام يستخدم هذا الأسلوب أحياناً وعند الضرورة في جميع أحاديثه ومن بينها تلك المتعلقة بآخر الزمان.

مثال على ذلك العبارة التي وصف فيها الفتنة الأولى الكبرى أو فتنة الأحلام حيث شبهها بأنها: «تموج كموج البحر»، وهذا التشبيه بموج البحر يكشف بعضاً من خصائصها، فهو كناية عن أنها تدوم طويلاً ومستمرة وذات جولات فكلما وصلت موجة إلى الشاطئ تبعتها موجة أخرى.

مثال آخر عن استخدام اللغة الرمزية في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم هو تشبيهه للحاكم الديكتاتور في مرحلة الحكم الجبري بأنه «**رجل كورك على ضلع**»، كناية على عدم أهليته للحكم، وأن حكمه لا يستقيم وأنه مثبت فوق كرسيه بسبب عمالته للنظام الجبري العالمي، فعظم الورك الثقيل لا يمكن أن يستقر على عظم الضرع الدقيق إلا إذا كانت هناك أيدٍ خارجية تسنده في مكانه.

لكن هناك شيء آخر في اللغة النبوية، وهو أن الرسول العربي عليه الصلاة والسلام أوتي شيئاً لم يعط لإنسان غيره قط، لقد أوتي جوامع الكلم، وقد شرحت لكم في المقال السابق ماذا تعني عبارة جوامع الكلم، فالكلمة الواحدة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم تحمل طيفاً واسعاً من المعاني، بعضها قريب من السطح، أي: قريب من المعنى الظاهري الأولي الذي يتadar فوراً للذهن عندما نسمع الكلمة، وبعضها الآخر عميق ولا يستطيع أن يتذوقه إلا ذوي احساس لغوي مرهف، أو بصيرة حادة، وجميع المعاني سواء كانت الظاهرة أو العميقـة صحيحة ولا ينافق بعضها بعضاً

بل على العكس تدعم بعضها بعضاً، وهذا ما يميز كلمات النبي عليه الصلاة والسلام. تظهر هذه الخاصية بوضوح في التسميات التي يطلقها الرسول صلى الله عليه وسلم على المراحل والفتن على سبيل المثال:

فكلمة **(الملك العاض)** أو **(العضو)** فيها طيف كبير من المعاني أعمق بكثير من مجرد العرض على الحكم بالنواجز والأسنان والتي تشير إلى شدة تمسك الملوك بالحكم والاصغر به، وهذا ما كانت عليه حالة الملك في المرحلة الأموية والعباسية والمملوکية والعثمانية فكل أسرة حاكمة كانت ملتخصة بالحكم حرفيّة على بقاءه في أسرتها .. لكن كلمة عاض أو عضوض تفيد أيضاً أن هذه المرحلة ستذوم طويلاً، وبالفعل لقد استمرت مرحلة الملك العاض بحقبها الأربع **١٢٥٥** سنة.

وهناك غير ذلك من المعاني الأعمق والتي سأشرّحها في فصل الملك العاض من كتاب عمر الأمة بعد النبوة في أربع مراحل وأربع فتن.

وكذلك الحال في كلمة **(الملك الجري)** وقد شرحت لكم تلك المعاني التي تدل على خصائص هذه المرحلة الجبرية والتي وفقني الله لكشفها في هذه العبارة وقد تجاوزت العشرة معاني والتي تغوص أعمق بكثير من المعنى الظاهري للكلمة بأنه: حكم يقوم على الجبر والإكراه وإنعدام حرية الإختيار، ووصف النبي عليه الصلاة والسلام في أحاديثه حكام هذه المرحلة بالجباررة والطواحيت.

في **(فتنة الدهيماء)** - على سبيل المثال - شرحت لكم في المنشورات والمقالات السابقة حتى الآن أربعة معاني فقط من أصل سبعة توصلت لهم بتوفيق الله لهذا الاسم البليغ الذي أطلقه رسول الله الذي أotti جوامع الكلم على الفتنة الثالثة الكبرى وسأتوسع أكثر في شرح المعاني التي يجمعها هذا الاسم في كتاب عمر الأمة بعد النبوة في ٤ مراحل و ٤ فتن. **الدهيماء من الدهم:** فهذه الفتنة ليست كسابقتها الأخلاص والسراء اللتين رأينا أن لهما إرهاصات سبقت اندلاع كل منهما، بينما فتنة الدهيماء فهي مختلفة، إنها تدهم بغتة دون سابق إنذار، لقد دهمت هذه الفتنة المجتمعات العربية دهماً في عام **١١٥٠** م والتي كانت لاهية في (سراءها)، وتعيش عيشاً رتيباً كرتابة المسلسلات التركية الطويلة، فحدثت فجأة ثورات شعبية كبيرة أطاحت في سنة واحدة بأربعة حكام من مرحلة الحكم الجري. **الدهيماء كذلك هي تصغير دهماء:** وهي فتنة عامة لا يبقى أحد من هذه الأمة إلا وتلطمه لطمة وأذاها سيصيب الجميع، والدهيماء هم الشعوب وهم وقود الثورات الشعبية.

**الدهيماء أي المظلمة والسوداء:** فالناس كأنها تتختبط في الظلام الرؤية ضبابية والمستقبل غامض مظلم، والمرء يصبح مؤمناً ويسمى كافراً.

وأيضاً صفة مظلمة تؤخذ بمعناها الحرفي حيث سيسود الظلام كوكب الأرض بالمعنى الحرفي للكلمة في سياق فتنة الدهيماء - وهذا هو رأيي الشخصي - وستحدث العلامة الأولى الكبرى للساعة أي الدخان المبين الذي سيحجب نور الشمس والقمر لأربعين يوم وليلة كما جاء في الأثر الصحيح المنقول عن سيدنا حذيفة.

**والدهيماء هي أيضاً من الدهيم:** وهواسم ناقة صارت مضرب مثل للدهاء عند العرب، فالدهاء والمكر والمؤامرات ستكون صفة ملزمة في سنوات فتنة الدهيماء السوداء، وهناك معاني أخرى كلها مستنبطة فقط من الاسم العقري الذي أطلقه عليها أعظم رجل في العالم والذي لا تفهمه أمتة المصابة بعقدة الخواجة، بل ولم تعد تفهم لغته.

لكن بالإضافة للغة الرمزية والبصمة البلاغية للرسول الذي أوتي جوامع الكلم، هناك شيء خاص بآحاديث آخر الرمان فقط، وهذا الشيء هو:

#### ♦ الرسائل المشفرة العابرة للأجيال:

الأحاديث المتعلقة بآخر الزمان - أي زماننا هذا - أخبر بها النبي عليه الصلاة والسلام قبل ١٤٠٠ سنة، وكان عليه أن يستخدم اللغة والمصطلحات التي يفهمها الصحابة في زمانه لأنهم الوسيلة التي ستنتقل عبرهم هذه الأحاديث إلى بقية الأجيال، لكن الجيل المقصود بتلك الأحاديث والمعنى بقطف ثمرتها هو جيل متاخر، جيل آخر مختلف ثقافياً ولغوياً وسيأتي بعد ١٤٠٠ سنة أو أكثر، وفي زمان آخر تغيرت فيه وسائل النقل والاتصالات.

في عصر الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن هناك تصوير فيديو بالصوت والصورة كي يسجل لنا الرسول التعليمات الخاصة بزمننا باللغة الركيكة التي نفهمها الآن، ولأن تلك الأحاديث ستتحدث عن زمننا فلا بد أن تكون المعلومات المقدمة فيها أحياناً بلغة مشفرة وفي أحياناً أخرى بلغة واضحة وصريحة.

لكنني أحصر تلك الشيفرات في أمور تتطلب منطقياً أن يقولها الرسول عليه الصلاة والسلام في رسالة مشفرة، ولا يستطيع أن يوصل الرسالة بلغة صريحة مباشرة، وهذه الأمور الثلاث هي: الإشارات المتعلقة بالتقدم التكنولوجي المستقبلي والمخترعات الجديدة التي لم تكن موجودة في عصره.

الإشارات المتعلقة بالтиктикиات العسكرية والخطط الإستراتيجية التي يجب أن تكون سرية ولا يعرفها إلا المعنيون بها مباشرة.

أسماء الشخصيات الرئيسية في فتن وملامح آخر الزمان.

الرسائل المشفرة هي رموز معناها الباطني ليس بعيداً عن المعنى الحرفي والظاهري، فلا مجال للشطحات الواسعة في الخيال كما يفعل الفريق الثالث.

وقد تكون هذه الشيفرات أحياناً صحيحة سواء أخذناها بمعناها الحرفي أو الرمزي، كالرسالة المشفرة الموجودة في عبارة **(تلد الأمة ربها)** فهذه العبارة التي تتحدث عن إحدى علامات الساعة الصغرى، وهي صحيحة في كل المستويات الحرفي، والرمزي وسنسرحها جميعها وبالتفصيل لاحقاً إن شاء الله.

♦ الرسائل المشفرة المتعلقة بالتقدم التكنولوجي المستقبلي والمختروعات الجديدة التي لم تكن موجودة في عصره.

من السهل جداً أن نعرف الحكمة من هذا التشفير في هذا الموضوع، عبارة «البراذين الشهب المخدوفة»<sup>(٢٢)</sup> التي وردت في أحد الآثار في كتاب الفتن مثلاً، وفي المرويات الشيعية كذلك هي كناية عن المركبات العسكرية السريعة كالشهب مثل الدبابات والمدرعات. كما جاءت الإشارة إلى المركبات المدنية السريعة من سيارات فارهة ووسائل النقل السريعة في بعض الأحاديث على سبيل المثال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباء الرجال، ينزلون على أبواب المساجد، نسائهم كاسيات عاريات، على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف، العنوهن فإنهن ملعونات»<sup>(٢٣)</sup> ، وفي رواية عند الحاكم: «سيكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على مياشير حتى يأتوا أبواب مساجدهم .. فقلت لأبي : وما المياشير؟ قال: سروجاً عظاماً»<sup>(٢٤)</sup>

وكلمة مياشير أو سروج عظيمة، أو سروج كأشباء الرجال لا تؤخذ هنا بمعناها الحرفي؛ لأنها إشارة إلى السيارات الحديثة.

وعلى سبيل المثال أيضاً ما جاء في هذا الأثر عن كعب الأحبار حيث قال: « يأتي في آخر الزمان أصحاب الألواح؛ يزينون الحديث بالكذب تزيين الذهب بالجوهر»<sup>(٢٥)</sup>.

الألواح التي تروج الأحاديث الكاذبة هنا هي كناية عن الشاشات وما تبثه من كذب تحرص على تزيينه للجمهور المتلقى، وعبارة : **«ينادي منادٍ من السماء يسمعه أهل الأرض»** التي ترد في عدة أحاديث تتعلق ببيعة المهدي تشير أيضاً إلى الإعلام الفضائي، وليس مناد من الملائكة.

(٢٢) السنن الواردة في الفتن للداراني (١٠٢١ / ٥) بدون لفظ «المخدوفة»

(٢٣) حسن: آخر جهأحمد في مسنده (٤٩٢ / ٦) رقم (٧٠٨٣)، والطبراني في المعجم الأوسط (١٣١ / ٩) رقم (٩٣٣١)، صحيح ابن حبان (٤٤ / ١٣) برقم (٥٧٥٣)، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢٤٥ / ٨)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤١١ / ٦) رقم (٢٦٨٣).

(٢٤) أخرى حاكم في المستدرك (٤ / ٤٨٣) وصححه وصححه برقم (٨٣٤٦).

(٢٥) البدع لابن وضاح (١٦٠ / ٢)، وقريباً من هذا اللفظ مسنند إسحاق بن راهويه (٣٤٠ / ١).

♦ الرسائل المشفرة المتعلقة بالتكتيكات العسكرية والخطط الإستراتيجية: كما تعلمون أن السمة الرئيسية لأحداث آخر الزمان هي الملاحم والفتن، وفي آخر الزمان سنشهد المعركة الأخيرة في الصراع الأزلية بين الحق والباطل، وستكون هناك حروب كبيرة جداً، والمسلمون هم الفسطاط الأول فيها، وسيكون هناك فسطاط آخر يضم الأعداء المتربصين والذين يحاولون أن يكشفوا خطط المسلمين ولا سيما في الأحداث المفصلية، لذلك فإن الرسول عليه الصلاة والسلام يقدم توجيهات إستراتيجية وتكتيكات عسكرية بطريقة رمزية يصعب على الأعداء فهمها، لكنه بنفس الوقت يرفقها بعلامات يقدمها بلغة صريحة وحرفية يستطيع أن يفهم المعنيون بهذا الموقف أنهم هم من يقصدهم الرسول بشكل مباشر بالحديث، وقد سبق وضررت لكم أمثلة كثيرة على ذلك وسأضرب لكم المزيد لاحقاً.

عبارة: ([بطن الأرض خير لكم من ظهرها](#)) التي وردت في سياق حديث يخص معركة مصيرية حول دمشق بين الرايات السود والرايات الصفر، والتي سبق وشرحتها على أنها كانية لحفر الأنفاق والملاجئ تحت الأرض، واتخاذ الأرض كدروع:

**«إِذَا تَقْتَلَ الرَّاِيَاتُ السُّودُ وَالصُّفْرُ فِي سُرَّ الشَّامِ - دِمْشَقَ - فَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ ظَهْرِهَا»<sup>(٢٦)</sup>**

فالعدو سيكون متفوق في سلاح الجو وسوف يستخدم أسلحة الدمار الشامل في تلك المعركة المحددة، وقد قلت ذلك منذ سنوات وقبل أن يوجه بشار أسد أول ضربة بالأسلحة الكيمائية ضد أهل غوطة دمشق .

♦ الأمر الثالث والأخير المتعلق بالرسائل المشفرة هو ذلك الذي يخص أسماء الشخصيات الرئيسية في أحداث آخر الزمان: إياكم أن تظنوا للحظة واحدة أن الرسول عليه الصلاة والسلام سيعطي الاسم الحقيقي للمهدي مثلاً كي يشيع بين الناس وأجهزة المخابرات والأعداء في الخارج والداخل، أو كي يسمى بعض الآباء مواليدهم الجدد بهذا الاسم.  
الأسماء دائمًا ... دائمًا ... هي شيفرة .. وليس الأسماء الحقيقة.

حتى اسم الرسول عليه الصلاة والسلام المذكور بالإنجيل، وهو أهم رجل على وجه الأرض - خاتم الأنبياء - الذي ستكون رسالته موجهة لكل إنسان من كل لسان في كل زمان وفي كل مكان، وحتى آخر الزمان، رسالة عظيمة بهذا الحجم، لم يأتِ اسم الرسول الذي سيبلغها، كالاسم الذي سماه به جده عبد المطلب، اسم الرسول عليه الصلاة والسلام في الإنجيل الغير محرف ليس محمداً، بل أحمد.

طبعاً كلا الاسميين يعنيان نفس الشيء، ولكن المقصود أن الأسماء التي تعطى بالنبؤات لم يحدث ولو لمرة واحدة أن كان الاسم هو الاسم الحقيقي الذي يطلق على الشخص عند ولادته إنما اسم رمزي أو صفة لهذا الشخص أو شيفرة.

<sup>(٢٦)</sup> الفتنة نعيم بن حماد (١٧٤ / ١)

وهذا ينطبق على جميع الشخصيات الأخرى في آخر الزمان كالمهدي والسفياني وذى السويقتين صالح بن شعيب واليماني والأبقع.

وكمثال على ذلك أيضاً اسم الحارث بن حراث الذي جاء في حديث مرفوع (ضعيف) لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه سيقيم (القاعدة) التي سيبني عليها المهدي دولة الخلافة ويوطد لآل محمد صلى الله عليه وسلم، وقد تكون فيه إشارة للشيخ أسامة بن لادن والله أعلم.

«يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد كما كنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره أو قال إجابتـه»<sup>(٢٧)</sup>

منطقة وراء النهر: هي المنطقة التي تطلق على أفغانستان.  
الحارث: هو من أسماء الأسد وكذلك أسامة من أسماء الأسد.

الحراث: هو ما يستخدم لحراثة الأرض، ويسمى بلغة الحضارمة لادن، وعائلة بن لادن هي أصلاً من حضرموت، طبعاً هذا مجرد مثال لإيضاح الفكرة وليس رأي نهائي، أو إسقاط نهائي.

مثال آخر من الانجيل هذه المرة رقم أو رمز الدجال كما ورد في سفر الرؤيا هو [٦٦٦] وقد يدل هذا الرقم - والله أعلم - على قيمة اسمه في حساب الجمل.

لكن لماذا لا يخبرنا الرسول عليه الصلاة والسلام الأسماء بطريقة صريحة، وخاصة ان آخر الزمان هو زمان الفتنة الذي تكون فيه الرؤية ضبابية وغير واضحة؟  
حسناً، لهذا السبب بالذات - أي بسبب أننا في زمن فتن - الرسول عليه الصلاة والسلام يستخدم الرسائل المشفرة.

الفتنة بكل بساطة هي امتحان، هي اختبار لتمحيص الناس، وكما أن الامتحان هو وسيلة لتمييز الكسول من المجتهد، فإن الفتنة هي امتحان للإيمان لتمييز الخبيث من الطيب، المنافق من الصادق، فإذا عرفت جميع الأسئلة والأجوبة قبل أن تدخل قاعة الامتحان، فهذا لا يسمى امتحاناً، هذا يسمى غشاً.

لأنك يجب أن تتوصل إلى الحلول وإلى الجواب الصحيح وأنت داخل الامتحان وليس خارجه، لكنك يجب أن تكون دائماً على استعداد لهذا الامتحان قبل مجئه ومحضراً له بشكل جيد؛ لأن امتحان الفتنة في آخر الزمان يأتي بغتة، ودون سابق إنذار.

(٢٧) سنن أبي داود ت الأربعون (٣٤٨/٦)، وضعفه الألباني المشكاة رقم (٥٤٥٨)، وقال عنه الأربعون: "إسناده ضعيف لإبهام شيخ أبي داود في هذا الحديث (٣٤٨٧/٦)"

خبيرنا الاستراتيجي في تلك الفتنة سيدنا وحبيبي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول:  
«هذه فتن قد أظلمت كجبار البقر يهلك فيها أكثر الناس إلا من كان يعرفها قبل ذلك»<sup>(٢٨)</sup>  
إلا من كان يعرفها قبل ذلك !

رسولنا الرحيم يُعرّفنا قبل ذلك بصفات تشرح خصائص صاحب الإسم، ويقدم لنا علامات للفتنـة، لكن كل ما يقدمه الرسول عليه الصلاة والسلام لنا ليس هو الجواب النهائي على الأسئلة التي ستطرح في الامتحان، إنه مجرد وسائل مساعدة، أو آلية أو طريقة مختلفة للتفكير أو منهجية (للدراسة) تسهل علينا الوصول للجواب الصحيح أو الاسم الصحيح، الرسول صلى الله عليه وسلم ذاته لم يأته وهي صريح بالاسم الذي سيخرج به الدجال وبشخصيته، كل ما أوحى له هو علامات كثيرة منها محاط بالرمزية.

وكذلك الحال بالنسبة للمهدي، فهو لم ولن يخبركم صراحة باسم المهدي، ولا أسماء أعداء، ولا أسماء أنصاره، ولا الذين يمهدون لقدومه؛ لأنك أنت من يجب أن يعرف الجواب، وأنت يجب أن تختار أين تريد أن تكون، وأين تحب أن تكون، هذا هو امتحانك أنت.

بنو إسرائيل كانوا ينتظرون على أحر من الجمر المسيح المخلص الذي سيقيم الهيكل ويعيدهم إلى الأرض المقدسة ويحكموا من خلاله العالم (لصدقه وأمنوا به طبعاً) فجاءهم المسيح عيسى بن مرريم العذراء عليهم السلام فرفضوه؛ لأنه لا يمكن أن يولد طفل بدون أب، فقالوا أنه ابن زنا [قاتلهم الله أنى يؤفكون]

فماذا فعل اليهود؟ لقد حكموا العقل، لقد اتبعوا المنطق العلمي البيولوجي، وزاد مكرهم رغم ما أيد الله به نبيه من معجزات تحدى المنطق البيولوجي وتثبت صدق رسوله.

خاصةً أن مصالح الكهنة اليهود تضررت بالتشريعات الجديدة التي جاء بها عيسى عليه السلام ولم تكن على هواهم، لقد استشعروا خطورة هذا الرجل على مصالحهم، ومكرروا فشوهو صورته وأرادوا أن يقتلوه ويصلبوه، كانوا يوحون لشعب إسرائيل أنهم يتبعون منهجية علمية ودينية صحيحة؛ لأن الذي يموت على الصليب لا يمكن أن يكون صالحاً، فضلاً عن أن يكون هو المسيح.

مستندين لما ورد حرفياً بنصوص في كتابهم المقدس وسنة آنباءهم السابقين، كان اليهود إذاً يظنون أنهم يطبقون الكتاب والسنة، لكنهم استخدموه الدين من أجل الدنيا، جاءهم الحق فرفضوه فأضلهم الله.

﴿ وَقُولُّهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكُنْ شَيْهَ لَهُمْ ﴾ وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ الْبَقِيَّةَ وَتَعْرِفُونَ أَيْضًا الْقَانُونَ الْإِلَهِيَّ الَّذِي يَقُولُ: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَخْبَرَنَا أَنَّ كُلَّ مَا ابْتَلَى بِهِ الْيَهُودُ مِنْ اخْتِبَارَاتٍ وَمَا أَصَابَهُمْ مِنْ امْتِحَانَاتٍ تَمْتَحِنُ صِدْقَهُمْ مَعَ اللَّهِ، سَتَبْتَلِي بِهَا أُمَّتَهُ أَيْضًا.

فَإِذَا كُنْتَ تَظَنُّ أَنَّ الْمَهْدِيَ - مَثَلًاً - هُوَ فَارِسٌ وَسَيِّمٌ يُشَبِّهُ بِرَادِ بَيْتٍ وَسِيَّئَتِي عَلَى حَصَانٍ أَبِيْضٍ، فَأَنْصَحْكَ بِالْاسْتِمْرَارِ بِمَتَابِعَةِ أَفْلَامِ هُولِيُود؛ لَأَنَّ الْمَهْدِيَ عِنْدَمَا سَيُظْهَرُ سَتَقُولُ كُلُّ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ فِي الْعَالَمِ أَجْمَعًا أَنَّهُ إِرْهَابِيٌّ، مَجْنُونٌ، هَمْجِيٌّ، مُتَخَلِّفٌ، غَيْرُ حَضَارِيٍّ، مُتَوْحِشٌ، مُتَطَرِّفٌ، ضَالٌّ وَمَضْلُّ .. إلخ.

سَتَكْتُبُ الصَّحْفَ قَصْصًا عَنْ تَطْرُفِهِ الْمُقِيمَتِ، وَسَتَبْتَثُ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ بِرَامِجًا وَتَحْقِيقَاتٍ وَسَتَجْلِبُ شَهُودَ زُورٍ كَيْ يَتَحَدَّثُوا عَنْ إِرْهَابِهِ، سَتَوْضِعُ سِينَارِيُوهَاتٍ كَثِيرَةً سَتَجْعَلُكَ تَكْرِهُهُ بِالْتَّأْكِيدِ، وَرَبِّما تَكُونُ فِي الْجَيْشِ الَّذِي سِيَحَارِبُهُ، وَأَقُولُ لَكَ مِنَ الْآنِ أَنَّ هَذِهِ السِّينَارِيُوهَاتِ جَاهِزَةٌ وَمَحْضَرَةٌ.

وَإِذَا كُنْتَ تَظَنُّ أَيْضًا أَنَّ أَعْظَمَ فَتْنَةً فِي الْأَرْضِ إِلَى قِيَامِ سَاعَةٍ سِيَكُونُ بِطْلَهَا رَجُلٌ قَبِيْحٌ أَعْوَرٌ فَيَفْتَتِنُ بِهِ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَيَعْبُدُونَهُ عَلَى أَنَّهُ اللَّهُ، أَنْصَحْكَ أَنْ تَحْجُزَ غُرْفَةً فِي مَشْفَى لِلْأَمْرَاضِ الْعُقْلِيَّةِ وَابْقِيَ بِهَا حَتَّى تَمُوتَ .

لَكُنْ كَيْفَ نَعْرِفُ الْحَقِيقَةَ، وَكَيْفَ نَمِيزُ بَيْنَ الصَّرِيحِ وَالْمَشْفَرِ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبُوَيَّةِ؟

حَسَنًا، هَذَا لَيْسَ صَعْبًا فَأَنْتَ مَزُودٌ بِمَا يَلْزَمُكَ كَيْ تَجْتَازَ هَذَا الْإِمْتِحَانَ، لَكُنْكَ سَتَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ يُنِيرُ لَكَ الطَّرِيقَ، سَتَحْتَاجُ هُنَا لِنَفْسِ الْجَهَازِ الْكَاشِفِ الَّذِي سَبَقَ لَكَ وَاسْتَخْدَمَهُ فِي رَحْلَتِكَ الْأُولَى مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، سَتَحْتَاجُ نَفْسَ الْبَوْصَلَةِ الَّتِي هَدَتِكَ الطَّرِيقَ فِي ذَلِكَ الْحِينِ مِنَ الدَّهْرِ الَّذِي لَمْ تَكُنْ فِيهِ شَيْئًا مَذْكُورًا، سَتَحْتَاجُ نَفْسَ جَهَازِ الإِرْشَادِ الْفَطَرِيِّ الْمَغْرُوسِ فِيْكَ عِنْدَمَا كُنْتَ مُجْرَدَ نَطْفَةً صَمَاءً عَمِيَّاءً تَلَهَّثَ فِي سَبَاقِ الْحَيَاةِ، سَتَحْتَاجُ الْبَصِيرَةِ.

للْحَدِيثِ بِقِيَّةٍ

البصيرة



## البصيرة

ذكرت في المنشور السابق أنه هناك رسائل نبوية مشفرة عابرة للأجيال في أحاديث آخر الزمان، وأن تلك الشيفرات - برأيي - محصورة في الأمور التي تتطلب منطقياً من الرسول عليه الصلاة والسلام أن يوجهها للجيل الأخير في رسالة مشفرة ولا يستطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوصل الرسالة بلغة صريحة قاطعة.

ومن بين تلك الرسائل المشفرة الإشارات المتعلقة بالتكلبات العسكرية في معارك آخر الزمان، والخطط الإستراتيجية التي يجب أن تكون سرية ولا يعرفها إلا المعنيون بها مباشرة، وأسماء الشخصيات الرئيسية في فتن وملامح آخر الزمان.

فوجود الأعداء المتربصين والذين يحاولون أن يكشفوا خطط المسلمين ولا سيما في الأحداث المفصلية، هو أحد الأسباب الكثيرة التي جعلت الرسول عليه الصلاة والسلام يرسل توجيهاته الإستراتيجية وتكلباته العسكرية بطريقة رمزية يصعب على الأعداء فهمها.

ولكن هل حقاً لا تستطيع تكنولوجيا الأعداء اليوم اختراع هذه الرسائل وتحليلها؟

ألا تستطيع مراكز البحوث التابعة لهم أن تفك هذه الشيفرات المصاغة بلغة عربية مبينة والمتحدة للجميع في كتب الحديث منذ عصور فتتعرف مضمونها وتستبق الأحداث وتفسد خطط المسلمين؟

ألا يستطيعون اتباع نفس منهجية النظرة البانورامية الشاملة التي ذكرتها هنا في تحليل تلك الأحاديث وقطف ثمرتها مثلنا وفهم النبي في آخر الزمان؟

الجواب هو: لا

لا يستطيعون لأن هذه الشيفرات محمية بكود سري، أو بكلمة مرور، وكلمة المرور تلك لا يمكن أن يمتلكها إلا من يشاء الله له من المؤمنين حسراً، هي شيء خاص بالمؤمنين فقط، ولن يستطيع أن يفك الرسائل النبوية المشفرة غير المؤمنين بالله حتى لوقرأوها آلاف المرات، وكلمة السر هي: البصيرة لكن، ماذا يعني بالبصيرة؟

البصيرة: هي علم باطن لا يكتسب بالتعلم كحقيقة العلوم الظاهرة، فلا يمكن لك أن تحصل عليه بالدراسة، ولا يمكنك الاستحواذ عليه عن طريق الحواس أو عن طريق القراءة أو أن يخبرك إياه أحد أو أن تقرأه في كتاب أو تستمع إليه في محاضرة.

ولا يمكنك أيضاً استنتاج هذا العلم الباطن عن طريق الاستدلال العقلي أو التحليل حتى لوفاق مقياس ذكائك آينشتاين؛ لأن البصيرة هي علم إشراقي، أي هي إشعاع يشرق في القلب، أو هي نور يقذفه الله في القلب، وثمنها تقوى الله عزّ وجلّ وطاعته، الرسول عليه الصلاة

والسلام يقول: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور من الله»<sup>(٢٩)</sup>

فإن آمنت بالله حقاً وأطمعتموه وتحببتم إليه قذف في قلوبكم نوراً ترون به ما لا يرى الآخرون، يقول الله عز وجل في الحديث القدسي: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَ لِي وَلِيَا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَرَالْعَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرَجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأُعْطِيَنَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَهُ، وَمَا تَرَدَّتْ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»<sup>(٣٠)</sup>

هل تعرف ماذا يعني أن يكون الله عز وجل هو بصرك الذي تبصر به، وسمعك الذي تسمع به؟

ال بصيرة إذاً لا تنتقل عن طريق التعلم ولا تنتقل كذلك عن طريق الوراثة أو بالنسب، والإمام عليٌّ كرم الله وجهه حينما سُئل: هل خَصَّكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس يا آل بيته؟ فقال الإمام عليٌّ كرم الله وجهه: «لا، ما خَصَّنا بشيء، والذي فلق الحبَّ وبرأ النسمة إلا فهماً يؤتنيه الله عبداً في كتابه».

يقول الشيخ النابلسي: البصيرة هي أن تبني علاقة متينة مع الله يجعلك تفهم كتاب الله وقوانينه التي تسير الكون، وتطلع على باطن الأمور، وترى الخلفيات، وتقرأ ما بين السطور، وتعرف المدلولات والقصد البعيد.

ال بصيرة هي أن تضع الأمر في موضعه، أن تضعه في حجمه ودون زيادة أو نقصان، وفي أوانه دون تعجيل أو تأخير.

عندما يمنحك الله البصيرة سيسمعك الله عز وجل ما لا يسمع الآخرين، ويريك ما لا يري الآخرين، عندئذ تستطيع أن ترى الأشياء في صورتها الحقيقة وليس كما تبدو ظاهرياً، ستري الوجوه خلف الأقنعة ومساحيق التجميل وتنفذ إلى الجوهر، وستعرف لماذا خرق الخضر السفينة التي كانت لمساكين يعملون في البحر، وستقرأ (ك ف ر) على جبهة المسيح الدجال سواء كنت متعلماً أو أمياً، كاتباً كنت أو غير كاتب.

لكن ما هي الشروط التي ينبغي للمؤمن أن يستوفيها كي يمن الله عليه بنور البصيرة؟

١ - الشرط الأول: لتلقي هذا النور هو ما ي قوله هذا الأثر: «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لا يعلم»<sup>(٣١)</sup>

(٢٩) أخرجه الترمذى فى سننه (٥/٤٩) رقم (٣١٢٧) و قال حديث غريب، والطبراني فى المعجم الكبير (٨/١٠٢) رقم (٧٤٩٧) والأوسط (٨/٢٣) رقم (٧٨٤٣) و ذكره الألبانى فى السلسلة الضعيفة (٤/٢٩٩) رقم (١٨٢١).

(٣٠) صحيح البخارى (٨/١٠٥)

(٣١) تحقيق الإيمان لابن تيمية ص (١٢٣).

هذا العلمُ الباطنُ الخفيّ هو ثمرة من ثمرات العبودية لله عزّ وجلّ، وهو جزاء الصدق مع الله، فإذا عملت بما علمت عن دين الله، وإذا طبّقتَ كلَّ ما عرفته، هناكَ شيءٌ ثمينٌ جداً سيتوارد إليك، وهذا الشيء هو العلمُ الباطنُ أو البصيرة فإذا علمت أنَّ الصلاة مثلاً هي عماد الدين وأنَّ الكذب والنسمة والغيبة والحسد هي أخلاق وسلوكيات محرمة تغضِّب الله وتحجِّبك عنه، وأنَّ المال الذي يأتي عن طريق الربا هو مال حرام، وأنَّ الصدقات وخدمة الناس وقيام الليل والنوافل تقربك إلى الله أكثر... إذا عملت بكل ما علمت عندئذ سيعلمك الله عِلْمَ ما لم تعلم.

٢ - الشرط الثاني هو القلب الطاهر: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْ صُورَكُمْ وَلَا إِلَيْ مَوَالِكُمْ وَلَكُنْ يَنْظُرُ إِلَيْ قُلُوبَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ»<sup>(٣٢)</sup>، فالبصيرة لا تشرق إلا في القلوب الطاهرة، وهذا العلمُ الباطن

**﴿لَا يَمْسِهِ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾**، جاء في الحديثُ القدسي قوله تعالى: «عَبْدِي طَهَرَ مِنْظَرَ الْخَلْقِ سَنِينَ أَفْلَأَ طَهَرَ مِنْظَرِي سَاعَةً؟» ومن نظر الله عزّ وجلّ هو القلب، فقلبٌ فيه غُلٌّ، فيه حقد، فيه حسد، فيه كِبرٌ، فيه استعلاء، هذا القلب لن يقذف الله به نوراً أبداً، لن يتجلّى عليه أبداً، لن يتحفَّ صاحبه بمعرفةٍ إِشراقيَّة أبداً، طَهَر قلبك ليكون بيتَ الرَّبِّ، طَهَر قلبك ليكون أهلاً أن يقذف الله به نوراً.

٣ - الشرط الثالث: البدن الزكي: أي أن يكون جسده قد غُذَّي بالحلال، وما أكلَ مالاً حراماً قط، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بِاَسْعَدْ اَطِيبْ مَطْعَمَكْ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الْعَبْدَ لِيَقْذِفُ الْلُّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَأَيْمَانًا عَبْدٌ نَبَتْ لَحْمُهُ مِنَ السُّحتِ وَالرِّبَا فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ»<sup>(٣٣)</sup>

فمن كان مأكله من حرام وملبسه من حرام، فأنَّى يستجاب له! مهما دعى الله، سيكون هناك حجاب بينه وبين الله، ولن يستجاب له، ولن يقذف الله في قلبه نور البصيرة.

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً في الناس فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمْدُدُ يَدِيهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبُّ.. يَا رَبُّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبُسُهُ حَرَامٌ، وَغُذْيُهُ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟»<sup>(٣٤)</sup>

٤ - الشرط الرابع: مجاهدة النفس والهوى: الإمام الغزالى يقول: "جاهد تشاهد"، المجاهدة هي غض بصر، وضبط لسان، وضبط جوارح. هل تريد علمًا يكون في قلبك نورًا؟

(٣٢) صحيح مسلم (٤/١٩٨٧).

(٣٣) آخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣١١/٦) رقم (٦٤٩٥)، والألباني في السلسلة الضعيفة (٤/٢٩٢) برقم (١٨١٢)، وكذلك في ضعيف الترغيب والترهيب (١/٥٣٠) رقم (١٠٧١).

(٣٤) صحيح مسلم (٢/٧٠٣)، وأحمد في مسنده (١٤/٨٩) رقم (٨٣٤٨)، وكذلك البخاري، والترمذى، وابن المبارك في الزهد، واسحاق بن راهويه في مسنده، وعبد الرزاق في مصنفه، والدارمى والبيهقى والبغوى وغيرهم.

هل تريد علماً هادياً وكاشفاً تشعر معه أنك أسعد الناس؛ وقد تكون أقل مالاً، وقد تكون أقل جاهماً؟ هل تريد اتصالاً بالله؟

حسناً، الاتصال بالله ليس ثمنه المعلومات، الاتصال ثمنه الاستقامة والمجاهدة، "جاهد شاهد"، ومن أراد الوصول إلى الله فليطعه، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا نَهْدِيهِمْ سُبْلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

٥- الشرط الخامس هو رياضةٌ خالصةٌ لله عز وجل: الرياضة تعني تدريبات شاقة من ذكرٍ لله عز وجل، من صلاة النوافل، من قيام الليل، من تلاوة القرآن، ومن خدمة الخلق، هذه سماتها بعض علماء القلوب الرياضة.

والرياضة يجب أن خالصةٌ لله عز وجل، أي: أن تصلي قيام الليل سراً، لا ليعرف الناس أنك صليت قيام الليل، أن تتصدق إلى الفقراء دون أن تعلم شمالك ما أنفقت يمنيك، لا ليعرف الناس أنك أحسنت إلى فلان.

الرياضة يجب أن تكون خالصةٌ لله عز وجل، وبعد أن تقوم بكل ذلك مع القلب الطاهر والبدن الزكي والمجاهدة والهمة العالية، عندئذٍ أصح السمع جيداً، عندئذٍ سيسمعك الله عز وجل ما لا يسمع الآخرين، ويريك ما لا يري الآخرين.

﴿وَلَا يَرَأُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحِبَّتُهُ؛ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلْتِنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَإِنْ اسْتَعَاذْ بِنِي أَعْذَتْهُ﴾.

وبال بصيرة سترى كيف ترتتب قطع الفسيفساء التي تتكون منها أحاديث آخر الزمان ترتيباً منطقياً صحيحاً كي تتشكل لديك الملامح الرئيسية للصورة.

وستعرف كذلك أن ترصد الرسائل المشفرة وتفك شيفرتها أيضاً، وأن تميز بين العبارات الصريحة وتلك المنطقية بلغة رمزية أو مشفرة.

وستعرف كيف تسبّر الأغوار العميقه لكلمات وعبارات النبي صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم.

وستعرف كذلك أين وكيف تستخدم معرفتك الموسوعية العامة في خدمة أحاديث آخر الزمان.

سنتابع نفس المنهجية في المقالات القادمة من الكتاب الرئيسي في هذه السلسلة: عمر الأمة بعد النبوة في ٤ مراحل و٤ فتن، سنتدرب سوية على هذه المنهجية وسنصلط معاً الجوادر الشمينة من بحر العلم النبوى، وسنكتشف معاً كيف يكون العلم ممتعاً، وبعدها تستطيع أن

تزور المسجد النبوي الشريف وتقف أمام قبر الرسول عليه الصلاة والسلام، وتقول له:  
السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، أنا أفهمك الآن يا حبيبي، وأشهد أنك قد بلغت  
الرسالة، وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده، فجزاك الله عن أمتك أفضل  
الجزاء

ولا تنسى أن تخبر سيدي الرسول عليه الصلاة والسلام أني أحبه.

لل الحديث بقية

The background of the image shows a stack of several green and white papers or documents, some of which are slightly crumpled, resting on a dark brown wooden surface. In the foreground, a small, rectangular book with a red cover and a gold-colored spine is lying flat. The lighting is dramatic, coming from the side, which creates strong shadows and highlights the texture of the paper and the wood.

التطبيق العملي الأول

## التطبيق العملي الأول متى يمكن أن يُبَايِعُ الْمَهْدِيَ تقريرًا؟

سنطبق الآن هذه المنهجية عملياً من أجل الوصول للإجابة على سؤال هذا البحث  
متى سيبَايِعُ الْمَهْدِيَ الحقيقى تقريرًا؟  
والجواب سترسم ملامح صورته الرئيسية ثلاثة أحاديث فقط.

### ♦ الحديث الأول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُبَايِعُ لِرَجُلٍ مَا بَيْنَ الرَّكْنَيْنِ وَالْمَقَامِ، وَلَنْ يَسْتَحْلِمَ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلَهُ، فَإِذَا اسْتَحْلَمَهُ فَلَا تَسْأَلْ عَنْ هَلْكَةِ الْعَرَبِ»<sup>(٣٥)</sup>  
في هذا الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم يصور لنا ثلاثة مشاهد متعاقبة وهي:

### ♦ المشهد الأول: «يُبَايِعُ لِرَجُلٍ مَا بَيْنَ الرَّكْنَيْنِ وَالْمَقَامِ»:

رجل مجهول يُبَايِعُ في الحرم المكي ما بين الركن والمقام، فالرسول عليه الصلاة والسلام قال  
رجل - بصيغة التنکير - ولم يعرف لنا ذاك الرجل أو يسميه أو يصفه لنا، هل هو المهدي الذي  
طالما ذكره في أحاديث كثيرة أخرى ووصف لنا شكله ونسبه؟  
أم هو عبد الله بن الزبير الذي لاذ بالحرم في مطلع العهد الأموي وحكم مكة والحجاز  
كخليفة للمسلمين مدة عشر سنوات؟ أم هو رجل آخر؟ لنتنظر قليلاً.

### ♦ المشهد الثاني: «ولَنْ يَسْتَحْلِمَ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلَهُ»

استحلال الحرم من قبل أهله، أي: ستحدث في البيت الأمين خلال هذه البيعة أمور منكرة  
وسفك للدماء تنتهك قدسيّة هذا المكان الطاهر، ومن سيقوم بهذه الأمور هم مسلمون من  
أهل بلاد الحرمين، وليس غزارة من الخارج.

### ♦ المشهد الثالث: «فَإِذَا اسْتَحْلَمَهُ فَلَا تَسْأَلْ عَنْ هَلْكَةِ الْعَرَبِ»

لا تسأل عن هَلْكَةِ الْعَرَبِ، أي: أنه بعد هذه الحادثة ستكون هَلْكَةِ الْعَرَبِ قد اقتربت كثيراً  
وصارت قاب قوسين أو أدنى.

ماذا تحقق إلى الآن من المشاهد الثلاثة السابقة؟

(٣٥) صحيح: أخرجه أحمد في مسنده (٢٩٠/١٣) برقم (٧٩١٠)، والحاكم في المستدرك (٤٥٢/٤)، وابن حبان (١٠٣٠)، وابن أبي شيبة (٥٣-٥٢/١٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٢/٢) برقم (٥٧٩)، وقال عنه الأرنؤوط إسناده صحيح.

## المشهد الأول:

مع بزوع فجر اليوم الأول من محرّم، أي: في رأس السنة الهجرية، وبداية القرن الهجري الجديد عام **١٤٠٠ هجري** الموافق لـ (٢١) نوفمبر - تشرين الثاني - **١٩٧٩ ميلادي**، دخل كل من محمد عبد الله القحطاني ونسيبه جهيمان العتيبي مع أكثر من (٢٠٠) رجل آخر من جماعتهم إلى الحرم المكي يحملون نعوشًا مليئة بالأسلحة الخفيفة والذخائر، وما أن انقضت صلاة الفجر حتى قام جهيمان وصهره أمام المصليين في المسجد الحرام ليعلنوا للناس نبأ ظهور المهدي المنتظر وفරاره من «أعداء الله» واعتصامه بالمسجد الحرام. يؤمن المسلمون من أهل السنة والجماعة بقدوم مجدد للدين كل مائة عام فالرسول صلى الله عليه وسلم قال: **«يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد لأمتى دينها»**

كما يؤمن أتباع السنة والجماعة بقدوم المهدي المنتظر والذي سيكون من آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم واسمه على الأغلب «محمد» واسم أبيه على الأغلب «عبدالله» كما في بعض الروايات .. ويعود المهدي بالمسجد الحرام هرباً من «أعداء الله»

في سنة **١٣٩٩ هجري** قمري أخبر محمد بن عبد الله القحطاني نسيبه جهيمان العتيبي بأنه يرى في منامه أنه هو المهدي المنتظر وأنه سوف يحرر الجزيرة العربية والعالم كله من الظالمين، محمد بن عبد الله القحطاني هو من دعاة الإصلاح في الأمة الإسلامية وكان هو وجهيمان من طلاب الشيخ بن باز، وهو أيضاً يزعم أن نسبه يعود إلى بيت النبوة وربما هو كذلك فعلاً عن طريق الأم، وهو من حيث الشكل قريب من الصفات المتخيلة لشكل المهدي التي أخبر عنها الرسول عليه الصلاة والسلام، أجلى الجبهة وأقنى الأنف.

هنا بدأت أطراف المعادلة تكتمل في ذهن جهيمان الذي كان ضابطاً في الحرس الوطني السعودي، اقتراب حلول القرن الهجري الجديد، وكثرة الجحود والفساد في الأرض، وصهر يسمى «محمد بن عبدالله»، ولم يكن ينقص المعادلة إلا بيت الله الحرام ليعود إليه **«المهدي المنتظر»**

جهيمان كان يفكّر بنفس منطق نظرية القميص مسبق الصنع في تحقيق النبوءة الإسلامية، أي: السعي إلى تحقيق النبوءات القدرية بشكل مخطط له ومصنوع سلفاً، وفرض إرادة البشر وجدولهم الرمني على حركة التاريخ.

وبدل أن تلبس قميصاً يناسب مقاس جسدك في هذا الوقت تسعى إلى تفصيل حجم جسدك وشكله بما يناسب مقاس النبوءة الجاهز المصنوع سابقاً.

وهو نفس المنطق الذي يتبعه حالياً اليهود الصهاينة لتسريع ظهور مسيحيهم (الدجال) والمسيحيون البروتستانت الداعمين لإسرائيل لتسريع عودة يسوع.

وكذلك منطق بعض المتطرفين من الشيعة الذين يحفرون الانفاق تحت حرستا من أجل مشهد الخسف، وذلك لتعجيز فرج المهدى من سردا به، بل حتى (داع ش) أو تنظيم الدولة الإسلامية يعتمد على سياسة القميص مسبق الصنع في فرض جدولهم الزمني على حركة القدر والتاريخ واستفزاز الغرب للنزول في دابق !

في ذاك اليوم من بداية العام الهجرى ١٤٠٠ قدم جهيمان صهره محمد بن عبد الله القحطاني بأنه المهدى المنتظر ومجدد هذا الدين، وقام واتباعه بمبایعه «المهدى المنتظر» وطلبو من جموع المصليين مبایعته، وتمت البيعة ما بين الرکن والمقام، ورغم أن الرجل المبایع لم يكن هو المهدى الحقيقى، لكن ما يهمنا هنا أن المشهد الأول من الحديث قد تحقق.

### المشهد الثاني:

تدخلت قوات الأمن السعودية وحاصرت المسجد الحرام (٣) أيام، ثم جرت محاولة لاقتحام الحرم وحدث اشتباك بالأسلحة النارية وسفكت دماء المصليين والرهائن وقتل الرجل المبایع محمد بن عبد الله في ذلك اليوم، وقتل كذلك كثير من الناس الأبرياء الذين تصادف وجودهم وقت الحادثة.

وبعد مقتل المهدى المزعوم انهارت معنويات عناصر جماعة جهيمان وانتهت عملية احتلال الحرم بعد (١٦) يوماً، ففي يوم (١٦) محرم عام (١٤٠٠) تمكنت القوات السعودية - مدعومة بعناصر من الجيش الأردني وخبراء فرنسيين - من اقتحام الحرم والقبض على جهيمان وإعدامه بقطع الرأس، وحدث استحلال الحرم من قبل أهله، وتحقق المشهد الثاني من الحديث أيضاً.

### المشهد الثالث:

«لا تسأل عن هلكة العرب»!

بعد هذه الحادثة تكون هلكة العرب قد اقتربت كثيراً وصارت قاب قوسين أو أدنى، فالرسول عليه الصلاة والسلام يعطينا إشارة لتحديد زمن هذه الحادثة، أو البيعة التي سيستحل فيها البيت الحرام من قبل أهله، ويخبرنا بشكل غير مباشر أن تلك الحادثة ستتزامن مع العصر الذي يكثر فيه الخبث ويؤدي إلى هلاك العرب، حتى لو كان لا يزال فيهم بعض الصالحين، كما جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري عن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: «استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج و Majog مثل هذه، (و عمل حلقة بين إصبعيه الإبهام والتي تليها) قلت: يا رسول الله أنهلك وفيما الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث»<sup>(٣٦)</sup>

وبالفعل، بعد هذه الحادثة شهد العالم العربي انحداراً متسارعاً على كل الأصعدة السياسية والإجتماعية والأخلاقية، وكأنَّ العرب صاروا جاهزين لتلقي الضربة الأولى من هلاك الإستئصال وستكون الضربة الأخيرة قبل خروج الدجال عندئذ سيكون العرب قليل.

وفي جملة «**فلا تسأل عن هلكة العرب**» هناك إشارة غير مباشرة أيضاً إلى أن هذا العائد المبایع قبل حدوث هلكة العرب ليس هو المهدي الحقيقي؛ لأن هناك أحاديث أخرى وأثار تشير إلى أن مبایعة المهدي الحقيقي سوف تحدث بعد هلكة العرب وليس قبلها، ففي أثر مرفوع عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث، ويموت ثلث، ويبقى ثلث»<sup>(٣٧)</sup>

لنستمع الآن إلى حديث آخر ضمن منهجية النظرة البانورامية الشاملة كي تتضح لنا معالم الصورة أكثر.

#### ♦ الحديث الثاني:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيعود بهذا البيت - يعني مكة - قوم ليس لهم منعة ولا عدة، يبعث لهم بجيش حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم»<sup>(٣٨)</sup>

وفي هذا الحديث يرسم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدتين اثنين:

#### ♦ المشهد الأول:

«سيعود بهذا البيت - يعني مكة - قوم ليس لهم منعة ولا عدة»

المشهد الأول في هذا الحديث يتحدث أيضاً عن بيعة تم في بيت الله الحرام، لكن العائدون بالبيت هذه المرة ليسوا مسلحين، إنما هم أناس عزل ليس لهم منعة ولا عدة.

وهذه أيضاً نصيحة نبوية عابرة للأجيال يقدمها النبي صلى الله عليه وسلم للمبایعين للمهدي الحقيقي أن لا يُدخلوا معهم أسلحة للحرام ويكونوا بلا عدة ولا سلاح عند المبایعة، حتى تكون بيعة سلمية وصحيحة، وأن لا يتبعوا نظرية القميص الجاهز مسبق الصنع فيما يتعلق بالوحى والنباءات حتى لا تتكرر مأساة محمد بن عبد الله القحطانى السابق ذكره؛ لأن الله كفيل لوحده أن يحقق وعده، وهو وحده من يحدد التوقيت وهو وحده من يملك القدر.

(٣٧) الحديث في كتاب الفتن لنعيم بن حماد (١٣٣٣/١)، عقد الدرر في أخبار المنتظر ص(١٣٢)، السنن الواردة في الفتن وغوائلها وال الساعة وأشراطها (١٠٣٧/٥) وقال محقق الكتاب: حديث موقوف وفي إسناده ضعيفان كيسان ومولاه يزيد

(٣٨) صحيح مسلم (٤/٢٢١٠) رقم (٢٨٨٣).

## ♦ المشهد الثاني:

”يَبْعَثُ لَهُمْ بِجَيْشٍ حَتَّىٰ إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ“

الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يخبرنا في هذا المشهد أن هؤلاء العائذين العزل من السلاح سيتم غزوهم من قبل جيش كبير، لكن الله سبحانه وتعالى سيخسف بهذا الجيش قبل أن يتمكن من الوصول إلى مكة، ولن يُقتل الرجل المبائع كالمرة السابقة؛ لأنَّه هو المهدي. وهناك روايتان عن الجهة التي سيأتي منها جيش النظام الجبري الأخير والذي سيحارب المهدي في مكة، واحدة تقول أن الجيش سيأتي من الشام وهي الأشهر والأقوى والثانية تقول جيش من الشرق، والروايات الأخرى تعطينا تفاصيل أكثر عن ماهية هذا الجيش وأنَّه جيش ذو زي عسكري نظامي (جيش حكومة أو حكومات جبرية) وجنوده فيهم المستبصر الذي يعرف ماذا يفعل ومن سيقاتل وفيهم من هو مجبر ومرغم على هذا الأمر.

ولننتقل الآن إلى حديث ثالث كي يكمل لنا الصورة ونعرف متى ستتم بيعة المهدي الحقيقي تقريباً، وهو في الواقع أثر مرفوع، وقد تفرد في روايته نعيم بن حماد في كتاب الفتنة وهو ذو سند حسن .

♦ الحديث الثالث أو الأثر: «سيعود بمكة عائد، فيُقتل، ثم يمكث الناس برها من دهرهم، ثم يعود عائد آخر، فإن أدركته فلا تغزونه فإنه جيش الخسف»<sup>(٣٩)</sup>

وهذا الأثر يقدم لنا أربعة مشاهد متعاقبة:

المشهد الأول «سيعود بمكة عائد»

رجل يعود بمكة فيُقتل بالحرم المكي، وقد حدث هذا عام ١٩٧٩ م كما سبق وذكرنا في حادثة جهيمان، وقتل العائد الأول محمد عبدالله القحطاني، وتحقق هذا المشهد في الزمن الماضي القريب.

المشهد الثاني: «ثم يمكث الناس برها من دهرهم»

يمكث الناس فترة زمنية من دهرهم، ونحن الآن لا نزال نعيش في هذا المشهد في الزمن الحاضر.

المشهد الثالث: «ثم يعود عائد آخر»

بعد انتهاء البرهة من دهر هؤلاء الناس سوف يعود عائد آخر بالحرم المكي، وهذا المشهد المستقبلي لم يتحقق بعد.

المشهد الرابع: «فإن أدركته فلا تغزونه فإنه جيش الخسف»

وهذا أمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم موجه للأفراد في العالم الإسلامي ولقوات الأمن

<sup>(٣٩)</sup> الفتنة لنعيم بن حماد (١/٣٢٧).

داخل الحرم وخارجه وعناصر مكافحة الشغب وكل الذين سيدركون هذه الحدث يوصيهم بعدم اقتحام الحرم وعدم الانضمام للجيش الغازي القادم من الشام أو من الشرق. وفي كل الأحوال أياً كانت الجهة التي سيأتي منها ذلك الجيش فسيخسف الله به الأرض، والخسف هو أكبر العلامات التي ينتظرها عوام الأمة ليتأكدوا أن هذا العائد الآخر هو المهدى والذى سيؤيده الله بنصره ولن يهزم بمعركة، مهما حاولت وسائل الإعلام أن تشوّه صورته، أو تعم على خبر الخسف.

ولكي نعرف في أي عام سيظهر المهدى بالضبط علينا أن نركز على المشهد الثاني في هذا الحديث، فيه كلمة السر **«يمكث الناس برهة من دهرهم»** كم يبلغ طول البرهة من دهر الناس بمقاييس السنين؟ فكرروا قليلاً .. قبل أن أعطيكم الجواب.

دعونا نحلل هذا الأثر لنتأكد من مصاديقه وأنه -حرفياً- من كلام النبي عليه الصلاة والسلام باللفظ والمعنى وليس فقط مجرد نقل للمعنى قام به أحد الصحابة. فهذا الأثر ذو سند حسن، وهو أيضاً محقق وصحيح تاريخياً، ولكن هذان العاملان لا يكفيان لوحدهما كي نأخذ به ضمن منهجية النظرة البانورامية الشاملة التي تتبعها، فعليه أن ينسجم مع الحبل المنطقي الذي تشكل من الأحاديث الصحيحة السابقة، وكيفي نأخذ به يجب أن نتأكد أيضاً أنه تنطبع عليه البصمة البيانية للنبي الذي لا ينطق عن الهوى، وأنه صنع في معامل النبي العربي اللغوية وموشوم بختم من أوتي جوامع الكلم، ويستوفي معايير البلاغة الخاصة بالرسول عليه الصلاة والسلام.

لنقرأ مرة أخرى هذا الأثر

**سيعود بمكة عائد فيقتل ثم يمكث الناس برهة من دهرهم ثم يعود آخر فإن أدركته فلا تغزوته فإنه جيش الخسف**

لنسأل أنفسنا الآن هل هذا هو كلام النبي عليه الصلاة والسلام باللفظ والمعنى؟ **سيعود بمكة عائد..** يبدأ الأثر بدخول مباشر إلى الهدف، وهذا الأسلوب هو قمة البلاغة، والعبارة فيها إيجاز البلاغة بأعلى صوره، لوحذفت حرف لأن مختلف المعنى، ولو غيرت في ترتيب الكلمات لأن مختلف المعنى.

إذا قدمت -فريضاً- كلمة **«عائد»** على كلمة **«بمكة»** لأن مختلف المعنى، أي لو قلت فرضاً **«سيعود عائد بمكة»** بدلاً من **«سيعود بمكة عائد»** سيختلف المعنى؛ لأن غاية العائد الأول هي مكة وليس مكان آخر، فلا أهمية لعائد إلى مكان آخر غير مكة، فالعنصر المفقود من معادلة جهيمان الذي يطبق نظرية القميص مسبق الصنع هو مكة من أجل ذلك جاء تقديم الجار والمجرور **«بمكة»** على الفاعل **«عائد»**.

كما أنه لو استخدم كلمة أخرى غير اسم الفاعل «عائد» أيضاً لأختلف المعنى، سيتغير المعنى لو استخدم مثلاً صيغة المبالغة من اسم الفاعل مثل عوّاد - على وزن فعال - أو معواز - على وزن مفعال - أو غيرها؛ لأن العائد بمكة سيعود لمرة واحدة فقط، وهذا المعنى لا يعطيه إلا الوزن - فاعل - أي: عائد.

كما أنه لو استخدم قائل الحديث كلمة أخرى من الكلمات المردافة أو الكلمات القريبة من المعنى مثل لاجيء، هارب، فار، مستنجد، لائز أو غيرها، أيضاً لما تحقق المعنى المراد؛ لأنه سواء القحطاني أو المهدى فإنهما سيعودان بالحرم ليس فراراً أو لجوءاً وإنما عوذاً.

العود هو التوجه إلى جهة ذات سلطان لتحقيق أمر ما، وللحصن من ردة فعل أو خطر متوقع سيكون، ويعتقد الفاعل أنه لن يتحقق غايته ولن يتمكن من الحصن من ردة الفعل إلا بالتعود بهذه الجهة أو بهذا المكان.

لذلك فإن عبد الله بن الزبير لم يكن عائداً بالحرم إنما كان هارباً من ملاحقة يزيد له في المدينة.

عبد الله بن الزبير كان مستنجدًا بعشيرته من أهل مكة، ولاذ بالحرم مستنجدًا بالله تعالى وبحرمة بيته الحرام عند محاصرة الجيوش الأموية له، وبيعة عبد الله بن الزبير ك الخليفة سبقت عملية تحصنه ببيت الله الحرام.

كما أن عبد الله بن الزبير لم يكن غريباً عن مكة بل إن حكمه فيها استمر (١٠) سنوات، وهذا بخلاف العائدين الأول والثاني.

### «فيقتل»

قمة الاختصار والإيجاز مع دقة التعبير فالعائد الأول سيقتل سريعاً بعد أن يعود بمكة، استخدم قائل الحديث حرف العطف (الفاء) للإشارة إلى أن العائد الأول سيقتل سريعاً، وقد حدث هذا في حادثة القحطاني فقط الذي قتل بعد (٣) أيام.

أما عبد الله بن الزبير - الذي هو أصلاً ليس بعائد - فلم يقتله الحاجاج إلا بعد أن استمر حكمه في الحجاز لعشر سنوات.

### «ثم يمكث الناس»

حرف العطف «ثم» هنا هو للإشارة للتراخي في الزمن، فالناس بعد قتل العائد الأول سينتظرون مدة زمنية ليست بالقصيرة .

واستخدام الفعل «يمكث» وليس يلبث أو يبقى أو يظل أو يستمر أو ينتظر أو غيرها هو إشارة

إلى أنهم سيستمرون يرتبون وينتظرون حدوث أمر مرغوب، أي هناك استمرار في (الرجاء)، وفيه إيحاء أنَّ الناس يرجون حدوث الأمر راغبين التخلص من تسلط الحكم الجبري وظلمه كما أنه لم يقدم كلمة «الناس» على الفعل «يمكث»، أي لم يقل: ثم الناس يمكثون، بل قال: «ثم يمكث الناس» وهذا فيه إشارة إلى أن التركيز على مكث الناس وليس على الناس أنفسهم.

كما أنه ذكر الناس بـالتعريف، ولم يقل ناس بدون التعريف أو أنس، وهذا دليل أنَّ رغبة الخلاص انغرست لدى الجميع، وهذا يؤكده أيضاً عدم استخدام كلمات مثل: قوم أو جماعة أو أمة أو غيرها بل الناس أي: جميعبني آدم، وفيه إشارة إلى أن الأرض امتلأت ظلماً وجوراً وجميعهم يتوقعون إلى الخلاص سواء أعلنا ذلك أو أسروه.

### «برهة من دهرهم»

البرهة هي فترة زمنية أو حين من الدهر فيه دليل أو برهان على حدوث تغيير حقيقي وبما أنها مرتبطة هنا بالناس، لذا فالمعنى الأولي الذي يقفز إلى الذهن مباشرة أنها قد تعني الجيل، أي البرهان الزمني لحدوث تغيير جوهرى في الناس والمجتمع بظهور جيل جديد، لذا فإن البرهة من دهر الناس قد تعدل وسطياً (٤٠) عاماً؛ ولأنها جاءت نكرة دون التعريف حيث قال: «يمكث الناس برهة من دهرهم» ولم يقل يمكث الناس البرهة من دهرهم، فهذا فيه إشارة إلى أنها قد تكون غير مكتملة أي: قد تكون أقل بقليل من (٤٠) عاماً.

### «ثم يعود آخر»

حرف العطف «ثم» يوحي أن بين العائدين فترة زمنية ليست بالقصيرة، ولم يكرر في عبارة «ثم يعود آخر» كلمة «العائد» الدالة على الفاعل فلم يقل ثم يعود عائد آخر واكتفى بعبارة «ثم يعود آخر»، وهذا يعني أن كلا العائدين يحملان دعوى واحدة ورسالة واحدة متشابهه ظاهرياً واكتفى بكلمة «آخر»

كما أنه لم يكرر مع فعل العائد الآخر شبه الجملة «بمكة»، فلم يقل «ثم يعود بمكة آخر» وهذا يعني أن العائد الأول الذي عاذ بمكة قد فعل هذا الأمر دون هداية ربانية ودون توكل على الله والاستعاذه به وحده، فهو عاذ بمكة لا يقصد بيت الله الحرام في قراره نفسه، وإنما كان يقصد أن تكتمل معه كل شروط المعادلة، فقد كان يسير حسب نظرية القميص مسبق الصنع.

لذلك فإنَّ أسلوب العائد الأول هو أسلوب بعيد عن الحكمة والاستعاذه بالله وحده، وركن إلى الشروط والأسباب المادية كحشد الأعوان وتجهيز السلاح ومحاولة إجبار الناس على التأييد.

أما العائد الآخر فإنه سيعود قاصداً الله وحده وبيته الحرام الموجود جغرافياً داخل مكة ولا يقصد موقع مدينة مكة بذاتها لأنها مكة، وهو لن يحمل السلاح ولن يُجبر أحداً ولن يحشد الأعوان قبل العودة بل سيبايع مكرهاً.

«فإن أدركته»

في هذه العبارة إشارة لطيفة إلى أن الذي يُخبرُ بهذا الحديث لن يُدركُ أمر العائد الآخر بل وكذلك من سيليه من أجيال، ولكن لابد أن هنالك جيلاً ما ممّن سينقل لهم هذا الحديث هم من سيشهدون الحديث ويدركونه.

**«فلا تغزو نه»** إذا أدركت أمر العائد الثاني، ستشهد جيشاً غازياً يربد القضاء على هذا الإرهابي)، وسيتم تجنيد المسلمين وجعلهم يلتحقون بهذا الجيش عبر مؤسسات النظام الجبri العسكرية وربما الإعلام ومفتى السلطان، وهنا إشارة إلى أن الجيش سيأتي إلى هذا العائد من مكان بعيد وليس من داخل مكة، وسيتم الإعداد لهذا الجيش جيداً من قبل النظام الجبri.

لذلك راوي الأثر أو الحديث يحذرك أن تكون من بينهم لأن هذا الجيش هو الجيش الذي سيخسف الله به الأرض.

«فان أدر كته فلا تغز و نه فانه جيش الخسف»

استخدام الضمير المتصل للهاء ثلاث مرات في هذه الجملة هو في قمة البلاغة وجوامع الكلم وفصل الخطاب.

«فَإِنْ أَدْرَكْتَهُ فَلَا تَغْرِبُنَّهُ فَإِنَّهُ جَيْشٌ<sup>الخَسْفُ</sup>»

الهاء الأولى في الكلمة «أدركته» هي للزمن الذي ستم فيه البيعة.  
والهاء الثانية في الكلمة «تغزوته» هي للعائد.  
والهاء الثالثة في الكلمة «فإنه» هي لغزة العائد.

جزالة وفصاحة تشع منها بصمة من أöttى جوامع الكلم، أي: إن أدركت زمن بيعة العائد الثاني  
فلا تنضم للجيش الغازي لذلك العائد الثاني فإن الجيش الغازي هو جيش الخسف.  
لكن متى ندرك ذلك الزمن الذي ستحدث فيه بيعة العائد الثاني؟

بمعنى آخر : متى يمكن أن يُبايع المهدي تقريرًا؟

الجواب كما قلت لكم يكمن في جملة «يمكث الناس برهة من دهرهم» وفيها رأس الخيط لمعرفة عام الظهور.

الحادثة الأولى حدثت عام ١٩٧٩ م.

الحادثة الثانية ستحدث عام ١٩٧٩ م + برهة من دهر نفس الناس الذين كانوا أحياء وقت الحادثة الأولى.

فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يقل يمكث الناس ببرهة من الدهر، بل قال: **يمكث الناس ببرهة من دهرهم**

السر هو في الضمير المتصل بكلمة: **دهرهم**

البرهة من دهر الناس - كما سبق وشرحنا - هي فترة زمنية تعادل جيل وتكون برهان على حصول تغيير حقيقي في المجتمع، هذا هو مفهوم البرهة من دهر الإنسان أو دهر الناس عند النبي صلى الله عليه وسلم والأحاديث الأخرى التي استخدم فيها النبي صلى الله عليه وسلم عبارة ببرهة من دهره تبيّن هذا المعنى:

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا عليكم أن لا تعجبوا بأحد، حتى تنظروا بم يختتم له، فإن العامل يعمل زماناً من عمره، أو ببرهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل عملاً سيئاً، وإن العبد ليعمل البرهة من دهره بعمل سيئ لو مات عليه دخل النار، ثم يتحول فيعمل عملاً صالحاً، وإذا أراد الله بعد خيراً استعمله قبل موته، قالوا: يا رسول الله وكيف يستعمله قال: يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه».»<sup>(٤٠)</sup>

فنجد هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر لفظة البرهة من الدهر كقطعة طويلة من عمر الإنسان يكون فيها عمله الذي هو مكلف به، وهذا يقرب لنا أكثر مفهوم لفظة البرهة عند النبي صلى الله عليه وسلم.

فسن التكليف والعمل يبدأ بعد البلوغ والرشد، وسن الرشد والبلوغ يبدأ عادة ما بين عمر ٤-١٨ سنة.

ومتوسط عمر الإنسان من أمّة محمد صلى الله عليه وسلم هو (٦٣) سنة، وهو عمر النبي عليه الصلاة والسلام عندما حضرته الوفاة.

لذلك البرهة من دهر الإنسان في هذا الحديث تشير إلى مدة زمنية تساوي (٦٣) سنة مطروحاً منها (١٤) سنة أو (١٨) سنة.

أي فترة زمنية تتراوح ما بين (٤٥) سنة - (٤٩) سنة كحد أقصى؛ ولأنها جاءت نكرة دون التعرّيف حيث قال «**يمكث الناس ببرهة من دهرهم**» ولم يقل يمكث الناس البرهة من دهرهم، فهذا قد يكون فيه إشارة إلى أنها قد تكون غير مكتملة أي قد تكون أقل بقليل من (٤٩) عاماً.

(٤٠) إسناده صحيح: أخرجه أحمد في مسنده (٢٤٦ / ١٩) والبيهقي في الاعتقاد صـ (١٥٧)، ابن أبي عاصم في «السنة» (٣٤٧-٣٥٣) رصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣ / ٣٢٣).

وهناك رأي آخر هام أيضاً ومنطقي كذلك - وسبق وعرضته - يقول أن البرهة من دهر الإنسان هي فترة زمنية قد تعادل جيل والجيل يعدل (٤٠) سنة.

فاليهود بقوا في صحراء التيه (٤٠) سنة حتى تغير الجيل القديم وظهر جيل جديد. كما أن عمر الرسول عليه الصلاة والسلام عند البعثة كان (٤٠) سنة، وهو قد ولد في عام الفيل أي السنة التي هاجم فيها أبرهة الحبشي البيت الحرام وحاول استحلال حرمه. وهناك أحاديث أخرى - رغم أنها ضعيفة - لكنها تذكر أن عمر المهدى عند البعثة سيكون (٤٠) سنة مثل عمر جده صلى الله عليه وسلم عند البعثة.

وهو قد يكون ولد في سنة (١٩٧٩م) والله أعلم، أي السنة التي تمت فيها استحلال الحرم من قبل أهله، وتلك السنة أشبهها في كثير من صفاتها بعام الفيل.

كما أن العالم كله شهد في سنة (١٩٧٩م) أحداثاً مفصلية هامة جداً غيرت مجرى التاريخ وكلها لها علاقة بشكل أو باخر ببيعة المهدى وكأن الله يمهد ساحة العالم لهذا الحدث.

فمن أحداث سنة (١٩٧٩م) الهمة التي لها علاقة ببيعة المهدى مثلاً الانتصار المفاجئ والسريع لشورة الخميني في ايران التي تدعو إلى آل محمد وهم أبعد الناس عنهم، وأيضاً وصول صدام حسين إلى السلطة في العراق، وأيضاً اندلاع الانتفاضة السنوية ضد حكم حافظ الأسد في الشام وما تلاها من مجازر حماة، إلى توقيع السادات اتفاق السلام بين اسرائيل ومصر، إلى غزو الاتحاد السوفياتي لأفغانستان وبعد تشكيل نواة تنظيم القاعدة حملة الرايات السود، إلى الاصلاحات الاقتصادية الجذرية في الصين التي جنبت النظام الشيوعي هناك الانهيار وجعلت من الصين مارداً اقتصادياً بعد ذلك، إلى وصول كل من مارغريت تاتشر والبابا يوحنا بولس الثاني إلى السلطة في بريطانيا والفاتيكان ودورهما الكبير في تسريع سقوط النظام الشيوعي في شرق أوروبا، إلى اطلاق بيل غيتس لفكرة شركة مايكروسوفت وما نتج عنها من ثورة رقمية غيرت نمط حياتنا وبث العلم في آخر الزمان، إلى بدء حمى تطاول الحفاة رعاة الشاة العالة في البنيان، إلى غيرها من الأحداث.

إذا أردنا أن نحول عبارة «برهة من دهرهم» إلى أرقام ستكون مدة زمنية تتراوح في حدتها الأدنى (٤٠) سنة، وفي حدتها الأقصى (٤٩) سنة، والله تعالى أعلم.

لذلك المهدى - والله أعلم - متوقع أن يباع في عام (١٩٧٩ + ٤٠ - ٤٩) ، أي: في إحدى السنوات ما بين ٢٠١٩ - ٢٠٢٨ ميلادي، وحسب التقويم الهجري القمري مابين ١٤٤٠ - ١٤٤٩ هجري.

لكنني أرجح أن تكون بيته أو ظهوره في سنة (٢٠٢٢) ميلادي الموافقة لسنة (١٤٤٣) هجري قمري، أو (١٤٠٠) هجري شمسي لأن سبب سأشرحها إن شاء الله في السلسل والكتب القادمة. وفي كل الأحوال يجب أن لا تنسى أن الترجيح لا يعني اليقين ، وأن هذا البحث هو مجرد اجتهاد بشري قابل للخطأ والصواب والله تعالى أعلم.

«كُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، أَلَا إِنَّ الْبَعِيدَ مَا لَيْسَ بِآتٍ، لَا يَعْجَلُ اللَّهُ لِعَجْلَةٍ أَحَدٍ وَلَا يَخْفُ لِأَمْرِ النَّاسِ،  
مَا شَاءَ اللَّهُ لَا مَا شَاءَ النَّاسُ، يُرِيدُ اللَّهُ أَمْرًا وَيُرِيدُ النَّاسُ أَمْرًا مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَلَوْ كَرِهَ النَّاسُ،  
لَا مُقْرَبٌ لِمَا بَاعَدَ اللَّهُ وَلَا مُبَعَّدٌ لِمَا قَرَبَ اللَّهُ، وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» <sup>(٤١)</sup>

# النطيق العملي الثاني

القدس. المدينة. حلب. اسطنبول



## التطبيق العملي الثاني

في التطبيق العملي الأول حاولنا أن نجيب على سؤال واحد هو متى سيایع المهدى تقرباً، ورأيتم أنه قد رسم الملامح الرئيسية لصورة الجواب ثلاثة أحاديث نبوية فقط.

أما في التطبيق العملي الثاني فإننا سنأخذ حديثاً نبوياً واحداً فقط كمنطلق لرحلة نحو الـ حاول فيها أن نفهم العلاقة التي تربط بين أربعة أحداث متلاحقة يذكرها هذا الحديث وهي أحداث متسللة ينبغي أن تحدث في آخر الزمان قبل خروج الدجال في أربع مدن هي القدس والمدينة وحلب وأسطنبول.

وسنحاول أن نفهم الجدول الزمني للأحداث الذي يقدمه لنا هذا الحديث، وسنطبق عملياً المنهجية النظرية التي تم شرحها سابقاً لحل بعض المشاكل التي تعترضنا أثناء عملية فهم هذا الحديث الشريف.

### القدس ، المدينة، حلب، اسطنبول، وآخر الزمان

النبوءة:

عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عُمَرَانْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَشْرِبُ، وَخَرَابٌ يَشْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ خُرُوجُ الدَّجَالِ، ثُمَّ ضَرَبَ مُعاذَ بْنَ جَبَلَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذٍ أَوْ مِنْكَبِ عُمَرَ بْنِ الخطَابِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْحَقُّ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ هَا هُنَا»<sup>(٤٢)</sup>

الحديث الشريف السابق يذكر أربعة أحداث متلاحقة ستحدث في آخر الزمان قبل خروج الدجال في أربع مدن هي:

- القدس الشريف أي بيت المقدس.
- المدينة المنورة أي يشرب.
- حلب الشهباء أي أرض الملحة.
- مدينة اسطنبول أي القسطنطينية.

وستتابع تلك الأحداث وراء بعضها البعض وفق ترتيب زمني بحيث يكون آخر تلك الأحداث المتتابعة هو خروج المسيح الدجال.

هذا الحديث هو من أحاديث آخر الزمان القليلة التي تقدم لنا جدولأً زمنياً بهذا التسلسل

(٤٢) حسن: أخرجه أحمد في مسنده (٣٥٢/٣٦)، وأبو داود في سنه (٤/١١٠) (٤٢٩ رقم) والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/١٠٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٤٧٣)، والبغوي في شرح السنة (٤/٢٥٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٩١٥) وحسنه، الداني في السنن الواردة في الفتن (٤/٩٣٠) رقم (٤٨٩)، وضعفه شعيب الأرنؤوط "إسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان" وأورد الذهبى هذا الحديث من مناكيره، وحسنه الألبانى في مشكاة المصايب (٣/١٤٩٤) رقم (٥٤٢٤) وفي صحيح الجامع الصغير (٢/٧٥٤) رقم (٤٠٩٦).

الدقيق والوضوح، لذلك هو هام جداً لترتيب جميع أحداث آخر الزمان الأخرى والغير مذكورة هنا والتي قد يتطرق بعضها مع الأحداث المذكورة هنا أو يأتي قبلها أو بعدها.

راوي هذا الحديث هو معاذ بن جبل الذي شهد له رسول الله بقوله: «أعلم أمتي بالحلال والحرام **معاذ بن جبل**»، ولد في يثرب وأسلم وعمره ١٨ سنة، ومات في السنة ١٧ للهجرة وعمره ثلاث وثلاثون سنة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان يقول: «لولا معاذ بن جبل لهلك عمر»

معاذ وهو يخبرنا بهذا الحديث الفريد كان قاعداً إلى جوار عمر بن الخطاب، وبعد أن أنهى رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب بيده على فخذ عمر قائلاً: «إِنَّ هَذَا الْحَقُّ كَمَا أَنْكَ قَاعِدٌ هَا هُنَا» أي: إن هذا التسلسل في الأحداث هو حق وسيقع بهذا الترتيب كما أنك الآن قاعد هاهنا.

هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد والطبراني وابن أبي شيبة والبغوي والطحاوي وأبوداود وأبوعمر الداني وحسنه، وكذا الألباني وقال القاري عن هذا الحديث في شرح سنن أبو داود: «استيلاء الكفار على بيت المقدس وكشة عمارتهم فيها هو أمارة أو علامة سيعقبها خراب يشرب، وخراب يشرب هو أمارة أو علامة مستعقبة بخروج الملهمة، وخروج الملهمة هو أمارة أو علامة مستعقبة بفتح قسطنطينية، وفتح القسطنطينية هو أمارة أو علامة مستعقبة بخروج الدجال»

وحسنه الحافظ ابن كثير في النهاية وقال: «وهذا إسناد جيد وحديث حسن وعليه نور الصدق وجلالة النبوة، وليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال، وإنما ذلك في آخر الزمان كما سيأتي بيانه في الأحاديث الصحيحة، بل تكون عمارة بيت المقدس سبباً في خراب المدينة النبوية، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الدجال لا يقدر على دخولها يمنع من ذلك بما على أبوابها من الملائكة القائمين بآيديهم السيف المصلمة»<sup>(٤٣)</sup> انتهى كلام ابن كثير رحمه الله.

إذاً هذا الحديث هو سلسلة متتالية من النبوءات المستقبلية، والنبوءة هي قصص وأخبار يرويها الأنبياء تصف أحداثاً مستقبلية تكون عادة دليلاً على صدق هؤلاء الأنبياء للأجيال المتأخرة الذين تتحقق في زمانهم النبوءة.

والنبوءة عند المسلمين هي أمر إلهي بحت لا يد للأنبياء ولا أحد في إيجاده لا من حيث الإخبار به ولا من جهة وقوعه.

فالأحداث تجري وفق قدر الله تعالى الذي يعلم الغيب وهو سبحانه من أخبر الأنبياء بأنها ستقع، ثم تتجمع عناصر القصة المستقبلية التي ترويها النبوة على توالي الزمن ودون تعمد -وغالبا دون دراية من أبطال هذه القصة المستقبلية- ثم تقع النبوة تماماً على أرض الواقع كما وصفها الأنبياء في كلماتهم التي أوحها الله لهم دون أي خلل أو نقص أو زيادة. هذا هو موقف المسلمين -بشكل عام- من النبوءات وإن كان للنبوءات وظائف شرعية أخرى ليس هنا موضع شرحها.

أما اليهود وكذلك المسيحيون البروتستانت خصوصاً وإلى حد ما الشيعة أيضاً، وأحياناً تنظيم الدولة الإسلامية، فنظرة هؤلاء للنبوءات مختلفة فهم يعتبرون أن النبوءات الواردة في كتبهم هي مزيج من أوامر وأخبار مستقبلية فهي تفرض عليهم القيام بأعمال واصطناع أحداث تتشكل بها الظروف المناسبة حتى تقع النبوة بفعل وتعمد وترتيب بشري ويكون الفعل الإلهي بتحقيق النبوة مجرد تتوسيع لجهودهم البشرية.

أنا أسمى هذا السعي لتمهيد الظروف المناسبة عمداً كي تتحقق النبوة بنظرية القميص المسبق الصنع، أي سلوك شخص عنده قميص جاهز مسبق الصنع لكنه لا يناسب مقاس جسده حالياً لذلك فهذا الشخص بدل أن يذهب للخياط كي يفصل له قميصاً جديداً يناسب شكل وحجم جسمه الآن، نجده يذهب إلى الجراح كي يكيف جسده قسراً لارتداء ذلك القميص الجاهز عن طريق عملية جراحية أو حمية غذائية لتكبير أو تصغير أو تعديل شكل جسمه كي يتناسب مع مقاس قميص (النبوة) المصنوع مسبقاً.

يعتقد اليهود أن استعمار القدس وإعادة بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى وإشعال حرب هار MJIDON التي يأملون أن تفني معظم المسلمين وثلثي البشر وكذلك ولادة بقرة حمراء خالصة هي شرط لابد منها كي يظهر مسيحيهم المخلص ويحكموا العالم، ومن أجل استيلاد هذه البقرة أسسوا في إسرائيل مختبراً للأبحاث الوراثية وهندسة جينات البقر له هدف وحيد هو إنتاج بقرة حمراء تماماً، وهم كذلك يسعون بكل قوتهم ونفوذهم من أجل الاستيلاء على الأقصى وإشعال نار ملحمة هار MJIDON أو الحرب العالمية الثالثة.

لقد سعى أسياد الديانة اليهودية قسراً وعن سبق إصرار وتصميم إلى تحقيق بعض النبوءات بأيديهم، وفرض إرادتهم وجدولهم الزمني على حركة التاريخ، ولا سيما في هذا العصر الذي يتمتعون به بنفوذ إعلامي وتكنولوجي واقتصادي وسياسي كبير جعلهم بالفعل هم من يتحكمون ويدير أحداث العالم من خلف الستار.

هناك تقاطع أو تلاقي أحياناً بين النبوءات الإسلامية والتوراتية عن آخر الزمان، وعندما يحدث هذا التلاقي تجد أن القرآن أو الحديث يشيران إليه، وكمثال على ذلك: النبوة الموجودة في

سورة الإسراء أو سورةبني إسرائيل في الكتاب لفسد في الأرض مررتين  
ولتعلن علواً كيراً ﴿الإسراء: ٤﴾

فهذه النبوة موجودة عند اليهود، وكلمة (الكتاب) الواردة في هذه الآية المقصود بها هو (الكتاب المقدس) أو التوراة، والقرآن يذكر النبوة أيضاً ويبينها.

وأيضاً النبوة الموجودة في هذا الحديث عن عمران بيت المقدس وخراب يشرب، فهذا الحديث الذي يرويه معاذ بن جبل هو سلسلة من النبوءات وبعضها متعلق فيما كمسلمين وبعضها متعلق باليهود وبعضها متعلق بالنصارى.

فماذا تحقق من نبوءات هذا الحديث حتى الآن، وكيف تتحققت؟  
وهل تتحقق على الطريقة الإسلامية، أم على الطريقة اليهودية؟

للحديث بقية

عمان بيت المقدس



## القدس: عمران بيت المقدس:

عُمَرَانْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَشْرِبُ  
وَخَرَابٌ يَشْرِبُ خُرُوجَ الْمَلْحَمَةِ  
وَخُرُوجَ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ  
وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجَ الدَّجَالِ

الحلقة الأولى من سلسلة الأحداث التي تقدمها لنا هذه النبوءة تبدأ بعمران بيت المقدس أو أورشليم القدس والمفسرون التقليديون لهذا الحديث من علماء السلفية اليوم يقولون أن عمران بيت المقدس ليس العمران الذي يقوم به اليهود حالياً وإنما المقصود به عمران المسلمين للقدس عندما تنزل الخلافة الأرض المقدسة، طبعاً لا يوجد أي دليل من الأحاديث على هذا التأويل الخاطئ.

فيديو: صالح المغامسي - شرح حديث عمران بيت المقدس خراب شرب

[https://www.youtube.com/watch?v=5FuCY-2wf\\_M](https://www.youtube.com/watch?v=5FuCY-2wf_M)

وعلى العكس مما يقولون فإن القرآن الكريم يقول صراحة أن أعلى عمران ستصله القدس سيكون على أيدي اليهود، أما الخلافة التي ستنزل الأرض المقدسة وستتخذ القدس عاصمة لها فإنها سترث ما تبقى من ذلك العمران بعد حرب التحرير، ولن توسع في عمران جديد؛ لأن الكل حينها سيعلم أن **الساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك** كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضع كفه على رأس ابن حواة:

«يا ابن حواة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك»<sup>(٤٤)</sup>

القرآن كذلك يخبرنا أن عباداً لله أولى الناس شديد سيأتون من المشرق ويدخلون المسجد الأقصى كما دخلوه أول مرة، وسوف يهدمون ويتبّرون العمران الذي علا به اليهود تبييراً:

﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ بْنَ إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتَفَسِّدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلَمَنَّ عَلَوْا كَبِيرًا﴾ **٤** ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا  
بَعْثَاتِ عَلَيْكُمْ عِبَادَنَا أَوْلَى بَأْسٍ شَدِيدٌ فَجَاسُوا خَلَالَ الْدِيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ **٥** ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاكُمُ الْكَرَةَ عَلَيْهِمْ  
وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَنَفِيرًا﴾ **٦** ﴿إِنَّ أَحْسَنَتُمْ أَحْسَنَتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا إِذَا جَاءَ وَعْدُ  
الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وَجْهَكُمْ وَلِيُدْخِلُوكُمُ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوكُمُ الْمَسْجِدَ أَوْلَى مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُّو مَا عَلَوْا تَبِيرًا﴾ **٧** ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ  
يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدُّنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ **٨** [سورة الاسراء: ٤-٨].

(٤٤) صحيح: أخرجه أحمد في مسنده (١٥١ / ٣٧)، سنن أبي داود (٤ / ١٨٧)، والحاكم في المستدرك (٤ / ٤٧١) وصححه، والبيهقي في السنن الكبرى (٩ / ٢٨٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢ / ١٢٩٤) برقم (٧٨٣٨)، وصححه أبي داود - الأم (٧ / ٢٨٩) رقم (٢٢٨٦).

﴿وَلِيَتُبْرُأُ مَا عَلَوْا تَثِيرًا﴾ أي: ليهدموا وليدمروا، والمعنى هنا هو عكس العمران تماماً.

في سنة ٩٧٠ قبل الميلاد -حسب التوراة- تم بناء أول هيكل في أورشليم القدس بواسطة النبي سليمان عليه السلام الذي سأله الله أن يهبه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، لذلك سمي هذا الهيكل الأول بهيكل سليمان وسمى ذلك العصر بالعصر الذهبي.

وفي سنة ٩٢٢ ق.م وبعد وفاة سليمان انحرف اليهود وفسدوا في الأرض المقدسة فانقسمت في تلك السنة مملكة سليمان إلى مملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها السامرة أو نابلس ومملكة يهودا في الجنوب وعاصمتها أورشليم القدس، ثم مالبثت أن زالت بعد ذلك مملكة إسرائيل الشمالية بحوالي قرن ونصف.

وفي سنة ٥٨٧ ق.م أشعل الملك اليهودي صدقيا حرباً ضد بابل انتهت باجتياح جيوش نبوخذ نصر القادمة من المشرق عاصمة مملكة يهودا أورشاليم، وتم تدمير الهيكل وسبى اليهود إلى العراق وتسمى هذه المرحلة بمرحلة السبي البابلي.

وبعد أن سقطت بابل وال伊拉克 والشام بيد الفرس سمح الملك الفارسي قورش لأبناء يهود السبي بالعودة مجدداً إلى أورشاليم، لكن لم يعد وقتها إلا (٥٠) ألف فقط وبقي معظم اليهود في فارس وال伊拉克، وبعد عدة محاولات فاشلة استطاعت الأقلية اليهودية التي عادت من بابل أن تعيد بناء الهيكل لكنهم ظلوا مجرد أقوام يعيشون في أورشاليم في كنف الدول والإمبراطوريات التي تعاقبت على المنطقة من فرس وبيونان ورومأن.

في سنة ٦٦ ميلادي وخلال الحكم الروماني قامت ثورة يهودية ضد حكم الرومان فاستطاع اليهود أن يستقلوا لفترة وجيزة، حتى عام (٧٠) ميلادي عندما اجتاح (٨٠) ألفاً من جنود الحاكم الروماني تيتوس أورشاليم وقمعوا التمرد وهدموا الهيكل الثاني حجراً على حجر ولم يتبق من الهيكل الثاني إلا ما يسميه اليهود اليوم بحائط المبكى أو حائط البراق ودخل اليهود بعدها في مرحلة الشتات.

وفي سنة ٦٣٨ ميلادية الموافقة للسنة (١٥) للهجرة تسلم عمر بن الخطاب مفاتيح القدس من بطريارك القدس صفرونيوس الذي طلب في المقابل أن يتعهد له عمر بعدم السماح بهجرة اليهود إلى القدس:

«هذا ما أعطى عبد الله -عمر- أمير المؤمنين أهل إيلياه من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقص منها ولا من حيّها ولا من صلبيهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياه معهم أحد من اليهود»<sup>(٤٥)</sup>.

(٤٥) بعض ما جاء في نص العهدة العمورية التي كتبت في عهد الفاروق ويوجهه تسلم المسلمين القدس من نصارى أورشليم

ولم يعد اليهود مجدداً للاستيطان في إيلياه القدس إلا في العقود الأخيرة من عمر الدولة العثمانية رغم أنه كان يسمح لهم بزيارة القدس والحج إليها طيلة مراحل الحكم الإسلامي السابقة.

وبقي اليهود مجرد أقلية صغيرة لا تتجاوز بضع آلاف تعيش بين المسلمين والمسيحيين حتى قيام إسرائيل ثم احتلال القدس سنة (١٩٦٧م) وإعلانها عاصمة لدولة إسرائيل ومصادرة أراضي العرب، حيث تسرع الاستيطان اليهودي ونشطت حركة البناء في القدس ومحيطها بشكل غير مسبوق في التاريخ، وتجاوز عدد سكان القدس في إحصاء عام ٢٠١٢م عتبة المليون نسمة أغلبهم الساحقة من اليهود وهو رقم لم تبلغه القدس في كل تاريخها.

والخططات العمرانية المستقبلية للقدس تكشف أن أذرع المستوطنات الأخطبوطية الجديدة في القدس ستمتد حتى البحر الميت.

#### صورة من غوغل أيرث حدود المدينة القديمة والجديدة

<http://www.alquds.com/news/article/view/id/337358>

إذاً عمران بيت المقدس هو ما نعيشه حالياً، مع مجيء ملايين المهاجرين اليهود من الشتات إلى أرض الميعاد، والقدس اليوم ليست فقط في حالة عمران مادي يتمثل بزيادة البناء وكثافة الاستيطان فحسب بل هي أيضاً في حالة عمران معنوي فأخبارها تتصدر واجهة الاهتمام العالمي، وكل القنوات التلفزيونية ووسائل الإعلام تركز على القدس.

الإسرائيлиون يعدون أورشاليم لتصبح قريباً جداً مركز القرار الدولي في النظام العالمي الجديد، وتقريراً لم يبق أمامهم إلا خطوة واحدة فقط وهي هدم المسجد الأقصى، وإعادة بناء الهيكل الثالث على أنقاضه ليكون المقر الذي سيحكم منه المسيح الدجال

#### أولاد إسرائيل جاهزون لإقامة الهيكل كما يقول هذا الإعلان في التلفزيون الإسرائيلي

<https://www.youtube.com/watch?v=wofBlrSRXt>.

وستكون إقامة الهيكل اليهودي الثالث - أورجسة الخراب كما سماه يسوع المسيح في الإنجيل، أورجسة المخرب كما سماه النبي دانيال في العهد القديم - هي الإشارة الأخيرة لخروج حرب الملاحم هرمجیدون والتي سيفنى فيها حسب الكتاب المقدس ثلثا البشر على الأرض وستؤدي لخروج الدجال.

قال يسوع: فمتى نظرتم رجسة الخراب قائمة في المكان المقدس حيث لا ينبغي لها، فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية (أي الضفة الغربية اليوم) إلى الجبال والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً، والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه، وويل للحبابي والمُرّضعات في تلك الأيام. [إنجيل متى]

<https://www.youtube.com/watch?v=fMzAMJ6wSik>

في سنة ٢٠١١ عندما كنت في الحج تعرفت في مكة على مهندس فلسطيني من أراضي ٤٨ يحمل جواز السفر الإسرائيلي استطاع بشق الأنفس أن يستخرج إذنًا بالحج كما قال لي لأنه يعمل بموقع حساس، وقد دار بيني وبينه حديث طويل أخبرني فيه عن مشاريع ومباني عملاقة ومشروعات عسكرية ضخمة يتم بناءها بسرعة وخاصة بالقرب من الموقع المسمى هرماجيدون، وتتضمن المشروعات ملاجئ حديثة على شكل مدن متكاملة تحت الأرض مجهزة بكل شيء وتستوعب ملايين اليهود، وتحميه من ضربات بأسلحة الدمار الشامل، وأخبرني عن بعض الصور التي التقاطها للموقع سرًا وأنهم يعدون لحرب ضخمة، ووعدني أن يرسل لي الصور لكنه لم يفِ بوعده.

تقرير من قناة روسيا اليوم: «إسرائيل» تبني ملاجئ تحت الأرض استعداداً للحرب

<https://www.youtube.com/watch?v=T1-XGCbnmek>

في ذلك الوقت لم أكن متعمقاً جداً بعلم آخر الزمان، والمرة الأولى في حياتي التي سمعت فيها بعبارة هلكة العرب كانت من فم ذلك المسلم القادم من إسرائيل، لقد قال لي بالحرف الواحد أن العرب اليوم في الوقت بدل الضائع ولن ينقذهم شيء إلا الخلافة.

لم تعجبني كلماته في ذلك الوقت؛ لأنني كنت منتشياً بالربيع العربي، لكنها استفزتني أن أقرأ أكثر وشاء الله أن يهبي لي الفرصة والمكان والمناخ الملائم كي أبحث وأقرأ أكثر في هذا الموضوع وعلى مدى أكثر من سنة كنت متفرغاً تماماً لهذا الأمر.

هذا ما يمكن أن نقوله في عجلة عن عمران بيت المقدس فماذا عن خراب يشرب؟

هل حدث خراب المدينة المنورة في عصرنا هذا أم أنه سيحدث؟

للحديث بقية



الמדינה المنورة ..  
ورحاب يشبع

## المدينة - خراب يشرب

عُمَرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَشْرَبُ،  
وَخَرَابٌ يَشْرَبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ،  
وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ،  
وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ خُرُوجُ الدَّجَالِ

ذكرت في السابق أننا نعيش اليوم في مرحلة عمران بيته المقدس، والعمران الذي تعيشه القدس اليوم هو عمران مادي واضح للجميع مع تسارع البناء والاستيطان في القدس، وهو كذلك عمران معنوي مع تصدر القدس وأخبارها واجهة الاهتمام الدولي.

فماذا عن المدينة المنورة أو يشرب وفق هذا الحديث؟

هل هي الآن في حالة خراب؟

وهل الخراب مادي فقط؟

أم هو خراب معنوي فقط؟

أم هو الاثنين معاً؟

حسناً، هذه المرة سأقول لكم الجواب فوراً، وبدون مقدمات، ومن الآخر: خراب يشرب اليوم هو الاثنين معاً، هو خراب مادي كبير جداً يكاد يكون شبه تام، وخراب معنوي ذو مظاهر مختلفة، وهو خراب واقع ومحقق اليوم، أي في الزمن الحاضر الذي نعيشه الآن.

لقد قلت لكم أنه بالإضافة للمنهجية التي أتبعها كي أفهم النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان وأسميهما النظرة البانورامية الشاملة يوجد أيضاً ثلاثة اتجاهات فكرية أو ثلاث فرق أخرى في مقاربة أحاديث آخر الزمان.

دعونا في البداية نستعرض كيف يفسر كل فريق من الفرق الثلاث الأخرى موضوع خراب يشرب في ضوء هذا الحديث وفي ضوء الواقع اليوم:

♦ الفريق الأول: وأسميهم أصحاب الاتجاه العقلي الدنيوي: ويمثله عدنان إبراهيم وغيره، هؤلاء سيرفضون كالعادة بكل رعنونة أي حديث في كتب السنة فيه ذكر الدجال أو الملهمة أو غيرها من فتن آخر الزمان التي لا يؤمنون بها أصلاً لذلك ليس عندهم تفسير إلا الإنكار ولن يقدموا لنا شيئاً.

♦ الفريق الثاني: أصحاب المدرسة السلفية والتفسير الحرفى للنصوص: فإنهم سينظرون إلى المدينة المنورة اليوم بنفس الطريقة التي ينظرون بها إلى النصوص والأحاديث فسيرون بعيون البصر حركة عمرانية نشطة في المدينة واستثمارات مزدهرة في القطاع العقاري وسيقولون أن خراب يشرب لم يحدث بعد وسيتركون الحديث كالعادة للمستقبل كي يفسره لنا

[https://www.youtube.com/watch?v=5FuCY2-wf\\_M](https://www.youtube.com/watch?v=5FuCY2-wf_M)

♦ الفريق الثالث: أصحاب اللغة الرمزية وشطحات الخيال: سيفسر كل واحد منهم الخراب على أنه خراب معنوي فقط وليس خراباً مادياً، وكل واحد منهم سيجتهد لتأويل كلمة خراب يشرب على طريقته، عمران حسين على سبيل المثال سيقول أن الخراب ذو معنى مجازي ويقصد به تراجع الدور السياسي للمدينة المنورة مقابل صعود الدور السياسي للقدس، فالمدينة اليوم لا تلعب أي دور سياسي لا على المستوى الدولي ولا الإسلامي بل ولا على المستوى المحلي، وهو محق جزئياً في هذا التفسير لكن انحسار التأثير السياسي -لوحده- لأي مدينة في العالم لا يسمى خراباً، فالتأثير السياسي في قضايا العالم لكل المدن العربية يكاد يكون معذوم.

<https://www.youtube.com/watch?v=cmohuRMISNg>

وأنا أصر على أنه كما أن عمران بيته المقدس هو عمران مادي ومعنوي فكذلك المقصود بخراب يشرب اليوم هو خراب مادي ومعنوي، وأعود وأكرر أنَّ الخراب هو حدث واقع الآن، وهو خراب مادي كبير يكاد يكون شبه تام، وأيضاً خراب معنوي ذو مظاهر مختلفة.

نحن اليوم في السنوات الخداعات التي تختلف فيها مظاهر الأشياء عن حقيقتها وجواهرها اختلافاً تاماً، ومن ينظر إلى المدينة المنورة اليوم بعيون البصر سيرى بدون شك ازدهاراً عمرانياً.

في المدينة الآن مشاريع عمرانية تكلف المليارات من الريالات، وهناك اوتوكسارات وطرق سريعة وأنفاق ومولات وفنادق فخمة في كل مكان، هذا ما نراه بعيون البصر.  
لكننا سنرى شيئاً مختلفاً تماماً لو نظرنا إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيون البصيرة ...

لكن دعونا قبل أن ننظر للمدينة ببصائرنا، دعونا نلقي أولاً نظرة بانورامية شاملة على جميع الأحاديث النبوية التي تتعلق بالمدينة في آخر الزمان، لنستعرضها جميعها ونحاول أن نكتشف الجبل المنطقي أو نظام المعنى الذي يربط بينها دون أن يكون هناك أي تناقض أو تنافر بالمعنى، ودون أن نحمل أي حديث، بكل حديث نبوي أو أثر بالنسبة لنا في هذه المنهجية هو جوهرة نادرة وله محل من الإعراب فالآحاديث - كما أذكركم دائماً - هي كقطع الفسيفساء كل حديث يرسم جزء من الصورة وترتيب جميع الأحاديث معاً سيرسم لنا الصورة الكاملة، ولتسأل أنفسنا بعد ذلك.

هل المدينة ستتعرض للخراب قبل الملحمة وخروج الدجال كما يوحى بذلك هذا الحديث الذي يرويه معاذ بن جبل أم أن بقية الأحاديث الأخرى ستقول شيء مختلف؟

عن ابن سعد بن أبي وقاص، قال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «إن الإيمان بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى يومئذ للغرباء، وهم الذين يصلحون إذا فسد الناس، والذي نفس أبي القاسم بيده ليأرزن»<sup>(٤٦)</sup> الإيمان بين هذين المسجدين كما تأرز الحياة إلى جحرها»<sup>(٤٧)</sup>

وفي الحديث الصحيح المتفق عليه روى أبو هريرة رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرُزُ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهِ»<sup>(٤٨)</sup> عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، وَهُوَ يَأْرُزُ بَيْنَ الْمَسَجَدَيْنِ، كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهِ»<sup>(٤٩)</sup>

هذه الأحاديث فيها بيان لحدث عظيم في آخر الزمان وهو أن الإيمان الذي خرج من المدينة أول الأمر وانتشر في أصقاع المعمورة شرقاً وغرباً ودخل فيه الناس أفواجاً، هذا الإيمان سينحصر ويقل ويصبح غريباً في آخر الزمان فيعود وينزوي إلى أصله في المدينة كما تعود الحياة بعد انتشارها إلى جحرها، وهذا فيه دليل عن أن المدينة لن يصيبها الخراب المعنوي الروحي أو الإيماني، فالثلة الباقية من أهل الإيمان ستتأوي إلى المدينة فيأتيهم الدجال ولا يستطيع دخولها؛ لأنها محروسة بالملائكة وتحمى من الفتن، لكن دعونا نتابع استعراض بقية الأحاديث قبل أن نقفز إلى الاستنتاج.

وقال صلى الله عليه وسلم: «يأتي على الناس زمان يدعون الرجل ابن عمّه وقربيه هلّم إلى الرخاء، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، والذي نفس بيده لا يخرج منهم أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه»<sup>(٥٠)</sup>

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لأوثها وجهدتها إلا كنت له شفيعاً، أو شهيداً يوم القيمة»<sup>(٥١)</sup>

(٤٦) معنى يأرز: أي يتضمن ويجتمع ويعود إلى المدينة كما بدأ بها.

(٤٧) السنن الواردة في الفتن للدانبي (٦٣٥ / ٣).

(٤٨) صحيح البخاري (٢١ / ٣)، صحيح مسلم (١٣١ / ١).

(٤٩) صحيح مسلم (١٣١ / ١).

(٥٠) صحيح مسلم (١٠٠٥ / ٢)، رقم (١٣٨١).

(٥١) صحيح مسلم (٩٩٢ / ٢)، رقم (١٣٦٣).

في هذه الأحاديث حثّ نبوي لأهل المدينة ومن يهاجر إليها على البقاء فيها وتحمل تقلبات الزمان والأوقات الصعبة التي قد تمر عليها، وهذه الأحاديث يعرفها كل أهل المدينة ويعرفون فضل العيش فيها وفضل الموت فيها، لذلك لن يخرج أهل المدينة من مدينتهم إلا حدث جللٌ عظيمٌ يجبرهم جبراً على تركها.

فهل هذا الحدث هو فتنة الدجال التي هي أعظم فتنه في الأرض؟

عن محجن بن الأدرع: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال: «**يوم الخلاص وما يوم الخلاص وما يوم الخلاص، يوم خلاص وما يوم الخلاص**»، فقيل له: وما يوم الخلاص؟ قال: يجيء الدجال فيصعد جبل أحد فينظر المدينة فيقول لأصحابه أترون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أَحْمَدَ، ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب منها ملكاً مصلتاً فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجمف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافق ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه كذلك يوم الخلاص»<sup>(٥٢)</sup>.

وهذا الحديث الصحيح واضح وضوح الشمس، ويتحدث فيه النبي صلى الله عليه وسلم عن حالة المدينة عند خروج الدجال، فالدجال عندما سيحاول غزو المدينة ستكون مأهولة وعامة مادياً، وعامة كذلك إيمانياً وروحانياً، رغم وجود بعض المنافقين فيها، والمسجد النبوى سيكون كالقصر الأبيض في ذلك الوقت.

وهناك حديث آخر ساطع واضح وضوح الشمس يرويه أبو هريرة يقول: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آخِرُ قُرْيَةٍ مِنْ قُرَىِ الْإِسْلَامِ خَرَابًا الْمَدِينَةِ**»<sup>(٥٣)</sup>

إذاً كما هو واضح من كل هذه الأحاديث الصحيحة أن المدينة ستبقى عامرة ولن يصيبها الخراب سواء على المستوى المادي أو على المستوى الروحاني والإيماني لا بعد عمران بيت المقدس ولا بعد الملهمة، ولا حتى بعد خروج الدجال

وهذا من فضائل هذه المدينة المنورة الطيبة: حيث ستبقى عامرةً حتى تكون آخر قرية من قرى الإسلام خراباً؛ لأنها مأْرِزَ الإيمان، ومستقرة، ويقال أنه فيها سيدفن المسيح عيسى بن مريم.

أما الحديث الذي رواه معاذ بن جبل فينصُّ على أنَّ الخراب سيقع بعد عمران بيت المقدس مباشرة، وأن خراب المدينة سيحدث قبل الملهمة الكبرى التي ستكون في مرحلة الخلافة ما بعد المهدي عليه السلام، أي: أنَّ هذا الحديث -بهذا الفهم السطحي له- يتناقض مع الحبل المنطقي أو نظام المعنى الذي رسمته الأحاديث الصحيحة السابقة التي تتحدث عن المدينة

(٥٢) ضعيف الأسناد: أخرجه أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ (٣١٢ / ٣١) (رقم ١٨٩٧٥) فسنده منقطع لأنَّ عبد الله بن شقيق لم يسمع محجن بن الأدرع، وبقية رجاله ثقات، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤ / ٤) (رقم ٥٨٦) برقم (٨٦٣) وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأورده الهيثمي في «المجمع»، ورقم: ٣٠٨ / ٣، وقال: رواه أَحْمَدَ، ورجاله رجال الصحيح.

(٥٣) ضعيف: سنن الترمذى (٥ / ٥) (رقم ٧٢٠) وقال حسن غريب، والداني في السنن الواردة في الفتنه (٤ / ٨٩٠) (رقم ٤٦٠) وضعفه الألبانى في السلسلة الضعيفة (٣ / ٤٦٥) (رقم ١٣٠٠) وضعيف الجامع الصغير رقم (٤).

والدجال في آخر الزمان، والأهم من ذلك أنه يتناقض مع ما تراه أعيننا وأبصارنا على أرض الواقع الآن من حركة عمرانية نشطة تجتاح المدينة .

المدينة المنورة اليوم هي في حالة عمران إذا نظرنا إليها بالبصر، فهل نرمي هذا الحديث وراء ظهورنا؟ لأنه حديث يتناقض مع بقية الأحاديث رغم أنه حديث صحيح السندي، أم نحاول أن نفهمه بشكل آخر؟

حسناً، أظن أنكم في حيرة الآن.

لكن لو لاحظتم أن جميع الأحاديث السابقة عندما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتحدث عن المدينة في آخر الزمان ذكرها باسمها الجديد الذي هو سماها به أى: «المدينة»

فقال: «يأرِز الإيمان إلى المدينة»، «يجيء الدجال فيصعد جبل أحد فينظر المدينة»، «ترجف المدينة ثلاث رجفات»، «المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»، «لا يخرج رجل من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله خيرا منه»، «آخر قرية من قرى الإسلام خراباً للمدينة»... الخ

دائماً استخدم كلمة المدينة في جميع تلك الأحاديث، ما عدا في الحديث الذي رواه معاذ بن جبل، فقال: «خراب يشرب»، ولم يقل خراب المدينة

لماذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام - فقط - في حديث معاذ بن جبل عمران بيت المقدس «خراب يشرب»، ولم يقل عمران بيت المقدس خراب المدينة؟

كي نجيب على هذا السؤال لا بد لنا أن نستخدم أداتنا الأولى في مثلث المنهجية التي تتبعها لفهم النبي في آخر الزمان، وهي المعرفة الموسوعية العامة، علينا أن ننظر هذه المرة في شخصية راوي الحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه لأن معاذاً - ربما - سيعطينا رأس الخيط لنعرف الجواب.

معاذ بن جبل الذي روى هذا الحديث هو أنصاري، أي هو من أهل المدينة، ولد في يشرب وأسلم وعاش معظم حياته في يشرب حتى قبل وفاته ببضع شهور عندما استخلفه الفاروق على الشام، وهناك مات وعمره (٣٣) سنة.

ما أريد أن أصل إليه من سيرة معاذ بن جبل رضي الله عنه هو أن المكان الذي سمع فيه معاذ هذا الحديث من فم الرسول عليه الصلاة والسلام هو المدينة وليس مكة والزمان الذي أخبر به الرسول هذا الحديث هو بعد هجرته من مكة إلى يشرب التي ما أن وصلها حتى أطلق عليها اسمها الجديد المدينة .

فهذا الحديث هو حديث مدني وليس حديثاً مكياً، وتاريخ نطق الرسول به هو بعد الهجرة وليس قبل الهجرة، يعني لو كان هذا الحديث - مكياً - قيل قبل الهجرة فإنه من المنطقي أن يستخدم الرسول صلی الله عليه وسلم الاسم القديم يشرب؛ لأن الاسم الجديد - المدينة - لم يكن قد عرفه الناس بعد .

لكن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر عبارة خراب يشرب بعد أن تغير اسم يشرب وصار المدينة.

ماذا يعني هذا؟

ألم يكن من المنطقي أكثر أن يستخدم الرسول عليه الصلاة والسلام الاسم الجديد الذي أطلقه هو بنفسه على المدينة ليشير به إلى الخراب الذي سيتحقق بها في آخر الزمان وقبيل خروج الملهمة وليس الاسم القديم يشرب؟

خاصة أنَّ الخراب سيحدث في آخر الزمان، واسم المدينة مناسب للموقف أكثر من اسم يشرب؛ لأنَّ الحدث يتعلق بمستقبل البلدة وليس بماضيها.

فلمَّا لم يقل عمران بيت المقدس خراب المدينة؟

أظن أن حيرتكم الآن قد زادت أكثر، وأظن أنه قد حان الوقت كي نستخدم جهاز التنقيب عن الرسائل المشفرة ونسبر الأغوار العميقه لكلمات النبي الذي أوتي جوامع الكلم.

لقد تعلمنا أننا في قراءتنا لأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام يجب أن لا ننسى أبداً أننا نتعامل مع كلمات وعبارات عميقه ومكثفة لنبي بلية أوتي جوامع الكلم.

إشارة الرسول عليه الصلاة والسلام لهذا الخراب المستقبلي بعبارة «[خراب يشرب](#)» وليس خراب المدينة فيها لفتة لطيفة أن الخراب المادي الذي سيطال مباني المدينة المنورة قبل الملهمة سيصيب تحديداً كل ما هو قديم وتاريخي فيها، أي: خراب كل المباني الأثرية التي تعود إلى المرحلة التاريخية التي كانت تسمى فيها المدينة باسم يشرب.

وعملياً، كل ما له علاقة بآثار الرسول والصحابة وآل البيت في المدينة لأن هذه الآثار هي ما حافظ عليه المسلمون طوال (١٤) قرناً من يشرب القديمة، وبقي كثير من تلك الآثار حتى الثلث الأخير من القرن العشرين، عندما بدأت الفوبيا المصطنعة من اتخاذ الآثار النبوية مكاناً للشرك وتبعتها حملة ضاربة ومتخلفة لهدم كل ما تبقى من يشرب القديمة بحججة توسيعة الحرم وإقامة الفنادق المحيطة به.

بدأ خراب يشرب في الثلث الأخير من القرن العشرين وتزامن مع نفس الفترة التي بدأ فيها عمران بيت المقدس، وفيما كانت الجرافات الاسرائيلية تنبعش أرض بيت المقدس وتحفر الأنفاق تحت الأقصى بحثاً عن أي أثر ولو ضئيل عن تاريخ اليهود في أورشليم القديمة، كانت جرافات أخرى تردم بكل رعونة تاريخ المسلمين في يشرب القديمة وتعربد فوق أنقاذه بلا مبالاة.

لم يبق في المدينة الآن أي بناء قديم أو أي مكان يعود للفترة التاريخية التي كانت تسمى فيها المدينة باسم يشرب، وما بعدها أيضاً.

كل المباني الأثرية هدمت وخربت، حتى المكان الذي شهد غزوة الخندق - عند السبع مساجد - ردم وطمس كل معالمه، وكذلك قبور الصحابة في مقبرة البقيع كلها أخفيت وأزيلت شواهدها، وجميع المباني والدور الأثرية أزيلت بالتوسيعة.

ولم يبق من يشرب أي شيء تاريخي، لا شيء قديم على الإطلاق، حتى المسجد النبوي تغيرت جميع معالمه، وصار قصراً أبيضاً، لقد وقع خراب يشرب وبني على أنقاضها فنادق ومطاعم ومباني تجارية يمتلكها أصحاب النفوذ.

لكن الخراب كما سبق وقلت ليس خراباً مادياً فقط بل هو خراب معنوي أكبر، وهذا الخراب يتظاهر بعده مظاهر، وأهمها خراب الدور السياسي والحضاري للمدينة، فقد غاب في هذا العصر دور المدينة المنورة السياسي تماماً وكأنها ليست مدينة النبي وأول عاصمة للخلافة. ولم يسبق للمدينة أن عانت مثل هذا التهميش السياسي في أي مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي.

متى كانت آخر مرة شاهدنا في التلفزيون أوقرأنا في الصحف أو الانترنت خبراً عن المدينة المنورة؟

وما هو الدور السياسي أو حتى الثقافي الذي تلعبه مدينة النبي في عالم اليوم؟ حتى عندما انتقلت عاصمة الخلافة من المدينة إلى دمشق ومن بعدها إلى بقية العواصم، ظل للمدينة دورها المؤثر على كل الصعد، إلا أن هذا الدور السياسي والديني للمدينة لم يتلاش إلا في القرن الماضي وتزامن كذلك مع صعود الدور السياسي والحضاري للقدس. المدينة الآن هي وجهة للسياحة الدينية فقط، مكان للزيارة والتبرك، وعندما تحول وظيفة المدينة المنورة إلى قبلة سياحية فقط يعني أنه وضعتها بنفس الخانة مع متحف اللوفر، أو جزر المالديف أو ديزني لاند، وهذا يعني أنه خرب دور المدينة الحقيقي الذي لن تعوضه أي مدينة أخرى في العالم.

الخراب ليس فقط خراب المكان إنه أيضاً خراب المكانة، إنه خراب الدور التاريخي والوظيفية الحضارية التي ينبغي أن تلعبها المدينة في العالم الإسلامي.

المدينة اليوم وقد بلغ عدد مسلمي العالم مليار ونصف لا تعج بالمدارس ولا المعاهد الدينية والجامعات الإسلامية كما ينبغي أن يكون، وشوارعها لا تزدحم بمئات الآلاف الطلبة والطالبات ولا تنتشر في كل حي من أحياها دور النشر والمكتبات الضخمة كما يليق بها، ولا توجد فيها محطات تلفزة إسلامية تبث بجميع لغات العالم لنشر العقيدة الصحيحة، المدينة ينبغي

أن تكون مركز الإشعاع الحضاري والمرجعية الأولى للعقيدة الصحيحة لكل مسلمي الأرض،  
هذا هو دور المدينة الحضاري الحقيقي.

وفيما تمتلئ القدس بالجامعات ومراكز البحث، لا نرى في المدينة سوى جامعة إسلامية  
يتيمة واحدة ذات سياسة متشددة في قبول الطلاب (الأجانب) الذين لا يزيدون عن بضع  
مئات في أحسن الحالات، وبدلاً من المدارس والجامعات ومراكز الإشعاع الحضاري سيرى  
الزائر للمدينة اليوم مئات ومتات الفنادق وعشرات المولات والمطاعم.

هل يتون المدينة الذي تمتلكه عائلة هيلتون الماسونية والتي لا تخفي دعمها العلني لإسرائيل  
يحادي الحرم النبوي مباشرة، مطعم ماكدونالد وكنتاكي الأمريكية لها عشرات الفروع الآن  
في المدينة والجazzar، وهذه المطاعم أيضاً تمتلكها عائلات أمريكية ثرية داعمة لإسرائيل  
وربما تتبرع سنوياً بجزء من أرباحها التي تجنيها من خراب يشرب لعمران أو رشيم.

أليس كل ما يحصل الآن هو خراب معنوي للمدينة؟  
لكن الخراب المعنوي للمدينة له مظاهر ثالث أيضاً!

تجري في المدينة الآن حركة تشيع محمومة في السر والعلن، وقد سمعنا منذ سنتين خبراً  
مرّ سريعاً دون تفاصيل شافية عن إلقاء قوى الأمن السعودية القبض على بعض أعضاء شبكة  
تجسس شيعية كبيرة مرتبطة بإيران وبعض أعضاءها هم من المستوطنين الشيعة في المدينة،  
التغلغل الشيعي صار كبيراً جداً في المدينة المنورة بسبب إما عدم الوعي بخطورة من  
يسبون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بسبب الفساد الذي يسهل شراء الشيعة  
لمساحات واسعة من الأراضي.

لا يوجد هناك إحصائيات موثوقة ودقيقة لنسبة مساحة الأراضي التي استولى عليها الشيعة  
في مدینتنا، ولا للأعداد الحقيقية للشيعة المتسللين إلى المدينة والتي كانت منذ عهد النبي  
صلى الله عليه وسلم حتى عهد قريب مدينة لأهل السنة والجماعة بشكل نقى وحال من  
أى شوائب، لكن التقديرات غير الرسمية تقدر نسبة المستوطنين الشيعة حالياً في مدینتنا  
المنورة ما بين الربع والثلث، وهي نسبة خطيرة جداً ومؤشر كبير على الخراب المعنوي  
للمدينة، وهو مؤشر كبير أيضاً أن الوقت قد أزف؛ لأن المدينة ستكون معمرة وقت خروج  
الدجال ولن يتمكن من دخولها، لكن المنافقين والخباء والفسقة سيكونون قد عشعشوا  
فيها وسيخرجون إليها بعد ثلاث رجفات، وذلك يوم الخلاص.

«يجيء الدجال فيصعد جبل أحد فينظر المدينة فيقول لأصحابه: أترؤن هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد. ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب منها ملكاً مصلتاً فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجمف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافق ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فذلك يوم الخلاص»<sup>(٥٤)</sup>

لاحظوا في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف المسجد النبوى كما يراه الدجال من أعلى الجبل بالقصر الأبيض، والنبي حينما قال هذا الكلام كان مسجده البسيط مبني من لبيات طينية ذات لون بني وكان سقفه من سعف النخيل وعماده من جذوعها. لم تستخدِم الحجارة البيضاء في عمارة المسجد النبوى إلا بعد خراب يشرب، وذلك في التوسيعة الأخيرة في عهد الملك فهد في بداية التسعينيات من القرن العشرين، ومن ينظر إلى المسجد النبوى الآن من جبل أحد سيبدو تماماً كقصر أبيض، وهذا يعني أن خروج الدجال قريب.

لقد حدث بالفعل خراب يشرب، وحدث عمران بيت المقدس، وجيئنا يشهد الآن الحدثين معاً، وهذا يعني أيضاً حسب الجدول الزمني الذي يقدمه لنا الرسول عليه الصلاة والسلام أن جيئنا يقف الآن على أبواب الملحمـة، وأن طبول الحرب تقرع الآن لـ خروج الملـحـمة.

**ولكن ما هي الملـحـمة؟**

الملـحـمة الكـبرـى هي أكبر حـربـ سيـخـوضـهاـ المـسـلـمـونـ بـعـدـ عـودـةـ الـخـلـافـةـ عـلـىـ منـهـاجـ النـبـوـةـ تصـلـ نـسـبـةـ ضـحـايـاهـاـ إـلـىـ ٩٩٪ـ منـ الـذـينـ يـشـتـرـكـونـ فـيـهـاـ،ـ وهـيـ كـمـاـ يـصـفـهـاـ مـنـ أـوـتـيـ جـوـامـعـ الـكـلـمـ -ـ نـبـيـناـ -ـ عـلـىـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ :ـ «ـ مـقـتـلـةـ لـمـ يـرـ مـثـلـهـاـ»ـ

**ماـذـاـ يـعـنـيـ أـنـهـ لـمـ يـرـ مـثـلـهـاـ قـطـ؟**

لقد رأينا آلاف الحروب والمجازر والمذابح عبر تاريخ البشر المليء بسفك الدماء، رأينا محـاكـمـ التـفـتـيـشـ الكـاثـوليـكـيـةـ الفـظـيعـةـ التـيـ دـامـتـ ٣ـ قـرـونـ وـمـحـتـ وـجـودـ الـمـسـلـمـينـ تـمـاماًـ مـنـ الـأـنـدـلـسـ وـنـفـذـهـاـ شـبـيـحةـ أـورـبـاـ بـعـدـ أـنـ سـرـقـواـ اـكـتـشـافـ الـبـحـارـةـ الـمـسـلـمـينـ لـأـمـريـكاـ وـالـعـالـمـ الـجـدـيدـ،ـ وـرـأـيـناـ إـلـيـادـةـ الـجـمـاعـيـةـ التـيـ نـفـذـهـاـ أـبـنـاءـ هـؤـلـاءـ الشـبـيـحةـ مـنـ الـمـهـاـجـرـينـ الـأـوـرـبـيـينـ ضـدـ الـهـنـدـوـهـمـ وـقـتـلـوـاـ أـكـثـرـ مـنـ ١٠٠ـ مـلـيـونـ مـنـ سـكـانـ أـمـريـكاـ الـأـصـلـيـينـ،ـ وـرـأـيـناـ الـحـربـ الـنـوـوـيـةـ التـيـ أـحـرـقتـ هـيـرـوـشـيمـاـ وـقـامـ بـهـاـ أـحـفـادـ أـوـلـئـكـ الشـبـيـحةـ فـيـ الـحـربـ الـعـالـمـيـةـ الـثـانـيـةـ،ـ وـرـأـيـناـ الـمـجـازـرـ الـهـمـجـيـةـ التـيـ نـفـذـهـاـ حـلـفـائـهـمـ الـيـهـودـ فـيـ فـلـسـطـيـنـ وـوـكـلـاءـهـمـ الـنـصـيرـيـونـ فـيـ الشـامـ،ـ وـكـلـابـهـمـ الـعـلـمـانـيـونـ فـيـ مـصـرـ،ـ لـقـدـ رـأـيـناـ الـكـثـيرـ الـكـثـيرـ مـنـ الـقـتـلـ.

(٥٤) أخرجه أحمد في مسنده (٣١٢ / ٣١) رقم (١٨٩٧٥) و سنه منقطع لأنَّ عبد الله بن شقيق لم يسمع محجن بن الأدرع، وبقية رجاله ثقات، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٥٨٦ / ٤) برقم (٨٦٣١) وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأورده الهيثمي في «المجمع» ٣٠٨/٣، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

لكن الرسول الذي لا يليق به المبالغة ولا التهويل بالكلام - وحاشاه صلى الله عليه وسلم - يقول بكلمات مضبوطة يعني كل حرف فيها أن المقتلة التي ستحدث في الملهمة لم ير مثلها، «حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يخلفهم حتى يخر ميتا»<sup>(٥٥)</sup>

المقتلة التي لم ير مثلها قط سيبدو معها كل ما سبق من حروب كحفلة ألعاب نارية؛ لأن أكبر مقتلة في تاريخ الإنسان ستدمي الكثير من منجزات المدينة والحضارة. ومن عجائب القدر أنها ستحدث في نفس المهد الذي ولدت فيه أول حضارة مدنية في العالم.

ستحدث في نفس المكان الذي تم فيه تصنيع أول أسلحة القتل في تاريخ الإنسانية. ستحدث في أقدم حواضر التاريخ، وأجمل مدن الشرق، عند المدينة الغامضة البهية، الحاضرة المنسية، الفاجرة التقية، الملوثة النقية، الضعيفة القوية.

أهلا بكم في حلب  
وللحديث بقية

(٥٥) صحيح مسلم (٤/٢٢٣)، وأحمد في مستنه (٣/٥٢٧)، صحيح ابن حبان (١٥/١٩٢).

حلب ..  
وخرج الملحمة



## حلب - خروج الملحة

عَنْ مُعاذِ بْنِ جَبَلَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُمَرٌ أَبْيَتِ الْمَقْدِسَ حَرَابٌ يَشْرِبُ، وَحَرَابٌ يَشْرِبُ خُرُوجَ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجَ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ خُرُوجَ الدَّجَالِ»  
ثُمَّ ضَرَبَ مُعاذَ بْنَ جَبَلَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِهِ أَوْ مِنْكَبِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ ثُمَّ قَالَ:  
إِنَّ هَذَا الْحَقُّ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ هَاهُنَا»<sup>(٥٦)</sup>

### • أولاً: ما هي الملحة؟

الملحة ليست معركة واحدة، وإنما هي سلسلة معارك، وجميع تلك المعارك ستقع في بلاد الشام، **«وَكُلَّمَا ذَهَبَ حَرْبٌ نَّشَبَ حَرْبٌ قَوْمٌ آخَرِينَ»**<sup>(٥٧)</sup>، وستتوالى تلك الحروب بأم المعارك قرب حلب، والتي هي الملحة الكبرى، حيث ستحدث أكبر حرب سيشهدها العالم الإسلامي.

الرسول صلى الله عليه وسلم وصف تلك المعركة بالعبارة الآتية: «مقتلة لم يُرَ مثلها» وفي رواية أخرى «مقتلة لا يُرَى مثلها»<sup>(٥٨)</sup>

والحديث الآتي يوضح سلسلة الحروب المتتالية التي تسبق الساعة التي ستقع فيها الملحة الكبرى.

«لَا تَرَالْ مِنْ أَمْتَيِ عِصَابَةً قَوَامَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَالَفَهَا، تُقَاتِلُ أَعْدَاءَهَا، كُلَّمَا ذَهَبَ حَرْبٌ نَّشَبَ حَرْبٌ قَوْمٌ آخَرِينَ، يُزِيغُ اللَّهُ قُلُوبَ قَوْمٍ لِيَرْزُقُهُمْ مِنْهُ، حَتَّى تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ، كَانَهَا قِطْعُ الْلَّيْلِ الْمُظْلِمِ، فَيَفْزَعُونَ لِذَلِكَ، حَتَّى يَلْبِسُوا لَهُ أَبْدَانَ الدُّرُوعِ».

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هُمْ أَهْلُ الشَّامِ» ونَكَّتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بإصبعه، يُومئُ بِهَا إِلَى الشَّامِ حَتَّى أَوْجَعَهَا<sup>(٥٩)</sup>

والرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث الطويل الذي رواه عبد الله بن مسعود في صحيح مسلم يصف تلك المعارك المتسلسلة في سياق الملحة بأنها أربعة معارك ستنتهي المعارك الثلاث الأولى بنتيجة لا غالب ولا مغلوب، والنصر الحاسم لل المسلمين سيكون في الملحة الكبرى.

(٥٦) حسن: أخرجه أحمد في مسنده (٣٥٢/٣٦)، وأبو داود في سننه (٤٢٩٤) رقم (١١٠/٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٤٧٣)، والبغوي في شرح السنة (٤٢٥٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥١٩) وحسنه، الداني في السنن الواردة في الفتن (٤/٩٣٠) رقم (٤٨٩)، وضعفه شعيب الأرنؤوط في إسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وأورد الذهبي هذا الحديث من مناكيره، وحسنه اللبناني في مشكاة المصباح (١٤٩٤/٣) رقم (٥٤٢٤) وفي صحيح الجامع الصغير (٢/٧٥٤) رقم (٤٠٩٦).

(٥٧) صحيح: أخرجه البخاري في تاريخه (٢٤٨/٢/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥٨/١١)، وصححه اللبناني في السلسلة الأحاديث الصحيحة (١٢٦١/٧) برقم (٣٤٤٥).

(٥٨) صحيح مسلم (٤/٢٢٣)، وأحمد في مسنده (٥٢٧/٣)، صحيح ابن حبان (١٩٢/١٥).

(٥٩) أخرجه البخاري في تاريخه (٢٤٨/٢/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥٨/١)، وصححه اللبناني في السلسلة الأحاديث الصحيحة (١٢٦١/٧) برقم (٣٤٤٥).

«.... وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطًا لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبًا، فَيَقْتَلُونَ حَتَّى يَحْجِزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطًا لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبًا، فَيَقْتَلُونَ حَتَّى يَحْجِزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطًا لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبًا، فَيَقْتَلُونَ حَتَّى يَمْسُوا فِيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ نَهَادِ إِلَيْهِمْ بِقِيَةً أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ، فَيَقْتَلُونَ مَقْتَلَةً إِمَّا، قَالَ: لَا يُرَى مِثْلُهَا، وَإِمَّا قَالَ: لَمْ يُرَى مِثْلُهَا حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لِيَمْرُ بِجَنَابَاتِهِمْ، فَمَا يُخْلِفُهُمْ حَتَّى يَخْرُجُ مِيتًا، فَيَتَعَادُ بَنُو الْأَبِ كَانُوا مِائَةً، فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَةً مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ، فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ أَوْ أَيِّ مِيرَاثٍ يُقَاسُ؟ ...»<sup>(٦٠)</sup>

البعض يتوهם أن سلسلة المعارك تلك ستكون حرباً تقليدية على الخيول وبالسيوف؛ لأنه يأخذ بظاهر الأفاظ الأحاديث النبوية دون أن يحللها تحليلًا منطقياً.

**حرب نسبة ضحاياها ٩٩٪،** وطيور السماء التي تحلق على أطراف ساحة الحرب **تخر إلى الأرض ميتة** لا يمكن أن تكون حرباً تقليدية.

«إِنَّ الطَّائِرَ لِيَمْرُ بِجَنَابَاتِهِمْ، فَمَا يُخْلِفُهُمْ حَتَّى يَخْرُجُ مِيتًا، فَيَتَعَادُ بَنُو الْأَبِ كَانُوا مِائَةً فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَةً مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ»

نسبة الضحايا في أشرس المعارك التي يستخدم فيها الأسلحة النارية الحالية والتقليدية لا تزيد عن الثلث، والأسلحة التقليدية لا تسبب سقوط طيور السماء، فلا بد أن يكون الغلاف الجوي مشبع بغازات سامة أو إشعاعات نتيجة استخدام أسلحة الدمار الشامل.

جاء في سياق حديث آخر موقف طويل رواه عبد الله بن عمرو وصف للقتال في الملحمة ووردت فيه هذه العبارة: «وَلَا تَكِلُّ سُيُوفَهُمْ وَلَا نُشَابِهُمْ، وَلَا نَيَازِكُهُمْ، وَأَنْتُمْ مِثْلُ ذَلِكَ، قَالَ وَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ، فَيَقْتَلُونَ مَقْتَلَةً لَا يَكَادُ يُرَى مِثْلُهَا، وَلَا يُرَى مِثْلُهَا حَتَّى أَنَّ الطَّيْرَ لَتَمُرُّ بِجَنَابَاتِهِمْ فَيَمُوتُ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِمْ .. الْخَ»<sup>(٦١)</sup>

**السيف** في هذا السياق يُراد به القوة

أما كلمة **(نيازكهم)** فهي رسالة مشفرة عابرة للأجيال تشير إلى التقدم التكنولوجي المستقبلي والمراد بها هو القصف الذي يأتي من السماء بالصواريخ، أو القنابل التي ترميها الطائرات والشبيهة بالنيازك.

(٦٠) صحيح مسلم (٤/٢٢٢٣)، وأحمد في مسنده (٣/٥٢٧)، صحيح ابن حبان (١٥/١٩٢).

(٦١) الفتن لنعيم بن حماد (١/٤١٥).

## ♦ ثانياً: متى ستقع هذه الملحمة؟

حسب الجدول الزمني الذي يقدمه لنا الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث معاذ بن جبل لقد حدث عمران بيت المقدس وخراب يشرب - كما سبق وبينت - وهذا يعني أن جيلنا يقف الآن على أبواب الملحمة، وطبول الحرب تقرع لخروج الملحمة، ولاحظوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم استخدم كلمة (خروج) وليس قوع، أو حدوث، فلم يقل خراب يشرب حدوث الملحمة، وإنما خروج الملحمة، أي كأنها كانت حرباً باردة متقدة بشكل خفي، كجمر تحت الرماد، وبعد أن هبت عليها رياح الدهيماء خرجت السنة اللهب من حلب، ثم سوف تتراجج نيرانها حتى يصير سعيرها في النهاية ناراً تلظى في الملحمة الكبرى.

وبحسب منهجية النظرة البانورامية الشاملة هناك عشرات الأحاديث الأخرى يستشف منها كذلك أن إرهاصات دخول الأمة في مرحلة الخلافة على منهاج النبوة التي ستحدث في إحدى سنواتها الملحمة الكبرى بدأت الآن بالظهور.

بدون أدنى شك نحن نعيش حالياً في سنوات توحش الحكم الجبري قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، وتولد على أنقاضه الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، لقد صرنا في العصر الذي ظهرت فيه الأجناد المجندة في الشام والعراق واليمن والمشرق والمغرب.  
ونحن الآن في وعد الآخرة، في الزمن الذي تعلو فيه إسرائيل علوًّا كبيراً.

ونحن الآن نغوص في الفتنة الثالثة التي دهمتنا دهماً وسمها من أوتي جوامع الكلم بالدهيماء، نتختبط في هذه الفتنة المظلمة التي يستحل فيها الدم والمال والفرج.

الفتنة العمياء الصماء التي سوف تستنطف العرب ولن يبقى أحد من الدهماء إلا وتلطمها لطمة، وتعرك العراق عرك الأديم، وتشق الشام شق الشعرا، وتفت مصرفت البعرة، وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها، ولن تنجي حتى يحرر الفرات عن كنز من ذهب؛ يقتتل عليه الناس وحتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط كفر لا إيمان فيه.  
نحن الآن في حين من الدهر يوشك أن يقتل فيه ثلاثة أمراء - كلهم أبناء خليفة - على كنزنا نحن في الزمان الذي يكثُر فيه الخبث، ويُستحل فيه البيت الحرام من قبل أهله، وإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب.

نحن الآن في السنوات الموجعة التي تسبق ظهور المهدى وتسبق عودة المسيح والتي سماها بالإنجيل بسنوات الضيق العظيمة.

نحن الآن في السنوات العشر الأخيرة من قرن الشيطان.

نظام عالمي جديد يراد له قسراً أن يولد الآن، وطبول هارمجدون تقرع لتسهيل الولادة .  
نحن الآن نرتقب ذلك اليوم الذي ستأتي فيه السماء بدخان مبين، نرتقب الكوكب ذو الذنب الذي سيغير موازين القوى على الأرض.

هذا هو موقعنا من وجهة نظر الآيات والأحاديث الدينية، فأين نحن الآن من وجهة نظر أحداث الدنيا؟

#### ♦ سياسياً:

هناك توازنات دولية جديدة تتشكل الآن، وقوى عظمى جديدة طامحة، وإمبراطوريات أخرى تتckلس، أما إسرائيل فهي الآن تعلو على كبرى.

#### ♦ عسكرياً:

نحن في الفترة التي تدق فيها طبول الحرب العالمية الثالثة في كل مكان، واليهود وبشتي الوسائل يحاولون أن يوقدو نارها، حرب عالمية في كوكب فيه (٩) دول نووية يعادي بعضها بعضاً، بكل تأكيد ستؤدي هذه الحرب إلى أ Fowler نجم جميع القوى العظمى التي تتورط فيها، وبزوج نجم دول أخرى ترافق مجريات الأحداث وتحركها من وراء الكواليس، وتلك الأيام نداولها بين الناس.

#### ♦ ديموغرافياً:

انفجار سكاني هائل في دول العالم الثالث الفقيرة، بينما تتجه المجتمعات الصناعية نحو الشيخوخة، مع نضوب في الموارد الطبيعية غير المتتجدد، وسادة النظام العالمي الجديد يريدون في المرحلة الأولى تقليل عدد البشر إلى الثالث والقضاء على أكثر من (٤) مليار إنسان؛ لأنهم حمولة وزن زائد، والعرب العالة طبعاً من ضمن الوزن الزائد.

عدد سكان العالم اليوم هو أكثر من (٧) مليار إنسان، وخلال عشر سنوات فقط هناك مليار جديد سيضاف إلى سكان العالم ليصبح العدد في (٢٥٢٠م) أكثر من (٨) مليار إنسان، الصين لوحدها هي خمس العالم بعدد السكان يقارب مليار و(٤٠٠) مليون نسمة، والهند تلاحقها في المركز الثاني بعدد سكان قريب، وباكستان (٢٠٠) مليون لذلك يجب توريط هذه الدول النووية بالحرب بشتي الوسائل.

#### ♦ مالياً:

هناك حرب معلنـة من الله ورسوله على النظام الاقتصادي الدولي الحالي القائم على الربا، والذي يتحكم اليهود بكل مفاصله، الدولار في غرفة الإنعاش، وديون الخزينة الأمريكية بالتلريونات، ولا يوجد مخزون من الذهب يغطي الأوراق النقدية المطبوعة من الدولار والمتدولة في العالم، ولو لا أن نفط العرب يباع حصرياً بالدولار لكان الاقتصاد الأمريكي منهاراً منذ زمن، ولا بد أن يحدث الانهيار عاجلاً أو أجالاً ويعود الذهب المكدس في مصارف اليهود عملة التداول، إسرائيل ستحكم العالم مالياً ونقدياً.

## ♦ اقتصادياً:

أكثر من ٦٠٪ من الاحتياطي العالمي من مصادر الطاقة الغير المتتجددة كالنفط والغاز قد استهلك نتيجة تزايد الطلب على الطاقة مع دخول الصين والهند والبرازيل إلى الاقتصاد الصناعي بقوة.

أراضي العرب هي آخر خزان احتياطي لمصادر الطاقة وهي أيضا جسر العبور إلى أسواق العالم في الشرق والغرب، ومن يحكم أراضي العرب سيحكم العالم في القرن الحادي والعشرين.

## ♦ بيئياً:

معظم الدراسات تشير إلى أن الأرض مقبلة على فترة تغيرات مناخية كبيرة ستتقلب فيها موازين المناخ في العالم، الثلوج تهطل فوق جزيرة العرب، وموحات حر وجفاف تجتاح قلب أوروبا، فيضانات وأعاصير في أماكن، وقحط في أماكن أخرى، وبحلول (٢٠٢٥م) سيعاني أكثر من ٦٤٪ من سكان العالم من نقص المياه كما تقول معظم الدراسات البيئية.

## ♦ فلكياً:

وكالات الفضاء والراصدون الفلكيون يعلنون مراراً عن رصد مذنبات تقترب من أرضنا وأيضاً كويكبات ونيازك قد تدخل مجالنا الجوي في السنوات القادمة، ولا يوجد أحد غير الله يعلم على وجه الدقة متى بالضبط ستصطدم بالأرض وأين، لكنهم يرتفبون ذلك اليوم الذي ستأتي فيه السماء بدخان مبين، فارتقب إنهم مرتفبون.

## ♦ أخلاقياً واجتماعياً :

الانحلال الأخلاقي وصل إلى حدوده القصوى، والشيطان الآن يُعبد بالمعنى الحرفي للكلمة، وكل من لهم قلوب يفهون بها لا بد لهم أن يكونوا على يقين أننا في الوقت بدل الضائع، ولا بد أن تزكم أنوفهم نتانية الخبرت المنبعثة من ديار العرب، نحن الآن في الزمن الذي كثر فيه الخبرت، فويل للعرب من شر قد اقترب.

## ♦ إنسانياً :

الأرض كلها امتلت ظلماً وجوراً، مسلمون يحرقون أحيا في بورما، وتقطع أوصالهم وتوكل أكبادهم في أفريقيا الوسطى، مجاعات تطال أطفال المسلمين في الصومال وبنغلاديش، بينما يتطاول أعراب الخليج الذين يصفهم الرسول الأعظم بالصم البكم والحفاة رعاة الشاة العالة، يتطاولون في البنيان، ويمولون الانقلابات الشريرة التي تأتي بأعداء الإسلام إلى السلطة، ويمولون حملة صليبية عسكرية لا يستحي أصحابها أن يعلنوها أنها حرب على الإسلام، وبمبلغ فلكي قدره (٥٠٠) مليار دولار، أي ما يعادل ميزانية دولة جزر القمر الإسلامية الفقيرة لمدة (١٠) آلف سنة<sup>(٦٢)</sup>.

(٦٢) الميزانية السنوية ٥٠ مليون دولار، وعدد السكان مليون نسمة، ١٠٠٪ مسلمين .

وبقصد الأحداث التي تحدث الآن سواء سياسياً أو اقتصادياً أو عسكرياً أو فلكياً أو مناخياً، وربط المعطيات والبيانات مع بعضها، أستطيع أن أقول أن الملحمة الكبرى - أم المعارك - لن تحدث قبل أن يجري قبلها أحداث عظام ومهولة، أهمها هلكة الفرس وهلكة العرب، وعودة الخلافة الحقيقية على منهاج النبوة وننزلها الأرض المقدسة أي: زوال إسرائيل.

لذلك الملحمة الكبرى في دابق لن تحدث خلال بضع شهور أو بضع سنين كما يأمل ويسعى تنظيم الدولة الإسلامية بسذاجة، وإنما ستحتاج إلى فترة (٢٠) سنة تقريباً على الأقل والله أعلم، وهذا مجرد استنتاج من استقراء الأحاديث والأحداث وتأشّر كيف توصلت لهذا التوقيت التقريري لاحقاً وبالتفصيل إن شاء الله في سلسلة مستقلة - لكن التوقيت الحقيقي لا يعلمه إلا الله.

#### ♦ ثالثاً: ما هي الدول التي ستشارك في الملحمة؟

الملحمة الكبرى كما سبق وقلت هي سلسلة من الحروب بين المسلمين والروم، ويسبق الملحمة هدنة أو صلح آمن مع الروم يسبقها عدة حروب متتالية متعددة الأطراف.

بعض تلك الحروب التي تسبق الهدنة هو بين المسلمين وإسرائيل، وبعضها بين المسلمين والغرب المسيحي، وبعضها الآخر سيكون حرباً عالمية متداخلة الأطراف ويشارك فيها جميع الدول، ولا سيما الحرب على ذهب نهر الفرات.

الملحمة الكبرى هي حرب عالمية سيكون فيها تحالفات دولية، وستتغير التحالفات وسيكون صديق الأمس هو عدو اليوم.

«ستصالحون الروم صلحاً آمناً، فتغزوون أنتم وهم عدواً، فتنصرون، وتغنمون، وتسلمون، ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرح ذي تلول، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب، فيقول: غالب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين، فيقول إليه فيدُفِّه، فعند ذلك تغدر الروم، ويجتمعون للملحمة»<sup>(٦٣)</sup>.

«سَتُصَالِحُكُمُ الرُّومُ صُلْحًا آمِنًا، ثُمَّ تَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًا، فَتَنْصِرُونَ وَتَغْنِمُونَ وَتَسْلَمُونَ ثُمَّ تَنْصَرُفُونَ، حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْحٍ ذِي تُلُولٍ، فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الصَّلِيبِ الصَّلِيبَ، فَيَقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَقُولُ إِلَيْهِ فَيَدُقُّهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغَدِّرُ الرُّومُ، وَيَجْمِعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ»<sup>(٦٤)</sup>

(٦٣) إسناده صحيح: سنن أبي داود (٤/٩)، المعجم الكبير للطبراني (٤/٢٣٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣١٦٢)، المشكاة (٥٤٢٨)..

(٦٤) صحيح: سنن ابن ماجه (٥/٢١٥) رقم (٤٠٨٨)، المعجم الكبير للطبراني (٤/٢٣٥) رقم (٤٢٣٠)، والحاكم في المستدرك (٤/٤٦٧) رقم (٨٢٩٩).

وصححه ووافقه الذهبي برقم (٨٢٩٩) والبيهقي في السنن الكبرى (٩/٣٧٤) رقم (١٨٨١٨)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة

رقم (٤٠٨٩).

وروى الحاكم في المستدرك والإمام أحمد في مسنده عن خالد بن معدان رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تصالحون الروم صلحاً آمناً حتى تغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم - وفي رواية من ورائكم - فتسألون وتفتحون وتنصرون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيقول قائل من الروم: "غلب الصليب"، ويقول قائل من المسلمين: "بل الله غالب"، فيتدالونها بينهم، فيشير المسلم إلى صليبيهم وهم منهم غير بعيد، فيرميه، ويثير الروم إلى كاسر صليبيهم فيقتلونه، فيكرم الله عز وجل تلك العصابة من المسلمين بالشهادة، فيقول الروم لصاحب الروم: كفيناك حد العرب، فيغدرون فيجتمعون للملحمة فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً»<sup>(٦٥)</sup>.

وفي رواية أخرى للحاكم: «ستصالحكم الروم صلحاً آمناً ثم تغزون أنتم وهم عدواً فتنصرون وتسالمون وتفتحون ثم تنصرون بمرج فيرفع لهم رجل من النصرانية الصليب فيغضب رجل من المسلمين، فيقوم إليهم فيدق الصليب، فعند ذلك تغضب الروم، فيجتمعون للملحمة»<sup>(٦٦)</sup>.

وفي حديث أخرجه البخاري يخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن بين يدي الساعة ٦ علامات ويدرك من بينها:

«فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبينبني الأصفهاني، فيغدرون؛ فيأتونكم تحت ثمانين راية، تحت كل راية اثنا عشر ألفاً»<sup>(٦٧)</sup>.

والفتنة التي لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ما هي إلا الفتنة الدهيماء التي نعاصرها الآن وفي نهايتها ستحدث حرب كنز نهر الفرات العالمية، وبعد حرب الفرات ستعود الخلافة على منهاج النبوة، وهذا سيجبر العالم المسيحي المكسورة شوكته بعد الحرب الطاحنة أن يعقد هدنة مع المسلمين مكرهاً وذلك لمواجهة القوة الصاعدة بعد الحرب؛ لأن الغرب المسيحي كما هو ثابت من خلال تاريخه لا يلتجأ إلى الهدنة إلا إذا كان في موقع المنهازم، أو العاجز عن تحقيق نصر ساحق بعد الهدنة والصلح سيكون هناك تحالف ضد عدو مشترك وسيتحقق هذا الحلف نصراً على هذا العدو الجديد، وسيعتبر المسيحيون أنَّ الصليب أي: المسيحية قد انتصرت، وهذا يعني أنَّ العدو الذي سيحاربه المسلمون مع المسيحيين، ليس عدواً مسيحياً، وإنما قالوا انتصر الصليب، وهذا العدو هو أيضاً ليس من المسلمين لأنَّ هذا الحلف مع الروم سيتعمد توقيعه بعد عودة الخلافة على منهاج النبوة التي ستجمع كلمة المسلمين تحت قيادة موحدة وليس مع أنظمة الحكم الجبرية الحالية التي تحارب المسلمين والتابعة للغرب أصلاً.

(٦٥) صحيح: أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه (٤٦٧/٤) ووافقه الذهبي في التلخيص (٨٢٩٨)، وأخرجه أحمد بلفظ قريب من حديث خالد بن معدان (٣٣/٢٨)، صحيح ابن حبان (١٠١/١٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣٦/٤)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٣٨٦/٩).

(٦٦) صحيح: أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٦٧/٤) وصححه ووافقه الذهبي برقم (٨٢٩٩).

(٦٧) صحيح البخاري [ك: الجزية والموادعة، ب: ما يحدى من الغدر برقم (٣١٧٦)] صـ (٧٨٥)، صحيح ابن ماجة، مسنـ الإمام أحمد ، الطبراني ، ابن عساكر وغيرهم.

العدو المشترك إذاً ليس مسلماً وليس مسيحياً، فمن هو هذا العدو؟

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود» (٦٨) وفي رواية: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد»

شالوم ... هنا إسرائيل.

نعم العدو المشترك هو إسرائيل، حيث ستتغير التحالفات بعد الحرب العالمية الثالثة وقيام الخلافة، وأعداء الأمس حلفاء اليوم، وبدون رفع الغطاء الغربي عن إسرائيل سيصعب هزيمة إسرائيل الدولة النووية التي ستحكم العالم لفترة وجيزة بعد الحرب.

اسرائيل بعد حرب الفرات أو خلالها سوف تتحالف معبني قنطوراء (على الارجح الصين)، وليس معبني العيص بن اسحق (أو الغرب الأوروبي).

القرآن الكريم أخبرنا عن تحرير الأقصى في وعد الآخرة، وهناك أحاديث كثيرة أخرى ذكرت قتال اليهود، وفصلت وشرحت عملية تحرير القدس بواسطة أصحاب الرایات السود القادمة من الشرق والتي لن يردها شيء حتى تنصب في ايليا - القدس.  
لكن لماذا لن يردها شيء؟ وأين ذهب مجلس الأمن؟

كي يتمكن أصحاب الرایات السود من دكّ حصون اليهود في فلسطين دون أن يردهم حدود أو جيوش أوفيتو، لا بد من حصول حدث كوني - أو فلكي - يكسر شوكة أمريكا خصوصاً، ويغير موازين القوى في العالم، ولا بد كذلك من زوال النظام الجبري العربي الذي يعمل ككلب حراسة يراقب على حدود الكيان البغيض، ولا بد أيضاً من رفع الغطاء الغربي عن إسرائيل وتغيير خارطة التحالفات الدولية.

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠].

﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مِّنْ تَقْبِيْنَ﴾ [الدخان: ٥٩].

أول تلك السلسلة من الحروب قبل الملهمة الكبرى هي حرب هارمجدون.

ورغم أن كلمة هارمجدون غير مذكورة بهذا اللفظ في الأحاديث النبوية لكن الحرب نفسها مذكورة بالوصف، وليس لأحد أن يحتج بعدم ورود الاسم صراحة في الأحاديث على عدم الواقع على أرض الواقع فعلاً، فقد حدثت أمور عظام كثيرة في التاريخ ولم تذكرها الأحاديث صراحة بالاسم.

### فما هي هارمجدون؟

تقع هارمجدون في مرج ابن عامر (بالقرب من مدينة جنين) والذي حسب التواريطة سيشهد أشراس جولات الحرب العالمية الثالثة، والتي ستشترك فيها جميع الأمم الأرض وستحدث بعد جفاف نهر الفرات كما يقول الكتاب المقدس، إذًا هي نفسها حرب كنز نهر الفرات العالمية المذكورة بالأحاديث الصحيحة والتي طلب الرسول عليه الصلاة والسلام من المسلمين عدم الاشتراك بها.

أما الملهمة الكبرى في حلب فهي حرب بين المسلمين و(٨٠) دولة مسيحية أو ٨٠ جيش مسيحي، والرسول صلى الله عليه وسلم أثنى على كل من يشترك فيها من المسلمين وأنهم خيار أهل الأرض يومئذ:

«فيقاتلونهم فينهزم ثُلُث ولا يتوب الله عليهم أبداً، ويُقتل ثُلُث هم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثُلُث لا يُفتَنُون أبداً، فيفتحن قسطنطينية»<sup>(٦٩)</sup>.

إذًا الملهمة الكبرى في حلب حتى الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين على خوضها وأثنى على كل من يستشهد فيها، على عكس هارمجدون أو حرب نهر الفرات.

الخدعة اليهودية التي انتطلت على تنظيم الدولة الإسلامية ومعظم الناس هي أنَّ كلاً الحربين هما حرب واحدة، حتى أن عمران حسين - وهو الباحث في علم آخر الزمان - وقع في هذا الفخ، فهو يترجم هارمجدون باسم الملهمة، وهذه خطيئة كبرى جداً وخطيرة. لأن هارمجدون والملهمة الكبرى في حلب هما أمران مختلفان تماماً.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يُحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعين وتسعين، فيقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا أنجو»<sup>(٧٠)</sup>

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً»<sup>(٧١)</sup>

(٦٩) صحيح مسلم (٤/٢٢٢١).

(٧٠) صحيح مسلم [ك]: الفتنة وأشراط الساعة، بـ: لا تقوم الساعة حتى يُحسر الفرات.. برقم (٢٨٩٤) صـ (١٣٢٣).

(٧١) صحيح البخاري [ك]: الفتنة بـ: خروج النار برقم (٧١١٩)] صـ (١٧٦٠).

والمعنى واضح، على المسلمين عدم الاشتراك في حرب هارمجدون أو حرب نهر الفرات. وفي هذه الأحاديث المتعلقة بحرب نهر الفرات الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «يقتل الناس عليه» ولم يحدد فئة، ولم يقل المسلمين، فالحرب تشمل كل الناس وهي حرب عالمية سيشترك فيها كل حكام أو ملوك الأرض.

و لأنها حرب عالمية فهي مذكورة في كل الكتب السماوية، فهناك نصوص في التوراة والزبور والإنجيل وسفر الرؤيا تذكر ذلك بوضوح وترتبط بين جفاف نهر الفرات وحرب هارمجدون.

وفي سفر الرؤيا من العهد الجديد يتحدث يوحنا اللاهوتي أن شرارة الحرب تبدأ بعد انحسار الفرات، وأنها حرب عالمية يشترك فيها ملوك العالم وكل الأرض المسكونة، وأعظم معاركها وأشدّها تدميراً سيكون في موضع في الشام يسمى هارمجدون.

٢١ ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَأُكَ السَّادِسُ جَامَهُ عَلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ الْفُرَاتِ، فَنَشِفَ مَاءُهُ لِكَيْ يُعَدَّ طَرِيقُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ.

٣١ وَرَأَيْتُ مِنْ فِيمِ التَّنِينِ، وَمِنْ فِيمِ الْوَحْشِ، وَمِنْ فِيمِ النَّبِيِّ الْكَذَّابِ، ثَلَاثَةَ أَرْوَاحَ نَجَسَةٍ شَبِيهَ ضَفَادَعَ،

٤ فَإِنَّهُمْ أَرْوَاحُ شَيَاطِينَ صَانِعَةٌ آيَاتٍ، تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ الْعَالَمِ وَكُلِّ الْمَسْكُونَةِ، لِتَجْمَعُهُمْ لِقِتَالٍ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْعَظِيمُ، يَوْمُ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

٥ «هَا أَنَا آتَيْتُ كَلِصً! طُوبَى لِمَنْ يَسْهُرُ وَيَحْفَظُ ثِيَابَهُ لِئَلَّا يَمْسِيَ عُرْيَانًا فَيَرَوْا عُرْيَتَهُ».

٦ فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ «هَرْ مَجَدُونَ».

وفي موضع آخر من نفس السفر يخبرنا عن شكل الحرب و أنها ستقتل ثلث البشر على سطح الأرض وعن عدد جنود الذين سيقاتلون عند نهر الفرات بأنهم ٢٠٠ مليون جندي ، وان الحرب ليست حرباً تقليدية و انما تستخدم فيها اسلحة متقدمة و اسلحة دمار شامل تطلق النار و الدخان و الكبريت.

٤ ثُمَّ بَوَقَ الْمَلَأُكَ السَّادِسُ .. فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَائِلًا لِلْمَلَأُكَ السَّادِسِ الَّذِي مَعَهُ الْبُوقُ: «فُلُكَ الْأَرْبَعَةِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَيَّدِينَ عِنْدَ النَّهْرِ الْعَظِيمِ الْفُرَاتِ».

٥ فَانْفَكَ الْأَرْبَعَةُ الْمَلَائِكَةُ الْمُعَدُّونَ لِلسَّاعَةِ وَالْيَوْمِ وَالشَّهْرِ وَالسَّنَةِ، لِكَيْ يَقْتُلُوا ثُلَثَ النَّاسِ.

٦ وَعَدَدُ جُيُوشِ الْفَرْسَانِ مِئَاتًا أَلْفِ أَلْفٍ وَأَنَا سَمِعْتُ عَدَدَهُمْ.

٧١ وَهَكَذَا رَأَيْتُ الْخَيْلَ فِي الرُّؤْيَا وَالْجَالِسِينَ عَلَيْهَا، لَهُمْ دُرُوعٌ نَارِيَّةٌ وَأَسْمَانْجُونِيَّةٌ وَكِبْرِيَّةٌ، وَرُؤُوسُ الْخَيْلِ كَرُؤُوسِ الْأَسْوَدِ، وَمِنْ أَفْوَاهِهَا يَخْرُجُ نَارٌ وَدُخَانٌ وَكِبْرِيَّتُ.

٨١ مِنْ هَذِهِ الْثَّلَاثَةِ قُتِلَ ثُلَثُ النَّاسِ، مِنَ النَّارِ وَالْدُخَانِ وَالْكِبْرِيَّتِ الْخَارِجَةِ مِنْ أَفْوَاهِهَا، /سفر الرؤيا/

وفي العهد القديم كذلك نقرأ أيضاً نصوصاً كثيرةً في مواضع شتى تنبئ عن حرب هارمجدون أو حرب كنز الفرات.

حيث نقرأ في المزمور الثاني من الزبور هذا النص الذي يتحدث عن الحرب الكبرى في آخر الزمان:

١. لِمَاذَا ضَجَّتِ الْأُمُّ؟ وَلِمَاذَا تَتَامَرُ الشُّعُوبُ بَاطِلًا؟
٢. اجْتَمَعَ مُلُوكُ الْأَرْضِ وَرُؤْسَاؤُهَا، وَتَحَالَّفُوا لِيُقَاوِمُوا الرَّبَّ وَمَسِيحَهُ، قَائِلِينَ:
٣. لِنُحَاطِّمُ عَنَّا قُيُودَهُمَا، وَنَتَحرَّرُ مِنْ نِيرِ عُبُودِيَّتِهِمَا
٤. لَكُنَ الرَّبُّ الْجَالِسُ عَلَى عَرْشِهِ فِي السَّمَاوَاتِ يَسْتَهْزِيُّهُمْ /المزمور الثاني/

ونقرأ عن مصير شعوب كل الأرض الذين يودي بهم قادتهم إلى هذه المهلكة العالمية في هذا النص من التهارة أو العهد القديم حيث يقول رب في سفر إرميا:

هَا الشَّرُّ يَنْدِفُعُ مِنْ أُمَّةٍ إِلَى أُمَّةٍ، وَهَا زَوْبَعَةُ رَهِيَّةٌ تَثُورُ مِنْ أَقْصَى أَطْرَافِ الْأَرْضِ (٢٣)  
وَيَنْتَشِرُ قَتْلَى غَضَبِ الرَّبِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ إِلَى أَقْصَاهَا.  
لَا يَنُوْحُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ، وَلَا يُجْمَعُونَ وَلَا يُدْفَنُونَ، بَلْ يَصِيرُونَ نُفَایَةً فَوْقَ سَطْحِ الْأَرْضِ (٣٣)  
أَعْوَلُوا أَيْمَانِهَا الرُّعَاةُ وَابْكُوا، تَمَرَّغُوا فِي الرَّمَادِ يَا قَادَةَ الشَّعَبِ، لَأَنَّ أَوَانَ ذَبْحِكُمْ قَدْ حَانَ، فَأَشَتَّتُكُمْ  
فَتَسْقُطُونَ (وَتَنَاثِرُونَ) كَإِنَاءٍ فَخَارٍ. (٤٣) / ارميا ٤٣ - ٢٣

و في نفس السفر يقول رب في الآية ٢٥  
أَنِّي شَرَعْتُ أُعَاقِبُ الْمَدِينَةَ الَّتِي دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهَا، فَهَلْ تُفْلِتُونَ أَنْتُمْ مِنَ الْعِقَابِ؟  
فَهَا أَنَا قَدْ سَلَطْتُ السَّيْفَ عَلَى جَمِيعِ سُكَّانِ الْأَرْضِ، يَقُولُ الرَّبُّ الْقَدِيرُ (٥٢) / ارميا ٥٢ /

القس الأمريكي الشهير بيلي جراهام كان قد صرخ منذ عام (١٩٧٧م): "بأن يوم غضب رب هارمجدون - على المغارف، وأن العالم يتحرك بسرعة نحو معركة هارمجدون، وأن الجيل الحالي سيكون آخر جيل في التاريخ، وأن هذه المعركة ستقع في الشرق الأوسط" و النبي إيليا يقول عن هذا اليوم في العهد القديم : "انفخوا في البوق في صهيون، اهتفوا في جبل المقدس، ارتعدوا يا جميع سكان العالم، يوم غضب رب قبل، وهو قريب، يوم ظلمة غروب، يوم غيم وضباب"

وَاللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ يَخْبُرُنَا عَنْ هَذَا الْعَقَابِ التَّدْمِيرِيِّ الَّذِي سِيَطَّالُ مُعَظَّمَ الْقَرَى فِي الْأَرْضِ نَتْيَاجَةً ذُنُوبِهِمْ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَعُودَ الْخِلَافَةُ عَلَى مَنْهَاجِ النَّبُوَّةِ عَلَى يَدِ الرَّجُلِ الَّذِي يَمْلأُ الْأَرْضَ عَدْلًاً وَقَسْطًاً كَمَا مَلَئُوهَا ظُلْمًاً وَجُورًاً

﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مَعْذِبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾

[الإسراء: ٥٨]

وَلَاحَظُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ ظَرْفَ الزَّمَانِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ عِنْدَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَدَمَارُ الْمَدَنِ سَيَحْدُثُ قَبْلَ فَتْرَةِ مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ وَتَحدِيدًا قَبْلَ عُودَةِ الْخِلَافَةِ، وَلَاحَظُوا أَيْضًا وَجُودَ قَرَى لَنْ يَنْالُهَا التَّدْمِيرُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَكِنْ سَيَصْبِبُهَا بِلَاءُ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ. أَمَّا عِنْدَ قِيَامِ الْقِيَامَةِ أَوِ السَّاعَةِ - وَاللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الْعَالَمُ بِمَوْعِدِهِ - فَإِنَّ الْحَيَاةَ كُلُّهَا سَتَنْتَهِي مِنْ عَلَى الْأَرْضِ وَسَوْفَ تَنْسَفُ الْجَبَالُ وَجَمِيعَ الْقَرَى نَسْفًا.

اسْرَائِيلُ تَسْتَعِدُ الآنَ لِيَوْمِ غَضْبِ الرَّبِّ أَوْ يَوْمِ هَلاَكِ مُعَظَّمِ الْقَرَى وَتَعْذِيبِ الْبَاقِي عَذَابًا شَدِيدًا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِنَّهَا تَسْتَعِدُ مَادِيًّا وَمَعْنَوِيًّا وَتَدْفَعُ الْأَمْوَارَ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ فِي هَذَا الإِتْجَاهِ، وَكُلُّ الْعَالَمِ تَقْرِيبًا وَقَعَ فِي الْفَخِ الْإِسْرَائِيليِّ، وَلَا سِيمَا الْأَمْرِيْكَانِ.

هُنَاكَ حَمْلَاتٌ دِينِيَّةٌ مَكْتُشَفَةٌ دَاخِلَ الْجَيْشِ الْأَمْرِيْكِيِّ مُؤْخِرًا بِالْتَّزَامِنِ مَعَ الْحَرْبِ الْأَمْرِيْكِيَّةِ وَالْأَدْوَلِيَّةِ عَلَى تَنْظِيمِ الدُّولَةِ إِلْسَلَمِيَّةِ، وَأَحَدُ بِرَامِجِ الشَّحْنِ الْمَعْنَوِيِّ لِلْجُنُودِ هِيَ صَلَةُ مَقْرَرَةٍ تَدْعُى صَلَةُ إِيلِيَا تَدْعُو لِإِعْادَةِ بَنَاءِ هِيَكْلِ سَلِيمَانِ فِي الْقَدْسِ وَأَنَّهُ سَيَسْبِقُهَا أَحْدَاثٌ عَظِيمَةٌ.

<https://www.youtube.com/watch?v=oMtdyRDy4fU>

يُظَهَّرُ فِي الْفِيْدِيُو جُنُودٌ فِي قَاعِدَةِ كَالِيفُورْنِيَا أَثْنَاءَ إِعْدَادِهِمْ دِينِيَا وَهُمْ يَنْشَدُونَ: "مِنْ جَبَلِ صَهِيْنَ يَأْتِيُ الْخَلَاصُ وَهَذِهِ أَيَّامُ عَبْدِكَ دَاؤِدَ، إِعْادَةُ بَنَاءِ هِيَكْلِ سَلِيمَانِ هَذِهِ أَيَّامُ مَحْنٍ عَظِيمٍ، مِنْ مجَاعَاتِ وَظَلَامِ وَسَيِّوفِ، مَا زَلَنَا الصَّوْتُ فِي الصَّحْرَاءِ يَصْبِحُ فَلَتَبِدَأُ الْمَعرِكَةُ فِي صَنَاعَةِ طَرِيقِ الرَّبِّ"

إِذَا هَارَمَجِدُونَ لَيْسُوْنَ هِيَ نَفْسُهَا الْمَلْحَمَةُ الْكَبْرِيَّةُ فِي حَلَبِ، وَإِنَّمَا هِيَ حَرْبُ عَالَمِيَّةِ مُخْتَلِفَةٌ سَتَقُعُ قَبْلَهَا بَعْدَ سَنَوَاتٍ، وَرَغْمَ أَنَّ الْمَلْحَمَةَ الْكَبْرِيَّةَ هِيَ أَيْضًا حَرْبُ عَالَمِيَّةِ وَفِيهَا تَحَالِفَاتٌ دُولِيَّةٌ، وَسِيَجُمِعُ الْغَرْبُ الْمَسِيْحِيُّ الْحَلَفاءَ مِنْ (٨٠) دُولَةً وَكَذَلِكَ سِيَجُمِعُ الْمُسْلِمُونَ - بَعْدَ عُودَةِ الْخِلَافَةِ الْحَقِيقِيَّةِ - الْحَلَفاءُ وَالْأَنْصَارُ مِنْ جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ إِلْسَلَمِيٍّ لَكِنْ شَتَانٌ مَا بَيْنَ حَرْبِ جَشْعَةِ قَذْرَةٍ عَلَى ذَهَبِ الْفَرَاتِ وَبَيْنَ مَلْحَمَةِ دِينِيَّةٍ يُقَاتَلُ فِيهَا كَيْ تَكُونَ كَلْمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلَيَا، وَاللَّهُ سَبَّحَانَهُ هُوَ الْغَالِبُ وَلَيْسَ الصَّلِيبُ.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: «إن الساعة لا تقوم، حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا، ونحاجها نحو الشام، فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم، وتكون عند ذاك المقتال ردة شديدة»<sup>(٧٢)</sup>

#### ♦ رابعاً: أين ستقع الملهمة الكبرى؟

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يوم الملهمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ»<sup>(٧٣)</sup>

وفسطاط المسلمين يعني القيادة العامة لجيش دولة الخلافة، ولا يعني ساحة المعركة أو المكان الذي سيجري فيه القتال، وبكل تأكيد لن يحدث هذا في دمشق وغوطتها إلا بعد زوال النظام الجبري النصيري الذي يحتل دمشق حالياً.  
لكن، أين ستكون ساحة المعركة؟

الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق، أو بداربقي فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ»<sup>(٧٤)</sup>

الأعماق أو سهل العمق: هو سهل يقع غرب حلب قرب مدينة إنطاكيا وصار ضمن الأراضي التركية منذ عام ١٩٣٩ م.

من الناحية السياسية هو حالياً في لواء اسكندرون ذو الغالبية العربية على الحدود مع محافظة حلب السورية ويسمى الأتراك إقليم هاتاي، تبعد الأعماق عن حلب حوالي ٧٥ كم فقط.

أما مرج دابق: فهو سهل فسيح ذو تلول شمال مدينة حلب وفيه قرية تاريخية اسمها دابق تبعد عن حلب (٣٥) كم فقط مدفون فيها الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك وجرت فيها معارك تاريخية فاصلة وحاسمة في التاريخ وأهمها معركة مرج دابق (١٥١٦) التي انتصر فيها العثمانيون على المماليك ودخلوا منها إلى الوطن العربي ودام حكمهم (٤٠٠) سنة، وسواء نزل التحالف الدولي بالأعماق أو بداربقي أو بكليهما فكلا الموقعين قريبين جداً من حلب، كما أن حلب قريبة جداً من نهر الفرات ويبعد عنها (٧٥) كم إلى الشرق.

تنظيم الدولة الإسلامية استبسّل في أواخر (٢٠١٤) م في حرب استنزاف كي يسيطر على دابق، ورغم أنه يسيطر الآن على كامل شرق محافظة حلب ومعظم حوض نهر الفرات، لكنه لا يمتلك في شمال حلب إلا هذا الجيب الصغير في دابق.

(٧٢) صحيح مسلم (٤/٢٢٤٣)، وأحمد في مستنه (٣/٥٢٧)، صحيح ابن حبان (١٥/١٩٢).

(٧٣) صحيح: أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٥٣٢) وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص برقم (٨٤٩٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير

(٧٧٥/٢) برقم (٤٢٠٥)، وصحح الترغيب والترهيب رقم (٣٠٩٧).

(٧٤) صحيح مسلم (٤/٢٢٢١) رقم (٢٨٩٧)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤٢٥).

أما تركيا - وهي أحد أعضاء حلف الناتو- فيفرض عليها التحالف أن تقدم أراضيها وقواعدها العسكرية لقوات الحلف في حال اندلعت الحرب الكبرى فهي اليوم تسيطر على الأعماق.  
**«لاتقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق، أو بدارِقٍ فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ»**

المدينة المقصودة في هذا الحديث ليست المدينة المنورة لأنها بعيدة جداً عن ساحة المعركة، والرسول استخدم حرف العطف (**الفاء**) بين نزول الروم بدارق وبين خروج جيش من تلك المدينة إليهم ليدل أن خروج جيش من خيار أهل الأرض سيتم فوراً و مباشرة بعد نزول الروم في دارق، فلابد أن تكون المدينة التي تضم هذا الخزان البشري من الآخيار قريبة جداً من ساحة المعركة.

وأغلب الظن أنها مدينة حلب نظراً لأنها أقرب مدينة لساحة المعركة، وقد تكون دمشق رغم بعدها النسبي لأن معسكر المسلمين والقيادة العامة في غوطتها.

افتتح غوغل ايثر وضع نقطة على قرية دارق التي تقع شمال حلب (٣٥) كم ونقطة ثانية على الأعماق التي تقع غربها ب (٧٥) كم ونقطة ثالثة على نهر الفرات عند موقع أكبر سد في النهر سد الفرات عند الطبقة الذي تسيطر عليه الدولة الإسلامية أيضاً، ثم صل بين النقاط الثلاث سيستشكل لديك مثلث، وستجد أن حلب هي في مركز هذا المثلث تماماً، لكن لماذا حلب؟

#### ♦ خامساً: لماذا حلب؟

فتنة الدهيماء التي دهمتنا على الأرجح سنة ٢٠١١، ستذوم ما بين [٢٠ - ١٢] سنة حسب الأحاديث، وهي فتنة عامة لا يبقى أحد من الناس إلا وتلطمها لطمة.

هذه الفتنة كما سبق وشرحنا هي لتطهير الأمة وتنقيتها، كي تسقط الأقنعة ولتمييز الخبيث من الطيب، من أجل أن تخرج الأمة كلها بعد ذلك من حالة التفكك والهوان الذي نحن فيه، وهذه الفتنة ستلطم كل الأمة ولن تبقى مدينة أو إقليم إلا وتعركه عركاً، وتشهد لأهل الحق وتفضح أهل الباطل، لكن العجيب أن هذه الفتنة لن تنقضع تماماً إلا بعد الملحة الكبرى؛ لأن الناس عندئذ فقط سيكونون قد تميزوا بشكل واضح وقام إلى فسطاطين لا ثالث لهما: فساطط إيمان لا نفاق فيه، وفساطط كفر لا إيمان فيه.

وكأنها -وعذرًا لهذا التشبيه- تصفيات لنهائي كأس العالم، بين الحق والباطل، بين الإيمان والنفاق، وال المباراة النهائية من هذا المونديال ستقام في أرض الملحة حلب.

وهذا التميص والتمايز إلى فساطين من الضروري أن يحدث قبل خروج الدجال؛ لأنَّه بعد خروجه لن ينفع نفس إيمانها ما لم تكن قد آمنت من قبل.

الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشرح كيف تتم آخر عملية تمييز في حلب من خلال هذا الجزء من الحديث: «**فِينَهُزَمْ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا**»<sup>(٧٥)</sup>؛ لأنَّ هذا الثالث هو آخر دفعة من (المسلمين) ستنتهي إلى فساطط الكفر الذي لا إيمان فيه.

«**وَيُقْتَلُ ثُلُثٌ هُمْ أَفْضَلُ الشَّهَادَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيُفْتَحُ الثَّلَاثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا**»<sup>(٧٦)</sup>، ولن يفتَنُ الثالث الثالث أبداً لأنَّ عضويتهم قد قبلت في فساطط الإيمان الذي لا نفاق فيه.

لكنَّ أَعُودُ وَأَسْأَلُ لِمَاذَا حَلَّ؟

هناك سببين - وهذا رأي شخصي نتيجة تأمل وتحليل وليس نتيجة نصوص دينية، السبب الأول يتعلق بالمكان، والثاني يتعلق بالسكان.

#### • أولاًً: ما يتعلق بالمكان:

هناك معطيات جغرافية وطبوغرافية تتعلق بحلب، كالموقع الجغرافي الذي يقع في قلب العالم وقربها من أوروبا وأيضاً من البحر المتوسط حيث يسهل القيام بعمليات إنزال بحري، وكذلك وجود السهول الفسيحة المناسبة لمعركة برية حاسمة وكبيرة، لكنَّ هناك سبب آخر يتعلق بمكان حلب، أو بالأصح مكانتها التاريخية.

فمن يقرأ طريقة وصف الأحاديث النبوية لوسائل الحرب والاتصالات أثناء الملحمة، ثم يقرأ الوصف بعدها لا بد أن يلاحظ أنَّ البشرية بعد الملحمة في حلب ستعود للوسائل القديمة في النقل والحروب.

«فَيَفْتَحُونَ قَسْطَنْطِينِيَّةَ فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ وَقَدْ عَلَقُوا سِيَوفَهُمْ بِالْزَيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمْ  
الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيْكُمْ»<sup>(٧٧)</sup>

«فَيَرْفَضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيَقْبِلُونَ فِي بَعْثَونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةَ، إِنِّي لَا عُرِفُ أَسْمَاهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ  
وَأَلَوَانُ خَيْولِهِمْ هُمْ خَيْرُ فَوَارِسٍ عَلَى ظَهَرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسٍ عَلَى ظَهَرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ»<sup>(٧٨)</sup>

لاحظ الألفاظ المتعلقة بهذه التفاصيل: يعلقو ن سيفهم على الزيتون، يبعثون عشرة فوارس للاستطلاع، ألوان خيولهم ... الخ

(٧٥) صحيح مسلم (٤/٢٢٢١).

(٧٦) صحيح مسلم (٤/٢٢٢١) رقم (٢٨٩٧)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤٢٥).

(٧٧) صحيح مسلم (٤/٢٢٢٣)، وأحمد في مستنه (٣/٥٢٧)، صحيح ابن حبان (١٥/١٩٢).

كل هذه التفاصيل توحّي أن معركة فتح القسطنطينية التي ستحدث بعد الملحمة ستكون بالأسلحة البيضاء؛ لأن حرب الملحمة قضت على التكنولوجيا تقريباً بشكل شبه نهائي. لاشك أن منجزات الحضارة والتكنولوجيا العسكرية الحالية ووسائل الاتصالات الحديثة ستتراجع وتزول جزئياً في حرب هارمجدون النووية، وهي نفسها حرب نهر الفرات التي تسبق الملحمة الكبرى في حلب.

ولاشك أيضاً ستتعطل معظم وسائل الاتصالات اللاسلكية القائمة على الأقمار الصناعية بعد أن يضرب المذنب الأرض وتأتي السماء بدخان مبين.

لكن سيبقى بعض التكنولوجيا العسكرية أثناء الملحمة وهذا يفسر نسبة الموت الكبيرة فيها (٩٩٪) وسقوط طيور السماء إلى الأرض ميتة.

ولكن ما سيحدث فيها سيكون القشة التي قصمت ظهر البعير، الملحمة الكبرى ستقضى على ما تبقى من التكنولوجيا الحربية ووسائل النقل والاتصالات الحديثة، كلها ستزول بشكل شبه تام بعد الملحمة الكبرى في حلب، وستدخل البشرية في حقبة جديدة.

علماء الآثار واليونسكو سبق لهم وأعلنوا عن اكتشاف معطيات جديدة ثبتت أن حلب هي أقدم مدن العالم على الإطلاق، وهذا يعني أن منها بدأـت أقدم الحروب بين المجتمعات البشرية وتم تصنيع أول أدوات القتل فربما -والله أعلم- اقتضت الحكمة الإلهية أن تموت حضارتنا العسكرية القائمة على القوة والبطش في نفس المكان الذي ولدت فيه، وكل ما سبق هو أمور تتعلق بالمكان.

#### ♦ ثانياً: ما يتعلق بالسكان:

وهذا هو السبب الآخر المتعلق بالسكان، وربما هذا الجزء لن يفهمه إلا السوريون فمنذ حوالي (٢٠) سنة ذكر لي في حينها بعض أصدقائي العرب من الذين درسوا في جامعتها إنطباعهم عن السكان الذين عاشروهم هناك، وقالوا لي جملة لم أفهمها في حينها: «حلب مدينة متطرفة أخلاقياً، الصالح فيها تجده أقرب إلى المثالية، وكأن ليس في قلبه ذرة شر، والطالح فيها تجده خبيشاً ماكرًاً أنانياً فطاً جلفاً وكأن ليس في قلبه ذرة خير». هذا ما قالوه.

جمعينا فينا الخير وفينا الشر بدرجات متفاوتة، لكن في حلب تجد أن معظم الناس بشكل عام كأنهم فسطاطين، وهذا بدوى واضحًا بشكل أكثر بعد الثورة.

في نصف القرن الأخير استطاع حافظ أسد أن يدمر حلب أخلاقياً واجتماعياً، بل ودمراها دينياً، عدد تماثيله قبل الثورة في سائر ما يسمى بسوريا فاق المليون، في كل ساحة رئيسية ومدخل قرية تجد صنماً للأسد.

سوق المدينة الأثري - والذي احترق ببراميل بشار أسد - كان مرتعاً للصفقات التجارية الكبرى والقائمة على الربا.

العلاقات الاجتماعية قبل الثورة صارت شبه معدومة، وصار فسطاط النفاق الذي لا إيمان فيه هو الطاغي والأكبر حجماً.

التمايز إلى فسطاطين في سياق فتنة الدهيماء الحالية التي سوف تستنطف العرب هو أحد الشروط قبل أن يتحقق الوعد الصادق بحكم الخلافة الراشدة على منهج النبوة على أرضنا.

طفوان الفتنة والملاحم سيغمر الجميع وأمواجه ستلطم كل الناس، ولا بد أن يهيء الله مسرح الأحداث أو الأرض التي ستستقبل هذا الحدث، وأن يعطي الجيل الجديد من أبناءها الذي سيشهدون أهواها اللماح الواقي كي يصمدوا في تلك المقتلة الكبيرة.

أرض جديدة سوف تولد بعد الملحمة، وسيصطفى الله سبحانه وتعالى أفضل السلالات الإيمانية كي يكونوا في سفينة النجاة الأخيرة.

وكما أن دودة القرز القبيحة تنسج حول نفسها شرنقة وتثبت فيها الوقت المعلوم ثم تخرج منها فراشة رائعة الجمال، كذلك فإن سلالة إيمانية جديدة تتشكل الآن في حلب وسائر بلاد الشام.

الله الذي يخرج الحي من الميت سيقضي على الجيل القديم المتعفن الذي هتف يوماً ما في مسيرات التأييد في حمص وحلب خصوصاً: (حلّك يا الله حلّك، حافظ يقعده محلّك) فالله - مع أنه الغفور الرحيم - إلا أن لديه قوانين صارمة، ولا يحابي أحد **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشَرِّكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾** [النساء: ٤٨].

نحن اليوم أمام عملية استبدال كبرى وهجرة جديدة لخيار أهل الأرض إلى مهاجر إبراهيم حيث سفينة النجاة **﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكَنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾** [الأنبياء: ٧١]

سكان جدد من العالمين سيجيئون إلى بلاد الشام وسيحملون الراية، والرسول عليه الصلوة والسلام ظل يشير بإصبعه إلى الشام حتى أوجعها، وقال: **«عليكم بالشام»**

الحكمة الإلهية اليوم تعد الشام - وحلب خصوصاً - لهذا الأمر الجلل العظيم، جيل جديد سينشأ خلال السنوات التي تسبق الملحة الكبرى، وهذا هو الاستثمار الأهم للأمة، الأطفال الذين سرقت منهم براميل بشار وصواريخه براءة طفولتهم، الأطفال الذين أخشوشنا وكبروا في ظروف الحرب في مدن يتتوفر فيها الحد الأدنى من مظاهر الحياة والتكنولوجيا . هؤلاء فقط من يستطيع تحمل ويلات الملحة، لن ينصر المهدى شبان لا يجيدون في الحياة إلا التسکع في الحرارات والدردشة على الانترنت.

ستتغير التركيبة السكانية كثيراً بعد تقسيم سوريا المؤقت، ولا سيما بعد كسر شوكة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق أو اختلاف المجاهدين فيما بينهم وفرار أهل السنة ومعظم المجاهدين إلى الشام ورباطهم فيها أو ربط خيولهم بزيتونها .

السنوات الأخيرة من الدهيماء ستشهد في سياق هذا التمايز إلى فسطاطين تحول أخير العراق إلى الشام، وسيتحول كذلك إلى الشام المقتدون من الأجناد المجندة المنتشرون في بقية أقطار العالم.

حلب بعد الملحة سيكون فيها أكثر من **(٧٠)** ألف مسلم من أصول أوربية، وهم الذين سيفتحون القسطنطينية بعد ذلك.

وفي سياق هذا التمايز إلى فسطاطين ستتخلص الشام كذلك من أشرارها، وستفتح الرايات السود دمشق وسترفع عن النصيريـن المستوطـنين فيها الرحـمة لـثلاـث ساعـات، وكل هـذه الأمـور يـحب أن تـحدث في الشـام قبل الملـحة، كـي يكونـ فيها فـساطـ المـسلـمـين وكـي تكونـ عـقر دـار الإـسـلامـ، وـمن شـواطـئـها تـبحـرـ سـفـينةـ النـجاـةـ الـأخـيرـةـ.

أما طائفة الشبيحة وكذلك الذين ارتدوا عن دينهم إلى الجاهلية الثانية من القوميين العرب والكورد، وكذلك المسلمين الدايت ذوي السعرات الإيمانية المنخفضة كل هؤلاء غير مدعاين للصعود إلى سفينة النجاة، ولا مكان لهم هناك أصلاً.

فعن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم، تقدّرهم نفس الله، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير**»<sup>(٧٨)</sup>

«**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَتَحَوَّلَ خِيَارُ أَهْلِ الْعَرَاقِ إِلَى الشَّامِ، وَيَتَحَوَّلَ شِرَارُ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى الْعَرَاقِ**»<sup>(٧٩)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «**يُوشك أن تطلبوا في قراكم هذه طستاً من**

(٧٨) حدیث حسن: أخرجه أبو داود في سننه (٤/٣) برقم (٢٤٨٢)، والطيالسي في مسنده (٤/٤) برقم (٤٩٣٢)، وأحمد (٦٨٧١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥٣/٦)، والبغوي (٤٠٠٨)، وحكم عليه الألباني بالضعف في ضعيف الجامع (٣٢٥٨) والسلسلة الضعيفة (٣٦٩٧)، ثم بذاته صحته من طرق أخرى فحسنه في السلسلة الصحيحة (٧/٦١٤) رقم (٣٢٠٣)، وقال الارتفاع: إسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب، ومع ذلك قال الحافظ في «الفتح» (١١/٣٨٠) سنده لا يأس به.

(٧٩) أسناده ضعيف: أخرجه أحمد في مسنده (٣٦/٤٦١)، وأبن عساكر في تاريخه (١١/٤٤)، الفتن لنعميم بن حماد (٢/٦٣١) وقال عنه الألباني: «ضعف موقوف» السلسلة الضعيفة (٤/٦٩١) رقم (٦٧١٢).

ماء؛ فلا تجدونه، ينزوبي كل ماء إلى عنصره، فيكون بقية الماء والمؤمنين بالشام»<sup>(٨٠)</sup>

عن ابن حَوَالَةَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودُ مَجَدَّدَةِ جُنُدِ الشَّامِ وَجُنُدِ الْيَمَنِ وَجُنُدِ الْعَرَاقِ»، فَقَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خَرَّ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَاكَ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهُ خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهِ خَيْرَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَإِنْ أَبْيَثْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمِنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غُدْرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ»<sup>(٨١)</sup>.

«قبل الرایات السود من المشرق، يقودهم رجال كالبخت المجللة، أصحاب شعور، أنسابهم القرى، وأسماؤهم الکنى، يفتتحون مدينة دمشق، ترفع عنهم الرحمة ثلاثة أيام»<sup>(٨٢)</sup>

عن جبير بن نفیر، أَنَ سَلَمَةَ بْنَ نَفِيلَ، أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي أَسْمَتُ الْخَيْلَ، وَأَلْقَيْتُ السَّلَاحَ، وَوَضَعْتُ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا، قَلَتْ: لَا قَتَالَ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الآن جَاءَ الْقَتَالُ، لَا تَزَال طائفةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، يُزِيغُ اللَّهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، فَيَقْاتِلُونَهُمْ وَيَرْزُقُهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ، حَتَّى يَأْتِي أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، أَلَا إِنْ عَقَرْ دَارَ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامَ، وَالْخَيْلَ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(٨٣)</sup>

الله الحكيم هو الذي اصطفى من بقاع الأرض المترامية بلاد الشام لتكون الأرض التي بارك فيها للعالمين، ولتكون مسرح الأحداث في آخر الزمان، وعقر دار الإسلام، والمكان الذي ستتوسط فيه الأسس لعودة الخلافة الراشدة العالمية على منهاج النبوة، والتي ستكون بعد الملحة الكبرى الدولة العظمى على الأرض، وبعد الملحة الكبرى التي ستدور مجرياتها في حلب ستكون الوجهة التالية هي فتح القسطنطينية .

لكن لماذا يتوجه المسلمون إلى اسطنبول لفتحها مرة ثانية رغم أنه قد تم فتحها سابقاً وصارت مدينة إسلامية منذ عام ١٤٥٣ ؟

## للحاديـث بقـية

(٨٠) صحيح: أخرجه الحاكم في مستدركه وصححه (٤/٥٤٩) ووافقه الذهبي برقم (٨٥٣٨) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢١٠/٧) برقم (٣٠٧٨).

(٨١) صحيح: أخرجه أبو داود في سننه [ك: الجهاد ، ب: سكنى الشام] (٣/٤)، وأحمد في مسنده برقم (١٧٠٠٥)، والطبراني في «مسند الشاميين» برقم (٣٦١/٢٧)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١١١٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/٤ - ٣/٢) والبيهقي في «الدلائل» (٦/٣٢٧)، وأبو عمرو الداني في الفتنة (٥٠)، وابن حبان (٦٧٣)، والحاكم (٤/٥١٠)، بإسناد صحيح، وقال عنه شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وكذا صححه الألباني في صحيح الجامع: برقم (٣٦٥٩) و(١٤٤٢)، والمشكاة: (٦٦٦٧).

(٨٢) الفتنة لعيم بن حماد (١٦/٢٠٦).

(٨٣) استناده حسن: أخرجه أحمد في مستدركه (٢٨/١٦٤) رقم (١٦٦٢١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/٦٠٣) برقم (١٩٦١).

اسطنبول ..  
فتح القسطنطينية



## اسطنبول - فتح القسطنطينية

عنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُمَرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَشْرِبُ، وَخَرَابٌ يَشْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحٌ قُسْطَنْطِينِيَّةٌ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ، ثُمَّ ضَرَبَ مُعَاذِ بْنَ جَبَلَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذٍ أَوْ مِنْكَبِ عُمَرَ بْنِ الخطَابِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْحَقُّ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ هَا هُنَا»<sup>(٤)</sup>

الحديث الشريف السابق يذكر (٤) أحداث متلاحقة ستحدث في آخر الزمان وقبل خروج الدجال في (٤) مدن هي: [القدس | المدينة | حلب | اسطنبول]

وقد رأينا أن عمران بيت المقدس وخراب يشرب يحدثان الآن، ونحن الآن حسب هذا الجدول الزمني الذي يقدمه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبواب الملحمه التي قد تخرج نيرانها خلال عشرين سنة أو عقدين من الزمن تقريباً والله أعلم، ولا يفصلنا عن هذا الأمر إلا عودة الخلافة.

وبعد الملحمه سيعاد فتح القسطنطينية مرة أخرى، وهذا يعني أننا يجب أن نقوم الآن بقفزة إلى المستقبل كي نرى كيف سيتم الفتح، ولماذا تفتح مرة ثانية.  
وطول هذه القفزة هي ست سنوات وذلك بعد أن تضع حرب الملحمه أوزارها، أي: حوالي (٢٦) سنة من الآن والله أعلم.

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ وَفَتْحِ الْمَدِينَةِ** (أي مدينة القسطنطينية) **سَتْ سَنِينَ وَيَخْرُجُ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ فِي السَّابِعَةِ»<sup>(٤)</sup>، وهناك أثر آخر لكنه ضعيف يقول ست شهور ويخرج الدجال في الشهر السابع بعد الملحمه.**

إذاً نحن الآن في المستقبل، ربما في أواخر أو في منتصف الثلاثينيات من القرن الحادي والعشرين، أرض جديدة ولدت قبل سنوات.

انتهت فتنة الدهماء والناس اليوم فسلطاطين اثنين لا ثالث لهما، فسلطاط إيمان لا نفاق فيه، وسلطاط كفر لا إيمان فيه، والأرض بعد أن كانت قرية صغيرة بفضل التكنولوجيا، صارت اليوم بدون انترنت أو أقمار صناعية، وأيضاً بدون حاملات طائرات وأسلحة دمار شامل.  
ست كوارث كبرى متلاحقة أدت إلى تراجع كبير في التكنولوجيا.

(٤) حسن: أخرجه أحمد في مسنده (٣٥٢/٣٦)، وأبو داود في سنه (٤/١١٠) رقم (٤٢٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/٨١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٤٧٣)، والبغوي في شرح السنة (٤/٢٥٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٩٥١)، وحسنه، الداني في السنن الواردة في الفتنه (٤/٩٣٠) رقم (٤٨٩)، وضعفه شعيب الأرنؤوط "إسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان" وأورد الذبيحي هذا الحديث من مناكيره، وحسنه الألباني في مشكاة المصايب (٣/١٤٩٤) رقم (٥٤٢٤) وفي صحيح الجامع الصغير (٢/٧٥٤) رقم (٤٠٩٦).

الكوكب ذو الذنب والدخان المبين، وحرب هارمجدون أو حرب كنز الفرات، والخسوفات الكبرى الثلاث في المشرق والمغرب وجزيرة العرب، ثم أخيراً الملحة الكبرى حول حلب.

صار العالم بعد هذه الزلزال والبلابل والأمور العظام، يشبه تكنولوجيا - ربما - ما كانت عليه البشرية في القرن السادس عشر.

قضت هارمجدون التي كتبت بعض فصولها عند نهر الفرات على القوة العسكرية والاقتصادية والبشرية لجميع الدول والإمبراطوريات الكبرى التي اشتركت فيها.

أعداد كبيرة من الصينيين والهندو والباكستانيين والكوريين وشعوب جنوب شرق آسيا كثيرة العدد أحرقوا بعضهم البعض بأسلحة الدمار الشامل، ولم تكن روسيا وأمريكا والغرب بأسعد حظاً في صراع الديكة النووية فدمرت معظم المدن، ونجت البلدات الصغيرة النائية والبوادي.

﴿وَإِنْ مِنْ قَرِيرٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾  
[الإسراء: ٥٨].

أما الكوكب ذو الذنب والدخان المبين فقد قضى على قوة أمريكا قبل ذلك، لقد هلكت عاد الثانية، أو بابل العظيمة الزانية التي تقع على المياه الكثيرة كما يصفها سفر الرؤيا، وغمرت أمواج التسونامي معظم جزر المحيط الهادئ.

﴿وَاتْرُكُ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جَنْدٌ مَغْرُقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْوَنٍ ﴿٢٥﴾ وَزَرْوِعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثَنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾  
[الدخان].

بعد هذه الكوارث كان الروم الأوربيون في ذلك الوقت أكثر الناس عدداً، فالبنية التحتية المتقدمة والتضاريس الحصينة لبلادهم واستعداداتهم المسبقة - والعدل النسبي الموجود في بلادهم - جعل خسائرهم البشرية أقل نسبياً من غيرهم من شعوب العالم الثالث الفقيرة كالهند والصين وإفريقيا.

والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «**تقوم الساعة والروم أكثر الناس**»، ثم جاءت الملحة الكبرى التي انتهت منذ فترة قصيرة وأكملت الباقي.

وهاهي ذي الجث المتفسخة لقتلى الروم تملئ المروج حول حلب، وطيور السماء لا تزال تخر إلى الأرض ميتة، وجنود المسلمين يضمدون جراحهم، ورغم النصر الساحق على الروم، لكن لا أحد يقسم ميراث أو يفرح بغنىمة.

وبدأ أمير جيشه يعيد تنظيم قواته في الثلث المتبقى من جيشه الذي انتصر، الثلث الذي لن يفتن أبداً ويجهزه للمرحلة التالية، فلا وقت لالتقطان الأنفاس في هذه الأيام، فنحن في زمن البلابل والزلزال والأمور العظام **”والساعة يومئذ أقرب من يدي إلى رأسك“** كما قال رسول الله وهو يضع يده على رأس ابن حوالة، لكن لا يزال على هذه الأرض ما يستحق الحياة.

في البداية قام الأمير بإحصاء من بقي حياً ولم يستشهد من الإثنين عشر ألفاً من جيش عدن-أبين، خيرة أهل الإسلام من أجناد اليمن الذين نهدوا لنصرة جيش الخلافة ودخلوا حرب الملهمة في اليوم الرابع ونصروا الله ورسوله، جيش عدن أولئك الذين وصفهم رسول الله بأنهم خير من بيني وبينهم.

أمرهم خليفة المسلمين بإسراب خيولهم والعودة إلى شبه الجزيرة العربية، شبه الخالية من سكانها العرب، فالعرب يومئذ قليل، وسيعودون في طريق عودتهم الطويل من حلب إلى اليمن على عاصمة دولة الخلافة في القدس كي ينطلقوا منها لفتح جزيرة العرب، ثم أرسل كتيبة أخرى من الجيش إلى الشرق لتجميع المجاهدين كي تفتح فارس.

كما بعث سرية صغيرة إلى ثكناتها حيث القيادة العامة للجيش وسطاط المسلمين في غوطة دمشق، وحملها تعليمات عاجلة من الخليفة للدمشقيين، لتحسين البوابات حول جامع دمشق الكبير، وتهيئة المنارة البيضاء الشرقية لاستقبال (وفد دبلوماسي) من مقام رفيع، سينزل قريباً من السماء على أجنبة ملكيين كي يكتب الفصل الأخير من التاريخ.

عن نافع بن عتبة قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة .. فحفظت منه أربع كلمات. أعدهن في يدي. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**تغزون جزيرة العرب، فيفتحها الله. ثم فارس، فيفتحها الله. ثم تغزون الروم، فيفتحها الله. ثم تغزون الدجال، فيفتحه الله**» قال نافع : لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم»

وبعد إعادة تنظيم القوات، بقي في حلب من جيش الخلافة القليل من المقاتلين العرب ومن مجاهدي الشرق، وروقة المسلمين من أهل الحجاز، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، إضافة إلى سبعين ألفاً من الأوروبيين المسلمين - منبني اسحق - وهؤلاء تحديداً لديهم مهمة عظيمة عليهم أن يقوموا بها، فمن أجل هؤلاء قامت الملهمة أصلاً، ومن أجل هؤلاء انتهت التحالف مع الروم الذي كان من ثماره القضاء على إسرائيل الدولة العظمى التي حكمت الأرض في ذلك الوقت لبضعة سنين خلال هار مجدون وقبلها.

من أجل (٧٠) ألف من مسلمي أوربا والغرب اندلعت أكبر مقتلة بين المسلمين والعالم المسيحي في التاريخ لأن مسلمي الشرق رفضوا تسليم إخوانهم (الإرهابيين) لدولهم الأوروبية.  
«لا والله، كيف نُخلِّي بينكم وبين إخواننا»

والمهمة الجديدة لإخواننا من مسلمي أوربا هي فتح اسطنبول أعني القسطنطينية ثم غزو الروم في وطنهم الأم أوربا.

«لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق - أو بـدابِق - فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: «خلوا بينا وبين الذين سُبُوا مِنَّا نقاتلهم، فيقول المسلمون: «لا والله، كيف نُخلِّي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم؟ فينهزم ثُلُث ولا يتوب الله عليهم أبداً، ويُقتل ثلُثُهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث، لا يُفتنون أبداً، فيفتحون قسطنطينية»

لكن أين جيش تركيا المصنف حالياً كثامن أقوى جيش على مستوى العالم؟  
ولماذا اسطنبول - القسطنطينية - محظلة اليوم؟  
ومن يحتلها الآن؟

من تبقى من الروس والميونان والبلغار بعد حرب هارمجدون، استجمعوا قواتهم البحرية ولملموا شتاتهم، وأقاموا تحالف أرثوذكسي، فغزوا القسطنطينية منطلقيين من شبه جزيرة القرم في البحر الأسود ومن جزر بحر ايجة، ومستغلين انشغال المسلمين والغرب المسيحي الكاثوليكي - البروتستانتي - بالملحمة الكبرى في دابق، واحتلوا اسطنبول وأعادوا للمدينة اسمها القديم - القسطنطينية - وسيطروا على مضيق البوسفور والدردنيل.

آيا صوفيا اليوم عادت كاتدرائية ومقرأً للكرسي البابوي للأرثوذكس، وأقيم مذبح للرب في جامع السلطان بيازيد الذي ملئت الصليب جدرانه، فيما تقع الأجراس من المآذن الستة لمسجد السلطان أحمد الذي صار يسمى بالكنيسة الزرقاء، والغربان السوداء طردت الحمامات التي لطالما استوطنت أرصفة ميدان تقسيم.

وأوكل الخليفة مهمة إعادة فتح القسطنطينية لـ هؤلاء المجاهدين المسلمين الأوربيين، وهم الذين تركوا جنة الدجال في أوربا، وهاجروا إلى سوريا قبل سنوات، وبعضهم جاء محاربا في معركة هارمجدون ثم أسلم في الشرق.

وقاد خليفة المسلمين هذا الجيش الذي قوامه الرئيسي من مسلمي أوروبا والغرب مع أقلية من مسلمي الشرق، وروقة المسلمين من أهل الحجاز.

ومضى الجيش إلى المهمة العظيمة يشق طريقه عبر بساتين الزيتون في سهول كليكيا ومرسين، ويتقدمه مجموعة من الفوارس، تداعب شعورهم الشقراء المرخاة رياح الأناضول، وفي عيونهم الزرقاء كزرقة شاطئ كيليوس تسبح صور لغابة بلغراد، وبحيرات بورصة. رجالٌ صارت أسماءهم الكني وأنسابهم القرى.

ربما ولد بعضهم بأسماء أخرى مثل مكسيم، أو فرانسوا، وربما كانت أسماء آباءهم حاك، أو جان كلود.

أنا لا أعرف أسمائهم الحقيقية، لكن هناك رجل قال أنه يعرفهم منذ أكثر من (١٤٠٠) سنة:  
”إني لأعرف أسمائهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ“

”سمعت بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: ”لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحق، فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهام، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبها، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر؛ فيفرج لهم فيدخلوها فيغمدوا، فبينما هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصريح فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون“

عن عبد الله بن عمرو، قال: «تَغْزُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ثَلَاثَ غَزَوَاتٍ، الْأُولَى يُصِيبُكُمْ فِيهَا بَلَاءً، وَالثَّانِيَةُ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ صُلْحًا حَتَّى تَبْنُوا فِي مَدِينَتِهِمْ مَسْجِدًا، وَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًا مِنْ وَرَاءِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، ثُمَّ تَرْجِعُونَ، ثُمَّ تَغْزُونَهَا الثَّالِثَةَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ»

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: «تَغْزُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ثَلَاثَ غَزَوَاتٍ، فَأَمَّا غَزْوَةُ وَاحِدَةٌ فَتَلْقَوْنَ بَلَاءً وَشَدَّةً، وَالغَزْوَةُ الثَّانِيَةُ يَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ صُلْحٌ، حَتَّى يَبْتَنِيَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ الْمَسَاجِدَ، وَيَغْزُونَ مَعَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا، وَالغَزْوَةُ الثَّالِثَةُ يَفْتَحُهَا اللَّهُ لَكُمْ بِالْتَّكْبِيرِ، فَتَكُونُ عَلَى ثَلَاثِ أَثْلَاثٍ، يُخَرَّبُ ثُلُثُهَا، وَيُحْرَقُ ثُلُثُهَا، وَيَقْسِمُونَ الثُّلُثَ الْبَاقِي كَيْلًا»

أما الغزوة الأولى: (غزوة البلاء والشدة) فقد حدثت في عهد معاوية بن أبي سفيان الذي أرسل جيشاً بقيادة ابنه يزيد، وكان من ضمن المجاهدين في صفوفه الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري والذي استشهد عند أسوارها، ولم يتمكن ذلك الجيش من فتح القسطنطينية كما هو معروف.

أما الغزوة الثانية: فقد تحققت على يد السلطان محمد الفاتح وجيشه عام (١٤٥٣م)، وتم فتح القسطنطينية فتحاً عسكرياً، وبالفعل بنيت فيها المساجد وانتشرت الجيوش العثمانية وراء القسطنطينية، وفتحت كامل منطقة البلقان وقلب أوروبا حتى وصلت إلى النمسا، ثم ما لبثت أن انحسرت رقعة الإسلام في أوروبا وتراجعت إلى جيب صغير شمال بحر مرمرة هو كل ما تملكه تركيا في قارة أوروبا حالياً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لتفتحن القسطنطينية فلنعلم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش»

أما الغزوة الثالثة: فستكون على يد المهدى، وهذا الفتح سيحدث آخر الزمان قبيل خروج الدجال وسيكون بدون قتال، وبالتالي التهليل والتکبیر.

وفتح القسطنطينية الأخير على يد جيش قوامه الرئيسي من مسلمي أوروبا وبالتالي التهليل والتکبیر وليس بالسلاح فيه إشارات ومعاني عديدة، ونبؤة مستقبلية تتحقق: وهي أن الإسلام سينتشر في أوروبا وكثير من الأوروبيين سيكونون في صفوف المجاهدين قبل الملحة، وهذا أمر نرى إرهاصاته بوضوح الآن ونشهده حالياً، فالإسلام هو الدين الأكثر انتشاراً والأسرع نمواً في أوروبا كما تشير جميع الإحصاءات الغربية.

وأيضاً كون الفتح الثاني وبالتالي التکبیر وليس بالسلاح فيه إشارات أو نبوءات:

♦ الإشارة الأولى: أن سكان القسطنطينية عند الفتح الثاني سيكونون من المسلمين، فأترالك اسطنبول الذين أفسدتهم العثمانيّة، سيكونون في حالة حنين شديدة للإسلام في ذلك الوقت، خاصة بعد أن تحتل مدینتهم من قبل الحلف الأرثوذكسي، لذلك لن يقاوموا الفاتحين المحررين، وهذا فيه إشارة ضمنية إلى الفتح الأول على يد محمد الفاتح الذي أدخل الإسلام إلى القسطنطينية أول مرة، ففتح العثمانيّين للمدينة عام (١٤٥٣م) كان تمهيداً لفتح الأعظم، وخروج القسطنطينية معنوياً من أيدي المسلمين منذ أن تبنت جمهورية كمال أتاتورك النظام العلماني المتطرف المعادي للإسلام وانضمت إلى التحالف الذي يضم اليهود والنصارى في حرب ضد الإسلام، كل هذا سيؤدي في النهاية إلى خروجهما ليس فقط معنوياً من أيدي المسلمين وإنما مادياً أيضاً.

♦ الإشارة الثانية: هي أن الانتصارات والفتحات في الفصل الأخير من تاريخ البشرية لن تكون بقوة السلاح، وإنما بقوة الإيمان؛ فالإيمان والتبشير والتلهيل هو السلاح الوحيد الذي سيكون في حوزة المسلمين في فتنة المسيح الدجال العظيمة الوشيكة.

ومع خروج الدجال ستدخل البشرية حقبة جديدة، في أعظم فتنة منذ أن خلق الله الأرض حتى يرثها، لكن هذا حديث آخر من أحاديث آخر الزمان.

وَاللَّهُ وَلِيُ التَّوفِيق  
د. نور

## الفهرس

♦ تمهيد .....	٤
♦ سامحنا يارسول الله .....	١٠
♦ أربعة اتجاهات مختلفة .....	١٦
♦ الجوهرة .....	٢٤
♦ النظرة البانورامية الشاملة .....	٢٩
♦ الرسائل النبوية المشفرة العابرة للأجيال .....	٣٥
♦ البصيرة .....	٤٥
♦ التطبيق العملي الأول (متى يباعي المهدى تقريباً) .....	٥١
♦ التطبيق العملي الثاني [القدس   المدينة   حلب   اسطنبول] .....	٦٤
♦ عمران بيت المقدس .....	٦٩
♦ المدينة المنورة وخراب يشرب .....	٧٤
♦ حلب وخروج الملهمة .....	٨٥
♦ اسطنبول وفتح القسطنطينية .....	١٠٥
♦ الفهرس .....	١١٢

مجمل ماجاء في هذا الكتاب تم نشره مسبقاً على صفحة أحاديث آخر الزمان عام ٢٠١٤ م

الشكر الجزيل للأخ أحمد غنيم من مصر الذي ساعدني في تصميم الصور وتنسيق  
الكتاب وإخراجه بهذه الحلة القشيبة  
والشكر والامتنان للأخ أبو أنس اليماني الذي بذل جهداً في تحرير الأحاديث النبوية  
جعله الله في ميزان حسناتكما